سيف الروح

سلسلة

فرح المكان السري

العبادة في الروح و الحق

كولن داي

سلسلة سيف الروح

العبادة في الروح و الحق

بقلم
كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Worship in Spirit and Truth
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة	٥
١ – أولوية الآب	٩
٢ – التسبيح والسجود	٢٥
٣– السجود في العهد القديم	٤٣
٤– السجود في سفر المزامير	٦٥
٥– السجود في العهد الجديد	٨١
٦– الخدمة والسجود	١٠١
٧ – العطاء والسجود	١١٣
٨ – الفرح والسجود	١٣١
٩ – السجود والإبداع	١٤٧
١٠ – الروح القدس والسجود	١٦٣

مقدمة

هنـاك اليـوم العديـد مـن الأشـكال المختلفـة للعبـادة أكـثر مـن أي وقـت مضـى في تـاريـخ الكنيسـة. منـذ حـوالي ثلاثـين عـامًـا مضـت كـانـت العبـادة في الكنيسـة الإنجليكـانيـة قـائمـة علـى كتـاب الصلـوات الـذي وُضع عـام ١٦٦٢. وكـان القسـم الأكبر من العبـادة في كنيسة رومـا الكـاثوليكية يُؤدى بـاللغة اللاتينية. كمـا كـانت معظم الكنـائس الحرة تسـتخدم مزيجًا من الترانيم والصلوات في عبـادتها وكـان يُطلـق علـى هذا المزيج "شـطيرة الترانيـم - الصلوات".

بـالإضـافـة إلى ذلـك كـان الـذي يقـود كل أجـزاء العبـادة هو قس معـترف بـه وكـان لعـازف الأرغـن دور بـارز. أمـا المرأة فلم يكن لـها أي دور قيـادي. وعلى الرغم من وجود العديد من كتب الترانيم الخـاصة بمختلف الطوائف الكنسية، إلا أنـها كـانت تحتوي على ترانيم متشـابهة، حيث كـانت كنـائس قليلة فقط هـي من تردد ترانيم حديثة.

لكـن الأربعـين سـنة الأخـيرة شـهدت ثـورة في السـجود والعبـادة. الخدمـات علـى سـبيل المثـال أصبحـت غـير رسمية بصـورة أكـبر، حيث يقودهـا عـدد أكـبر مـن الأشـخـاص وتُسـتـخدم معهـا العديـد مـن الآلات الموسـيقية والطقوس الحديثـة وخليـط مـن الترانيـم المعـاصـرة والتقليديـة.

وعلى الرغم من أن هذه التغييرات قد عكست الزيادة في عدم التمسك بالرسميات في المجتمع الغربي والأذواق الموسيقية لجيل ما بعد البيتلز، إلا أنها كانت أيضًا استجابة لعمل الروح الصادق من خلال "حركة التجديد الكارزمتية".

ونتيجة لذلك أصبح هناك الكثير من المناقشات (والاختلافات) حول مكانة المواهب الروحية ودور المرأة والتوازن بين الممارسات سابقة الأعداد والممارسات التلقائية واستخدام الرقص والتمثيل ومكانة عشاء الرب وأشكال السجود المختلفة وأنواع الموسيقى المقبولة وهكذا.

لكن المبادئ الكتابية التي تحكم السجود لم تحصل على الانتباه الكافي. لقد وضعت بعض الجماعات الكنسية "العربة الكتابية" قبل "الحصان الكتابي" عندما ركزت على الشكل وليس على المضمون، على التفاصيل الحديثة وليس على المبادئ الكتابية.

هذا الكتاب إذًا موجه للمؤمنين المتشوقين لدراسة كلمة **الله** كي يتعلموا عن السجود بالروح والحق. إنه كتاب للمسيحيين الذين يريدون الابتعاد عن الأسلوب والشكل كي يعرفوا ما يعنيه الكتاب المقدس بالسجود ويكتشفوا مبادئ **الله** الأبدية عن الطريقة التي يريدنا أن نتجاوب بها مع نعمته.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). ستجد في الكتيب مرشدًا تعليميًا تكميليًا يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلة للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك

الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسة. هناك أيضًا ويب تول (webtool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافًا إليه روابط لكل النصوص الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن تقدر أن السجود الكتابي هو أكثر بكثير من ما تفعله في الكنيسة يوم الأحد، وأن تفهم أن **الله** يريد أن يكون الخوف المقدس والمحبة العابدة هما الدافعين وراء كل كلماتك وأفعالك.

وأكثر من ذلك أصلي أن يكون السجود **لله** على قمة أولوياتك. لتغذى عقلك بحقه وفكرك بجماله. لتحرر نفسك نحو محبته ولتتبع مثاله وتكرس نفسك لمقاصده. لتتمتع **بالله** وتسجد له بالروح والحق.

كولن داي

الجزء الأول

أولوية الآب

عنوان هذا الجزء الثاني عشر من سلسلة «سيف الروح» مأخوذ من عدد كتابي هو جزء من حديث يسوع مع المرأة الخاطئة التي قابلها عند بئر سوخار.

يصف الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا مقابلة يسوع التبشيرية مع هذه المرأة. وقد رأينا في كتاب «الوصول للتائهين» أن يسوع تواصل معها بأن جعل نفسه مديونًا لها وبأن أثار فضولها عندما أشار إلى شيء يرضيها أكثر من وضعها الحالي. كما أنه تحدي الأمر الذي يمثل قلب حياتها.

كان تحدي يسوع للمرأة أقرب ما يكون إلى التشجيع. لذلك سألت المرأة في عدد ٢٠ سؤالاً دينيًا مبتعدة به عن لب مناقشتهما. كانت لليهود والسامريين أفكار مختلفة عن الدين، وخاصة فيما يتعلق بالمكان الصحيح للعبادة. استخدمت المرأة موضوع الدين كطريقة تنحرف بها عن موضوع المناقشة الأساسي.

لم يتجاهل يسوع سؤال المرأة بل تعامل معه في الأعداد ٢١ - ٢٤ بكلمات تعبر عن أولوية الآب في السجود في كل الأوقات.

توضح كلمات يسوع لهذه المرأة الوثنية متعددة الأزواج مشاعر **الله** الأبدية تجاه كل الخطاة. أعلن يسوع أن الآب يريد ساجدين حقيقيين وأنه يبحث عن رجال ونساء خطاة يسجدون له بالروح والحق.

وكما هو الحال مع كل الموضوعات التي ناقشناها في هذه السلسلة، السجود هو أيضًا مبادرة من الآب. إنه إرادته وقصده، فالآب هو من يبحث عن ساجدين له وبشوق يجمع المؤمنين معًا كي يسجدوا له ويعبدوه، مقنعًا إياهم أن هذه هي إرادته لحياتهم.

وهذا يعني أن السجود الحقيقي هو من البداية إلى النهاية رد فعل بشري تجاه المبادرة الإلهية وليس مجرد عمل إنساني لجذب الانتباه الإلهي. وهذا هو بالضبط ما نراه في كل هذه السلسلة وما ناقشناه فيها من مختلف الموضوعات المرتبطة بـ «الكلمة والروح».

الله هو من يسير في جنة عدن باحثًا عن آدم وحواء الخطاة مقدمًا لهم أقمصة النعمة الملطخة بالدماء. **الله** هو من يتحدث مع نوح ويقيم معه عهدًا ويحفظ عائلته سالمة ساعة القضاء ويوحي له بتقديم السجود والعبادة. **الله** هو من يدعو إبراهيم ويأتي به إلى أرض كنعان. **الله** هو من يقود شعب إسرائيل خارج مصر عبر البحر الأحمر والصحراء ويأتي به إلى أرض الموعد. وفوق ذلك كله **الله** هو من يأتي بكل الناس إليه من خلال المسيح على الصليب - كما نرى في يوحنا ١٣ : ٣٢.

الوعد القديم القائم على عهد **الله** مع شعبه والقائل «أنتم تكونون لي شعبًا وأنا أكون لكم إلهًا» يسير مثل الخيط في كل الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا. ويؤكد كل الكتاب مرارًا وتكرارًا على ما يفعله الآب مبادرًا كي يعيد علاقته مع أولاده ويحافظ عليها.

الله هو حقًا مثل الأب في مثل يسوع عن الابن الضال الذي عندما رأى ابنه

قادمًا من بعيد أسرع إليه كي يقابله ورحب به في البيت بهتافات الفرح وباحتفال عظيم.

السجود - بالروح:

السجود «بالروح» هو دائمًا رد فعل ابن ضال متلعثم تجاه اختباره الشخصي لمحبة الآب العظيمة. وهو يتولد داخلنا فقط عندما يلمس الروح القدس أرواحنا البشرية.

لا تستطيع الطقوس المنظمة وصيغ العبادة الموضوعة أن تنتج فينا سجودًا بالروح. على سبيل المثال، من الممكن أن يكون لدينا ترانيم عظيمة وموسيقيون موهوبون وتقنيات مفيدة وأساليب متفقة وثقافتنا ونظام معد جيدًا وقادة حكماء ومع كل ذلك لا نستطيع أن نسجد لله بالروح حتى يجذبنا الآب إلى شخصه ويتلامس الروح القدس مع أرواحنا البشرية.

من الممكن أن يقود الترنيم والصلاة والتسبيح والرقص والتأمل - وهكذا - إلى السجود. لكن سجودنا لن يكون سجودًا حقيقيًا حتى يجذب الله أرواحنا إلى الآب وحتى تشتعل أرواحنا بعمل روح الحق. لا يتعلق الأمر هنا بالطقوس الخارجية لكن بحالة العقل والقلب اللذين يقدمان السجود لله.

لا يتناول هذا الكتاب أشكال السجود الحديثة أو التقنيات المعاصرة لقيادة السجود في الكنائس. كما أنه لا يروج لشكل معين من أشكال السجود وذلك لأن العهد الجديد لا يصف أبدًا أية أساليب للسجود ولا يطالب بأشكال معينة له. لكنه كتاب يبحث في الكتاب المقدس عن الطريقة التي يجذب به الآب الناس

إلى شخصه الكريم والطريقة التي يتوقع أن يستجيب الناس بها لمحبته العظيمة هذه.

السجود - بالحق:

يوضح يسوع في صراعه مع الشيطان على الجبل العالي والمُسجل في متى ٤ : ١٠ لمن ينبغي أن نقدم السجود والعبادة. السجود والعبادة هما **لله** الواحد الحقيقي إله الكتاب المقدس، إله إبراهيم واسحق، **الله** الحي الذي أعلنه يسوع المسيح إعلانًا كاملاً.

يبين خروج ٢٠ : ٣ - ٥ أن الوصيتين الأولى والثانية لشعب إسرائيل تطالبان بسجود حصري. توضح الوصية الأولى لمن ينبغي أن يُقدم هذا السجود الحصري وتوضح الثانية كيف يجب أن يكون هذا السجود الحصري. لكن علينا أن ندرك وجود أمرين يتعلقان بوجوب أن يكون الإله الحقيقي قبل كل الآلهة الأخرى:

- لا ينبغي أن نكرم أو نحب أي شيء أكثر من **الله** الحقيقي.
- ينبغي أن نعرف **الله** الحقيقي بصورة صحيحة إن أردنا أن نكرمه ونحبه أكثر من كل الأشياء.

وكما أننا لا نستطيع أن نسجد **لله** «بالروح» إن لم يلمسنا روحه، لا نستطيع كذلك أن نسجد له «بالحق» إن لم نعرف الحق عنه. يجب أن يكون السجود بالروح هو رد فعلنا المتلهف على ما فعله **الله** لأجلنا في الخلق والخلاص. ويعتمد سجودنا «بالحق» على معرفة الآب والابن والروح في كمال الإعلان الكتابي عنهم. وهو يعني أن يكون سجودنا منظمًا ومنقادًا بحسب كلمة **الله** وذلك لأن السجود الحقيقي يعتمد على إعلان **الله** وليس على مجرد صدق النوايا أو المشاعر الحماسية.

السجود الحقيقي ليس ممارسة شعورية لا هدف لها. لكنه ممارسة تصب كل تركيزها على **الله** الواحد الحقيقي. إن أردنا أن نسجد **لله** بالروح والحق فعلاً، فعلينا أن نبذل كل جهدنا لمعرفته بصورة أفضل. وهذا يعني الاستمرار في دراسة إعلانه الذاتي عن شخصه لشعب إسرائيل والاستمرار في التأمل في كل صفاته الإلهية التي أعلنها في كلمته المكتوبة والاستمرار في النظر إلى إعلانه الذاتي الرائع عن ذاته في شخص يسوع.

عندما ندرك ونفهم قصة الآب العظيمة للخلاص ونفكر مليًا في عهوده التي لا تنكسر ونتعجب من كونه «رُفع» من أجل البشرية ونقدر نعمته ورحمته اللانهائيتين - وهكذا - لا يمكننا حينها إلا أن نبدأ في السجود له بالروح والحق.

السجود - رأس أولويتنا:

يلخص يسوع في مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ كل وصايا **الله** في وصيتين، موضحًا أن محبة الرب **الله** الواحد من كل كياننا هي أهم وصية إلهية. لو أن **الله** هو رب حياتنا، فسيكون السجود على رأس أولويتنا.

يوضح يسوع بعد ذلك أن الوصية الثانية هي أن نخدم الآخرين بنفس المحبة التي نكنها لأنفسنا. وهذا يبين مبدأين في غاية الأهمية:

- السجود **لله** وخدمة الآخرين هما أمران مرتبطان في مقاصد **الله**.
- السجود **لله** يأتي أولاً ويليه خدمة الآخرين.

السجود كما يبين يسوع هو قصد **الله** الأساسي للبشرية: لقد خلقنا **الله** كي نسجد له ونتمتع به، وقد خلصنا لكي نسجد له ونتمتع به. أما الخدمة فتنبع

من العبادة وتتأسس عليها وليست بديلاً لها. وعلينا أن نحرص على ألا تصبح أعمالنا الورعة عدوًا لسجودنا الإلهي.

في العهد القديم كان الكهنة واللاويون مخصصين لخدمة الله وكانت خدمتهم له لها الأولوية على كل أعمالهم الأخرى. توضح رؤية حزقيال الأخروية عن «الهيكل الجديد» أن نفس هذا المبدأ سيظل قائمًا حتى نهاية الزمان. يتنبأ حزقيال ٤٤ : ١٥ أن دعوة الكهنة ستظل هي دائمًا الاقتراب إلى الله وخدمته بصورة شخصية.

وهذا يعني أنه علينا أن نحرص على ألا ننشغل كثيرًا في خدمة الآخرين والاستجابة لاحتياجاتهم الحقيقية لدرجة تجعلنا نهمل الخدمة الشخصية لله في العبادة والسجود.

السجود - بالاعتراف:

عندما نتأمل في شخص الله عن قرب ونفكر في مقاصده، سنجد أنفسنا حتمًا منجذبين إليه في المقام الأول إلى مكان الاعتراف. ومثل النبي إشعياء في إشعياء ٦ : ٥ سندرك مدى خطيتنا عندما نتأمل في قداسة الله المطلقة وسندرك حقيقة تقبلنا عندما نواجه أمانته، وحقيقة مذنوبيتنا عندما نتأمل في نعمته وهكذا.

إننا بالطبع نسجد لله ونعبده ليس فقط لأنه الله ولكن بسبب ما فعله وما يفعله. إله الكتاب المقدس هو الله الذي يتدخل في التاريخ وفي حياة الإنسان. إنه الله الحي الذي يتكلم وينقذ ويشفي ويخلص ويقضي وينتصر ويسامح.

إنه الله الذي يعمل والله الذي هو الله. إنه الله الذي صلاحه وأمانته وعدله ومحبته

وحكمته وطول أناته ورحمته جميعها واضحة وظاهرة في أعمال عظيمة في كل الكتاب المقدس وكذلك في حياتنا. وعندما نتأمل في هذه الأعمال العظيمة (المراحم المذكورة في رومية ١٢ : ١) علينا أن نقترب من **الله** ساجدين له بالروح والحق.

السجود - بأمانة:

السجود الحقيقي ينبع فقط من قلب صادق. توضح بعض الأجزاء الكتابية مثل مزمور ٢٤ : ٤ و ٥٠ : ٨ - ٢٣ و ٥١ : ١٦ - ١٩ وأمثال ١٥ : ٨ و ٢١ : ٢٧ وإشعياء ١ : ١١ - ٢٠ و ٢٩ : ١٣ و ٥٨ : ١ - ١٤ و ٦٦ : ١ - ٤ وإرميا ٦ : ٢٠ و ٧ : ٢١ - ٢٨ وهوشع ٨ : ١١ - ١٣ وعاموس ٥ : ٢١ - ٢٤ وميخا ٦ : ٦ - ٨ ومتى ١٥ : ٧ - ٨ أن **الله** يكره أي تظاهر ديني.

لكن **الله** يبحث عن الأفعال العملية في حياة الساجدين له وليس عن الإشارات الرمزية، يبحث عن النقاء الداخلي لقلوبهم وليس عن الطقوس الخارجية التي يمارسونها. يدعو **الله** شعبه في كل سفر المزامير إلى الاقتراب إليه بأيدي طاهرة وقلوب طاهرة وأرواح منكسرة تائبة. وتؤكد عبرانيين ١٠ : ١٩ - ٢٢ أن هذا ممكن فقط عن طريق دم يسوع المسيح - وهو الموضوع الذي نتناوله في كتاب «الخلاص بالنعمة».

نركز في الجزء العاشر من هذا الكتاب على فيلبي ٣ : ٣. لكن علينا أن ندرك هنا أن ثقتنا في تقديم سجود حقيقي مرضى ومقبول لدى **الله** هي ثقة تأتي من اعتمادنا على الروح وليست نابعة أبدًا من أنفسنا.

السجود - بتوقع:

لأن السجود الحقيقي هو دائمًا رد فعل إنساني لمبادرة **الله** الكريمة، يمكننا أن نسجد متوقعين اختبار حقيقة **الله** عندما يكون سجودنا بالروح والحق.

سنرى في الجزأين الثالث والخامس كيف أن شعب **الله** - في العهدين القديم والجديد - كانوا يعرفون أنهم سيتقابلون مع **الله** عندما يتحدون معًا في السجود. وكانوا ينتظرون الشعور بلمسته المحبة وسماع كلماته المقدسة لأنهم يسجدون معًا استجابة لدعوته.

في كل مرة كان موسى يدخل فيها إلى خيمة الاجتماع، كان يعلم أنه مدعو إلى مقابلة **الله** كلي القوة وكلي العلم صانع المعجزات. كما كان يعلم أن حضرة **الله** ستكون من العظمة بحيث تجعل وجهه يعكس المجد الإلهي.

وبعد ذلك عندما كان رؤساء الكهنة يدخلون إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة الذي يعينه **الله**، كانوا يخطون خلف الحجاب يتملكهم إحساس بالخوف المقدس لأنهم كانوا يعلمون أنهم يدخلون إلى حضرة **الله** القدوس.

ينطبق نفس الأمر على الكنيسة الأولى. كان المؤمنون الأوائل يمتلئون بتوقعات مقدسة عندما كانوا يجتمعون للسجود **لله** لأنهم علموا أن البعض سقط ميتًا في حضرته والبعض قام من الموت في حضرته وأن اثنين من منازلهم تزلزلت حرفيًا من حضرته.

عندما اجتمع المؤمنون الأوائل معًا للسجود كانوا يعلمون أن حجاب الهيكل قد انشق من الوسط عند موت المسيح وأنهم - مثل موسى ورؤساء الكهنة -

سيدخلون إلى قدس الأقداس بسجودهم. كانوا يعلمون أنهم يدخلون إلى حضرة **الله** المرهبة والرائعة في ذات الوقت وكانوا بالتالي واثقين أن شيئًا غير عادي سيحدث ثانية.

السجود - علاقتنا:

سنرى في الجزء الثامن أن **الله** بدعوته لنا كي نسجد له إنما يدعونا إلى التمتع بشخصه والفرح في حضرته والاشتراك مع الآب والابن والروح في تمتعهم الأزلي الأبدي ببعضهم البعض.

وهذا يعني أن الهدف من سجودنا هو حضور **الله** مثلث الأقانيم، وأن دعوتنا للسجود له هي دائمًا دعوة للدخول في علاقة أعمق مع **الله**، وأن سجودنا هو التعبير الصحيح عن علاقتنا مع **الله** - تلك العلاقة القائمة على عمل الخلاص. كان السجود الحقيقي في العهد القديم - كما سنرى في الجزء الثالث - يُقدم في ستر خيمة الاجتماع والهيكل – من وراء الحجاب في قدس الأقداس حيث الحضور الملموس **لله** على الأرض. سنرى في الجزء الخامس أن العهد الجديد يطبق صور السجود هذه كي يؤكد على أن المؤمنين بصورة فردية وجماعية هم خيم للاجتماع وهياكل الروح المخصصة للسجود.

إن الآب يشتاق إلى شركتنا معه ويطلب سجودنا له ولذلك خلقنا وخلصنا. هذا السجود «العلاقاتي» أساسي جدًا لحقيقة كوننا «أولاد **الله**»، حيث يعترف بمن هو **الله** وبما فعله لأجلنا. كما أنه جزء أساسي من علاقتنا مع **الله**. عندما ندرك من هو **الله** في كمال طبيعته ونقدم له السجود الذي يليق باسمه، فإننا ننمو في علاقتنا معه.

لكننا لا نعبد **الله** وفي ذهننا هدف أناني، بل نعبده كي نبارك اسمه. **الله** يحب سجودنا ويرغب في شركتنا - ولهذا خلقنا وخلصنا. كما أنه يتلذذ بعلاقتنا الحميمة وبحديثنا معه.

إن قصد **الله** الأساسي لنا هو أن نتمتع به ويتمتع بنا ونحن في ستره، وأن يدخل كلاً منا إلى محضر الآخر، وأن يكون لنا معًا علاقة حميمة مستمرة، وأن نسجد له بالروح والحق.

ولأن السجود الحقيقي هو في الأساس رد فعل إنساني لمبادرة إلهية، يجب أن يكون واضحًا لنا أن السجود بالروح والحق ينبغي أن يكون دائمًا تحت قيادة وتوجيه **الله** ذاته.

عندما طلب موسى من فرعون أن يسمح لشعب إسرائيل بأن يقضي بضعة أيام في البرية يسجد فيها **لله**، كان عليه أن يشرح للحاكم المصري أنهم لن يعرفوا شكل السجود الذي سيقدمونه **لله** حتى يصلوا إلى المكان الذي يحدده **الله** لتقديم هذا السجود.

يوضح خروج ١٠ : ٢٤ - ٢٦ أهمية المبدأ الكتابي القائل إن شعب **الله** لو أراد حقًا أن يرضي **الله** الحي في السجود، فعليهم أن يعطوا **الله** المجال حتى يقود هذا السجود ويوجهه بذاته.

وهذا يعني أن السجود المسيحي الحقيقي له قائد واحد حقيقي هو **الله** في المسيح من خلال الروح. إن كل «القادة» البشريين هم مجرد «قادة نواب» مدعوون إلى إعلان توجيهات **الله** الشخصية للسجود وليس إلى إعلان أفكارهم وأذواقهم.

عندما يجمع **الله** شعبه كي يقدموا له السجود يكون حاضرًا في وسطهم بذاته. إنه ليس مراقبًا سلبيًا يقوم بتقييم سجودهم كي يرى إن كان يتماشي مع متطلباته أم لا. لكنه مشارك فعال من خلال الروح، فهو يتحدث بروحه إلى قلوب الساجدين من الرجال والنساء ويجعل حضوره المقدس مُعلمًا. إنه يعلم ويقود ويوبخ ويعزي حينما يستجيب شعبه إلى دعوته لهم بأن يسجدوا له بالروح والحق.

عندما نسجد **لله**، لا نقرأ عنه مجرد قراءة نظرية في الكتاب المقدس. لكننا نعرفه اختباريًا حيث يعلن ذاته لأرواحنا بالعديد من الطرق. سنرى في الجزء الثالث كيف كان **الله** يعلن مجده في العهد القديم في ساعة سجود الشعب له. كما نرى في كتاب «المجد في الكنيسة» كيف لازال **الله** يريد أن يعلن مجده للعالم من خلال الكنيسة. نتناول هذه الحقيقية بالتفصيل في الأجزاء السادس والسابع والثامن من هذا الكتاب.

كل هذا يعني أننا لا نحتفي بيسوع فقط كمخلصنا عندما نسجد له. لكننا أيضًا نختبر شخصه باعتباره نبينا وكاهننا وملكنا. عندما نسجد يأتي يسوع بالروح ويحضر في وسطنا كي يعلمنا عن البر ويطعمنا ويقدسنا بكلمته وحياته ويعطينا قوته كي نصنع ما هو صواب.

نرى في كل سلسلة «سيف الروح» أن **الله** يعمل دائمًا وفقًا لاتساقه الذاتي ووفقًا لكل صفة من صفاته. وهذا يعني أنه عندما يحضر وسطنا ونحن نسجد، فإنه يكون حاضرًا بكمال صفاته.

ونتيجة لذلك علينا أن نتوقع اختبار محبة **الله** ونعمته، حقه ورحمته، تعزيته وقوته، حريته وتأديبه، شفائه وتواضعه - وهكذا - عندما نستجيب لدعوته بالسجود له.

ولأن **الله** يكون معنا بشخصه عندما نسجد له، فهو يكون معنا بكل قوته ومحبته ونعمته وحقه. ولأن **الله** هو من يقودنا ويوجهنا ونحن نسجد، علينا أن نتوقع أن تُعلن كل صفة من صفاته أثناء عبادتنا وسجودنا.

يدل هذا على أن معجزات النعمة والقوة يجب أن تكون القاعدة وليس الاستثناء عندما نجتمع لنسجد بالروح والحق. كذلك يجب أن تكون معجزات شفاء الجسد والعقل أحداثًا طبيعية، وأن تكون مواهب النعمة والتواضع الإلهي أمورًا مألوفة.

الله يقرر

المبدأ الكتابي القائل بإن شعب **الله** عليه أن يعطي المجال **لله** كي يوجه عبادتهم ويقودها إن أرادوا أن يرضوه بسجودهم يعني أن **الله** وحده هو من يقرر الأشخاص الذين سيستخدمهم في العبادة ويقرر كذلك المواهب الروحية والطبيعية التي تظهر في أثنائها.

أثناء العبادة العامة في الكنيسة، يقوم الأشخاص الحاضرون بالوعظ والتنبؤ والترنيم والصلاة والعطاء وترتيب الزهور وقراءة الكتاب المقدس والعزف على آلة موسيقية وتنظيف المقاعد وجمع كتب الترانيم وتحية الزائرين وهكذا. كل ذلك يحدث طبقًا للدعوة الخاصة والتوجيه الخاص لقائد العبادة. مما يعني عدم وجود أي مساحة لتزكية الذات أو اكتساب شهرة لها أثناء العبادة. **الله** القدوس وحده هو من يتمجد عندما نقدم له سجودًا بالروح والحق.

يجب أن يعلن كل جانب من جوانب العبادة العامة في الكنيسة أن **الله** هو المبتدأ للسجود وهو كذلك قائده الأوحد:

- يجب أن تعلن كل موهبة روحية أن المسيح هو المتحكم في كل شيء، حيث يعطي ما يشاء وقتما وكيفما يشاء عن طريق من يشاء.
- يجب أن تنبض كل كلمة ننطق بها أثناء السجود بحياة **الله** لكي تبني الساجدين، وذلك لأن المتكلم أوحي له أن ينطق فقط بما يعطيه له الروح مانح الحياة.
- كل عمل متعقل حذر من أعمال الخدمة من شأنه أن يشعل السجود بمحبة **الله** وتواضعه وذلك لأن من حرك الخادم للقيام بهذا العمل هو روح **الله** الذي يتميز بالتواضع.
- كل معجزة عظيمة من شأنها أن تثير خشية وحماسة الساجدين لأنها تشير إلى محبة **الله** ورحمته وليس إلى تقنية إنسانية لشخص أناني.

رد فعلنا:

سنرى في الجزء الثالث أن شعب **الله** في العهد القديم كان يأتي أمام **الله** ليس فقط كي يسبحه ويعبده لكن أيضًا لكي يطهره **الله** ويبدله. كان شعب **الله** في القديم يعلمون أنه ليس بإمكانهم أن يمثلوا في المحضر القدوس **لله** القدير ويظلوا كما هم دون تغيير. في الواقع يمكننا أن نقول إننا لا يمكن أن نقدم عبادة بالروح والحق إن لم نكن قد تغيرنا من خلالها.

وكما أن السجود الحقيقي يبدأ بترقب مقدس، هكذا ينتهي بطاعة مقدسة. السجود ليس وسيلة للتهرب من شدة هذا العالم لكنه مواجهة مع دعوة **الله** لنا كي نخدمه في العالم. ومثل النبي في إشعياء ٦ : ٨ نستطيع أن ندرك احتياجنا

إلى طاعة البشارة كاستجابة لدعوة **الله** لنا كي نخدمه فقط عندما نسجد **لله** ونتطهر ونتبدل في محضره.

رأينا فيما سبق أن سجودنا **لله** يأتي أولاً لكنه يجب أن يقودنا دائمًا إلى خدمة الآخرين. وفوق ذلك كله، يدخلنا السجود الصادق الحقيقي إلى بعد روحي ويكشف لنا عن حقائق العالم غير المرئي. عندما نسجد بالروح والحق، نجد أنفسنا مدفوعين نحو التشارك مع المسيح في تطبيق نتائج انتصاره على قوى الشر على كل مستوى من مستويات حياتنا.

وهذا يدل على وجود دائم لتقدم روحي طبيعي في السجود الحقيقي. على سبيل المثال:

- **الله** يدعونا بالروح كي نسجد له.
- نستجيب لدعوة **الله** لنا.
- نتقابل مع **الله** وجهًا لوجه في السجود.
- نتبع قيادته وتوجيهاته فيما يتعلق بكيفية عبادتنا.
- نتغير في محضره أثناء السجود.
- نأخذ أوامره المتعلقة بالخدمة كما نأخذ ما يعدنا لهذه الخدمة أثناء السجود.
- ننتقل من السجود **لله** إلى محبة **الله** وخدمة الآخرين وتطبيق انتصار المسيح.

التركيز على الله:

لو أن السجود هو استجابتنا لدعوة **الله** لنا، فيجب أن «نسمع» دعوته أولاً كي نستجيب له. نتناول هذه النقطة في كتاب «الاستماع إلى **الله**» حيث ندرس كيف

يتواصل **الله** مع شعبه ونتعلم كيف نميز طرقه في الحديث معنا اليوم. بمجرد أن «نسمع» أو «نشعر بـ» دعوة **الله** لنا كي نسجد له، علينا أن نحول كل انتباهنا إليه. وهذا يتضمن إسكات كل الأعمال الصادرة عن أية مبادرة إنسانية وإمعان التركيز على صوته.

يقصر العديد من المؤمنين «الإسكات البشري» و «التركيز على **الله**» على الدقائق القليلة المعدودة التي تسبق العبادة العامة. لكن «الإسكات والتركيز» يجب أن يكونا دائمًا جزءًا من نسيج حياة كل مؤمن. رأينا في كتاب «الاستماع إلى **الله**» أننا مدعوون إلى تنمية أسلوب حياة يتميز بالاستماع حتى يكون **الله** هو مصدر كل أقوالنا وأفعالنا.

لو أننا نقوم بأعمال حياتنا المعتادة بقوتنا وحكمتنا، فسنميل إلى القيام بالمثل عندما نجتمع سويًا للسجود. لكن لو أننا متيقظون دائمًا ومنتبهون إلى تحريض **الله** لنا في البيت والعمل، أثناء سفرنا وأثناء راحتنا، عندما نكون مع أسرتنا ومع أصدقائنا - وهكذا - فسيكون لدينا نفس هذه الحساسية الإلهية عندما نلتقي مع المؤمنين للسجود.

تسبيح الله:

سنرى في الأجزاء من الثاني إلى الخامس أن **الله** دائمًا ما يجذب شعبه إلى السجود عن طريق تشجيعهم على تسبيحه وتمجيد أعماله الرائعة.

سفر المزامير على سبيل المثال دائمًا ما يحث شعب **الله** في العهد القديم على تسبيح الرب. كما توجه عبرانيين ١٣ : ١٥ و١ بطرس ٢ : ٥ - ٩ شعب عهد **الله**

الجديد على تقديم ذبيحة التسبيح **لله** وإعلان أعماله العظيمة. نركز على هذه النقطة في الجزء الثامن.

لا تكمن أهمية التسبيح في مجرد إعلانه عن عظمة **الله** ولكن في أنه يعبر أيضًا عن مشاعرنا وإحساسنا. دائمًا ما يتضمن السجود الحقيقي الشخصية الإنسانية من فكر وعواطف وجسد وإرادة. كما يتسع لكلماتنا وتوجهاتنا وأسلوب حياتنا وكل ما نحن عليه.

الله يدعونا بكل ذاته وبكل جانب من جوانب طبيعته الإلهية أن نستجيب له بكل كياننا وبكل جانب من جوانب طبيعتنا المُخلصة. علينا أن نقدم كل شخصيتنا البشرية **لله** ونقدم له كل شيء على مذبح السجود. السجود الحقيقي ليس أقل من ذلك وخطة **الله** ليست أقل من ذلك. **الله** يدعونا من أجل شخصه ومن أجلنا نحن أيضًا إلى أن نسجد له بالروح والحق.

الجزء الثاني

التسبيح والسجود

يستخدم المؤمنون كلمة "سجود" دون فهم لمعناها الحقيقي، حيث يفكرون فيها عادة من منطلق شكل العبادة العامة في كنيستهم وليس من منطلق معناها الكتابي. وهم يعتقدون أن السجود يعني ما يفعلونه أثناء خدمة يوم الأحد وأن كل ما يفعلونه في ذلك اليوم يجب أن يكون سجوًدً.

يتسبب مثل هذا التوجه في أن يكون السجود في نظر جماعة ما مرتبطًا على سبيل المثال بالتلقائية الحرة والصخب بينما يكون مرتبطًا لدى جماعة أخرى بالطقوس والهدوء والوقار. لكن لو أردنا أن نفهم دعوة **الله** الكتابية لنا للسجود له بالروح والحق، فعلينا أن نتجاوز الجدل الحديث حول أشكال السجود المختلفة ونتأمل فيما يقصده الكتاب المقدس بالسجود **لله**.

سيكون من المفيد لنا أن ننظر أولاً إلى معنى كلمة "سجود" في الإنجليزية وهي "worship". هذه الكلمة مشتقة من كلمة "weorthscipe" في الإنجليزية القديمة والتي تعني "استحقاقًا". تتكون كلمة "weorthscipe" من مقطعين هما "weorth" أي "worthy" بالإنجليزية الحديثة وتعني "جديرًا/ مستحقًا" واللاحقة "scipe" أي "ship" في الإنجليزية الحديثة [وهي لاحقة تُضاف إلى نهاية الاسم لتحوله إلى مصدر]. تنطوي الكلمة على معنى إعطاء التقدير لمن يستحقه. لكن الكلمة الإنجليزية مع ذلك محدودة في معناها ولا تعكس غنى معاني الكلمات الكتابية التي تصف السجود.

يستخدم الكتاب المقدس عددًا كبيرًا من الكلمات العبرية واليونانية كي يُعرف السجود ويصفه. لكن السياق الأساسي الذي ترد فيه هذه الكلمات في كلا العهدين القديم والجديد هو دائمًا سياق يعبر عن "الخدمة الفعالة". الكلمة العبرية "abodah" والكلمة اليونانية "latreia" هما أكثر الكلمات الكتابية المعبرة عن السجود استخدامًا. وكلاهما يعبر في الأساس عن عمل العبيد أو الخدام.

الخدمة:

يعتقد الكثيرون اليوم أن السجود والعبادة أمران مختلفان (وذلك على الرغم من أنهم يتحدثون عادة عن "خدمات السجود"). يعتقد هؤلاء أن السجود معناه الممارسات الروحية مثل التسبيح والصلاة بينما الخدمة تعني الأمور العملية مثل تنظيف الأرضية وترتيب المقاعد وهكذا.

لكن الكتاب المقدس لا يفرق بين السجود والعبادة، حيث يوضح أن سجودنا لله هو خدمتنا له وأن الطريقة التي نخدمه بها هي الطريقة التي نسجد له بها.

"abodah":

يُترجم الاسم العبري "abodah" في بعض ترجمات الكتاب المقدس الإنجليزية إلى "عمل" وفي البعض الآخر إلى "سجود". لكن معظم الترجمات تصيغه بمعنى "خدمة". ينطبق نفس الأمر على الفعل "abad" الذي يُترجم إما إلى "يعمل" أو "يسجد" أو "يخدم".

يوضح كلاً من تكوين ١٤ : ٤ و ١٥ : ١٣ - ١٤ و ٢٥ : ٢٣ و ٢٩ : ١٥ - ٣٠ وخروج ١ : ١٤ أن مجموعة كلمات الاسم "abodah" تشير في الأساس إلى عمل العبيد أو الخدام المأجورين.

عندما يستخدم الكتاب المقدس أيًا من "abodah" أو "abad" بالارتباط بمفعول به من البشر، فهو دائمًا يشير إلى موقف تذلل أو القيام بالخدمة. نرى ذلك على سبيل المثال في خروج ٢١ : ٢ وإرميا ٤٠ : ٩ وحزقيال ٤٨ : ١٨ - ١٩.

من المهم أن يتأسس فهمنا "للسجود بالروح والحق" على حقيقة أن السجود الكتابي يضم كلاً من الممارسات العملية والممارسات الروحية. يستخدم العهد القديم مجموعة كلمات الاسم "abodah" لكي:

- يدعو الناس إلى خدمة **الله** أو السجود له (خروج ٣ : ١٢ و٧ : ١٦ و٨ : ١ ، ٢٠ و٩ : ١ ، ١٣ و٢٣ : ٢٥ وتثنية ١٠ : ١٢ و١١ : ١٣ وهوشع ٢٤ : ١٤ - ١٦ ومزمور ٢ : ١١ و١٠٠ : ٢ وإرميا ٣٠ : ٩ وصفنيا ٣ : ٩).
- يدعو الناس إلى ترك خدمة الآلهة الكاذبة أو السجود لها (تثنية ٧ : ١٦ و٢٨ : ١٤ وإرميا ٢٥ : ٦ و٣٥ : ١٥).
- يصف الممارسات العملية التي تساهم في خدمة **الله** أو السجود له (خروج ٣٦ : ١ - ٥ وعدد ٣ : ٧ - ٨ و٤ : ٢٣ - ٢٨ ، ٤٧ - ٤٩ و٧ : ٦ - ٩ و١ أخبار ٢٨ : ٢٠ - ٢١ و٢ أخبار ٢٤ : ١٢).
- يصف الممارسات الروحية التي تساهم في خدمة **الله** أو السجود له (عدد ٨ : ١١ ، ١٩ - ٢٦ و١٨ : ٦ - ٧ و١ أخبار ٢٣ : ٢٤ - ٣٢).
- يصف العزف الموسيقي المصاحب لخدمة **الله** أو السجود له (١ أخبار ٢٥ : ١ - ٨).
- يصف شعائر روحية معينة (خروج ١٢ : ٢٥ - ٢٦ و٢ أخبار ٣٥ : ١ - ١٩).

يتضح المعنى الواسع لمجموعة كلمات الاسم "abodah" بصفة خاصة في ٢

أخبار ٣٥. يصف هذا الإصحاح "سجودًا/خدمة" الفصح الذي عمله الملك يوشيا في أورشليم.

يسجل العددان ٢ و ٣ كيف شجع يوشيا الكهنة على القيام بواجباتهم في الخدمة وشجع اللاويين على القيام بخدمتهم لله ولشعبه.

وتصف الأعداد ٤ - ١٤ التجهيزات العملية للخدمة التي قام بها كلاً من اللاويين وعامة الشعب. أما عددا ١٥ - ١٦ فيوضحان أن المغنين والبوابين اشتركوا في السجود/الخدمة مثل الكهنة واللاويين (البوابون في العهد القديم هم مثل المشرفين اليوم).

كل هذا يوضح أن الإعداد الدقيق لخدمة السجود الموجه لله هو سجود/خدمة لله مثله مثل خدمة السجود نفسها، وأن الممارسات العملية للقائمين على البوابات والعطاء السخي لعامة الشعب هي عمل خدمة/سجود لله تمامًا مثل الإسهامات الموسيقية "للمغنين" والممارسات الروحية للكهنة واللاويين.

"Latreia":

الكلمتان اليونانيتان "latreia" أي "خدمة" و "latreuo" أي "يخدم" يقابلان كلمتي "abodah" و "abad" في العبرية. تدل الكلمتان في الأصل على الخدمة التي يقوم بها العبيد أو الخدام المأجورون لكنهما تستخدمان في العهد الجديد لوصف الخدمة البشرية أو السجود البشري لله.

تستخدم مجموعة الكلمات هذه على سبيل المثال في متى ٤ : ١٠ ولوقا ١ : ٧٤ و ٢ : ٣٧ و ٤ : ٨ وأعمال ٧ : ٧ و ٢٤ : ١٤ و ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ٢٣ ورومية ١ : ٩ و

٩ : ٤ و ١٢ : ١ وفيلبي ٣ : ٣ و٢ تيموثاوس ١ : ٣ وعبرانيين ٨ : ٥ و ٩ : ١ ، ٦ ، ١٤ و ١٠ : ٢ و ١٢ : ٢٨ ورؤيا ٧ : ١٥ و ٢٢ : ٣.

توضح القراءة المتأنية لهذه الأجزاء الكتابية أن الكتاب المقدس يستخدم نفس الكلمة ليصف كلاً من "السجود" المقدم في خيمة الاجتماع والهيكل والسماء - وهكذا - وأيضًا "الخدمة" التي تُقدم في الحياة اليومية.

يلخص استخدام كلمة "latreia" في رومية ١٢ : ١ كلا المعنيين: إننا مدعوون إلى تقديم أجسادنا ذبيحة حية لله في كل ما نفعله. وليس هناك فرق بين ممارسات "روحية" أو "عملية" - عملنا هو سجودنا وسجودنا هو عملنا.

هناك كلمة أخرى علينا أن نتأمل في معناها وهي كلمة "leitourgia" والتي تترجم إلى "خدمة" أو "طقوس دينية". لا ترتبط هذه الكلمة من الناحية الاشتقاقية بكلمة "latreia" على الرغم من أنها تعبر عن معنى مماثل. ترد هذه الكلمة في العهد الجديد في لوقا ١ : ٢٣ و٢ أخبار ٩ : ١٢ وفيلبي ٢ : ١٧ ، ٣٠ وعبرانيين ٨ : ٦ و ٩ : ٢١ و ١٠ : ١١. وهي مأخوذة من الحياة العامة حيث ترتبط بخدمة المجتمع أو الدولة وهي خدمة كثيرًا ما تُقدم بلا تكليف وبلا مقابل مالي. تدل هذه الكلمة أيضًا على أن السجود المسيحي والخدمة المسيحية إنما هما شيء واحد.

يذكرنا هذا أن السجود الكتابي يضم كل مناحي الحياة. ولذلك لا تستطيع النظرة الكونية المسيحية أن تقبل فكرة الفصل بين ما هو مقدس وما هو علماني - أي أن تكون مسيحية قائمة على تقسيم الحياة ومناحيها إلى أجزاء مستقلة فيكون هناك مثلاً "حياة اجتماعية" و "حياة مسيحية" و "حياة عائلية" و "حياة

عمليـة" وهكذا، بحيث يكون المسيح هو ربًـا على الأجزاء الروحيـة فقط. الحقيقة هـي أن يسـوع المسيح هـو رب كل شـيء وهـذا يعنـي - كمـا يذكرنـا بولس في ١ كورنثوس ١٠ : ٣١ - أن كل مـا نفعلـه يجب أن يكـون "لمجد الله".

الانحناء:

إن كانـت مجموعـة الكلمـة العبريـة "abodah" ومجموعـة الكلمـة اليونانيـة "latreia" تؤكدان على العلاقة بين السجود والخدمة، فإن مجموعة الكلمة العبرية "shachah" ومجموعـة الكلمـة اليونانيـة "proskuneo" تؤكـدان علـى أن أساس السجود/الخدمة هـو الانحنـاء أمام الله.

عـادة مـا تترجم كلمتـا "shachah" و "proskuneo" إلى "يسجد". وكلاهمـا يوضح أن خدام الله يجب عليهم أن ينحنوا أمام الله عندما يقدمون له السجود / العبادة التي يتوقعها ويستحقها.

المعنـى الحـرفي لكلمـة "shachah" هـو "يحنـى النفس" والمعنـى الحـرفي لكلمـة "proskuneo" هـو "يوجـه قبلـة نحـو". وهمـا يوضحـان معًا أن سجودنـا/خدمتنا يجب أن يكـون نـابعًـا مـن خشـية موقـرة لله ورهبـة تهيم بـه.

توضـح هـاتـان الكلمتـان أن الله لا ينظـر في الأساس إلى الممارسـات الخـارجيـة مـن صـلاة وتسـبيح وترنيم وخدمـة وهكذا بل ينظـر إلى توجهات القلـب الداخلية المتمثلـة في الخشـية الموقـرة لـه والمحبـة التي تعبده. وعلى الرغم مـن أنه علينا التأكد مـن أن الشكل الخـارجـي لعبادتنـا يتنـاسب والثقافـة المحيطـة بنـا، إلا أن المنـاقشـات والاختلافـات بشـأن أشكال السجود المختلفة تحيد بنـا عن القصد من دعـوة الله لنـا.

يوضح حديث يسوع مع المرأة السامرية في يوحنا ٤ : ١ - ٢٤ أن الجوانب الخارجية للسجود لا تمثل جوهره. ترد كلمة "proskuneo" سبع مرات في يوحنا ٤ : ٢٠ - ٢٤ للتأكيد على أن **الله** يهتم بالتوجه الداخلي الصحيح للسجود له أكثر من اهتمامه بالمكان والشكل الخارجي لهذا السجود.

"shachah":

عادة ما تُستخدم كلمة "shachah" في العهد القديم بمعناها الحرفي لتوضح أن شعب **الله** ينبطحون فعليًا أو يحنون أنفسهم عندما يأتون أمام **الله**، فهم إما يحنون رؤوسهم أو يركعون أو يلمسون الأرض بوجوههم. نرى ذلك على سبيل المثال في تكوين ٢٤ : ٢٦ ، ٤٨ وخروج ٤ : ٣١ و ١٢ : ٢٧ و ٣٤ : ٨ و١ أخبار ٢٩ : ٢٠ و٢ أخبار ٢٠ : ١٨ و ٢٩ : ٣٠ ونحميا ٨ : ٦ وأيوب ١ : ٢٠ ومزمور ٩٥ : ٦.

لكن الكلمة تُستخدم أكثر لتوضح أن شعب **الله** مدعو للتحلي داخليًا بالخشية الموقرة **لله** والمحبة العابدة له حين يأتي للسجود أمامه. نرى ذلك على سبيل المثال في تكوين ٢٢ : ٥ وخروج ٢٤ : ١ وتثنية ٢٦ : ١٠ و١ صموئيل ١ : ٢٨ و١ أخبار ١٦ : ٢٩ ونحميا ٩ : ٣ ومزمور ٩٦ : ٩ و ٩٩ : ٥.

ولأن كلمة "shachah" تُستخدم في الأساس للإشارة إلى التوجه الداخلي للسجود/الخدمة، فهي عادة ما ترد بالارتباط بفعل آخر يصف الممارسة الخارجية للسجود/الخدمة. على سبيل المثال:

- خر وسجد (تكوين ٢٤ : ٢٦ ، ٤٨ وخروج ٤ : ٣١).
- ذبح وسجد (خروج ٣٢ : ٨ و١ صموئيل ١ : ٣ و٢ ملوك ١٧ : ٣٦).
- عبد وسجد (تثنية ٨ : ١٩).

- سبح وسجد (٢ أخبار ٧ : ٣ ومزمور ٦٦ : ٤).
- اعترف وسجد (نحميا ٩ : ٣).
- أكل وسجد (مزمور ٢٢ : ٢٩).

هذا الربط الكتابي الثابت بين كلمة "shachah" والتسبيح والخدمة وتقديم الذبيحة على سبيل المثال يدل على أهمية التوجهات المحفزة على السجود. التسبيح الذي لا ينبع من توقير لله ومحبة له لا يؤثر في الله. والخدمة التي لا تحركها خشية الله لا تسره. والذبيحة التي لا تنبع من مخافة الله والتكريس له غير مقبولة لديه وهكذا.

"proskuneo":

ينطبق نفس الأمر على كلمة "proskuneo" في العهد الجديد. عادة ما تُستخدم هذه الكلمة بمعناها الحرفي كي تصف فعلاً ماديًا يشير إلى الخشية الموقرة لله والمحبة العابدة له - كما نرى على سبيل المثال في متى ٢ : ١١ و ٤ : ٩ ومرقس ١٥ : ١٩ وأعمال ١٠ : ٢٥ و١ كورنثوس ١٤ : ٢٥ ورؤيا ٧ : ١١ و ١١ : ١٦ و ١٩ : ٤ ، ١٠ و ٢٢ : ٨.

لكنها ترد في الغالب لوصف التوجه الداخلي للقلب من خشية ومحبة. نرى ذلك على سبيل المثال في متى ٨ : ٢ و ٩ : ١٨ و ١٤ : ٣٣ و ١٥ : ٢٥ و ١٨ : ٢٦ ومرقس ٥ : ٦ ويوحنا ٤ : ٢٢ - ٢٤ و ٩ : ٣٨ وأعمال ٢٤ : ١١ ورؤيا ٤ : ١٠.

كلمات أخرى:

هناك ثلاث كلمات يونانية أخرى تُستخدم بمعنى السجود في معظم الترجمات الإنجليزية للعهد الجديد:

- "sebomai" ومعناها "يعبد" وترد في متى ١٥ : ٩ ومرقس ٧ : ٧ وأعمال ١٦ : ١٤ و ١٨ : ٧ ، ١٣ و ١٩ : ٢٧.
- "sebazomai" ومعناها "يتقي" وترد في رومية ١ : ٢٥.
- "eusebeo" ومعناها "يوقر" وترد في أعمال ١٧ : ٢٣. كما ترد في ١ تيموثاوس ٥ : ٤ حيث تشير إلى الأولاد الذين يوقرون أهل بيتهم.

تؤكد هذه الكلمات الثلاث بالإضافة إلى كلمة "proskuneo" على المشاعر الداخلية للساجد من خشية ومحبة وليس على أعماله الخارجية.

رأينا فيما سبق أن الكتاب المقدس عادة ما يستخدم كلمة "سجود" لكنه لا يعطي تعريفًا لها. لكن الكلمات العبرية واليونانية المختلفة الدالة على السجود تشير إلى أن السجود هو عمل الخدمة الذي ينبع من الخشية الموقرة لله والمحبة العابدة له.

وعليه يمكننا القول إن السجود هو اعتراف مباشر لله بطبيعته وصفاته وطرقه وإعلاناته التي نشعر بها داخليًا ونعبر عنها خارجيًا في ممارسات روحية وعملية.

التسبيح:

بالإضافة إلى استخدام الكتاب المقدس للعديد من الكلمات العبرية واليونانية التي ترسم صورة مركبة للسجود الروحي، يستخدم أيضًا العديد من الكلمات الدالة على التسبيح ليعبر عن ممارسة أخرى متعددة الأوجه.

وكما نحتاج إلى توسيع فهمنا الحديث للسجود لكي يتضمن كلاً من الخدمة

العملية والتوجهات الداخلية، نحتاج أيضًا إلى إدراك أن التسبيح هو أكثر من مجرد الترنم عن **الله** بصوت عال.

"التسبيح" في العهد القديم عادة ما يعني الإجلال أو السجود المقدم إلى **الله** من قبل مخلوقاته بصفة عامة وليس من قبل الإنسان فقط. تشير كل الكلمات العبرية التي تُترجم إلى "تسبيح" إلى أشكال معينة من السجود ويجب أن يتسع فهمنا للتسبيح لها جميعًا.

هالال: هذا هو أكثر الأفعال العبرية شيوعًا بمعنى "يسبح". تنطوي هذه الكلمة على معنى الصخب ورفع الصوت تعبيرًا عن الفرح. يبدو أن كلمة "هالال" كانت تُستخدم في الأساس للإشارة إلى عويل الحزن الذي يصدر عند موت الذبيحة. لكنها أصبحت تُستخدم بعد ذلك لوصف صرخة الفرح التي تنطلق عند قبول **الله** للذبيحة.

الأصل في كلمة "هالال" هو إصدار صخب أو صوت عال. والكلمة تُستخدم في العهد القديم لتصف المدح المقدم عن أو لـ:

- إنسان (تكوين ١٢ : ١٥ وأمثال ٢٧ : ٢ و ٢٨ : ٤ و ٣١ : ٢٨ ، ٣٠ – ٣١ و٢ صموئيل ١٤ : ٢٥).
- الآلهة الكاذبة (قضاة ١٦ : ٢٤).
- **الله** (١ أخبار ١٦ : ٣٦ و٢ أخبار ٥ : ١٣ و ٢٠ : ١٩ ، ٢١ و ٣٠ : ٢١ وعزرا ٣ : ١١ – ٢٠ ونحميا ٥ : ١٣ ومزمور ٢٢ : ٢٢ – ٢٣ و ٣٥ : ١٨ و ٦٣ : ٥ و ٦٩ : ٣٠ ، ٣٤ و ١١٩ : ١٦٤ و ١٤٨ : ١ – ٤ ، ٧ ، ١٤ و ١٥٠ : ١ – ٦ وإشعياء ٦٢ : ٩ وإرميا ٢٠ : ١٣).
- اسم **الله** (مزمور ٦٩ : ٣٠ و ٧٤ : ٢١ و ١٤٥ : ٢ و ١٤٨ : ٥

ويوئيل ٢ : ٢٦).

- كلمة **الله** (مزمور ٥٦ : ٤ ، ١٠)

سنرى في الجزء الثالث أن التسبيح والسجود في العهد القديم كانا في العادة ممارستين جماعيتين. نرى التركيز الكتابي على التسبيح الجماعي واضحًا في نصوص مثل قضاة ١٦ : ٢٤ و١ أخبار ١٦ : ٣٦ و ٢٣ : ٥ و٢ أخبار ٢٣ : ١٢ و ٣٠ : ٢١ وعزرا ٣ : ١١ ونحميا ٥ : ١٣ ومزمور ٢٢ : ٢٢ و ٣٥ : ١٨ و ١٠٢ : ١٨ و ١٠٧ : ٣٢ و ١٠٩ : ٣٠ و ١١٧ : ١.

أما اليوم فنحن عادة ما نقرن السجود بالشكر. وكلمة "هالال" هي الوحيدة المرتبطة بالشكر من بين كل الكلمات العبرية التي تعني "تسبيحًا"، حيث يبدو أن الشعب كان يطلق صيحات فرح عظيمة عندما يشكر **الله** من خلال التسبيح. نرى ذلك على سبيل المثال في ١ أخبار ١٦ : ٤ و ٢٣ : ٣٠ و ٢٥ : ٣ و ٢٩ : ١٣ ونحميا ١٢ : ٢٤.

ترد كلمة "هللويا" التي تعني "المجد للرب" في مزمور ١٠٤ : ٣٥ و ١٣٥ : ٣. كما ترد في بداية مزامير ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣ ، ١٣٥، ١٤٦–١٤٩ وفي نهاية مزامير ١٠٤–١٠٦، ١١٣، ١١٥–١١٧، ١٣٥، ١٤٦–١٥٠.

ياداه: عادة ما يُترجم هذا الفعل العبري إلى "يسبح" في حين أن معناه الحرفي هو "يلقي" كما في مراثي ٣ : ٣٥. ربما يبدو هذا أمرًا محيرًا. لكن الناس في الكثير من أنحاء العالم يقومون بإلقاء أشياء على الشخص الذي يمتدحونه. على سبيل المثال يمتدح الأمريكيون الأبطال العائدين بإلقاء شرائط ورقية ملونة عليهم. والأوربيون يثنون على العروسين بإلقاء الحلوى والزهور والأرز عليهما.

يستخدم الفعل "ياداه" بطريقتين متكاملتين ليدل على:

- حركات أو إشارات الجسد أو الروح التي تصاحب التسبيح المقدم لله من قبل شعبه.
- أن التسبيح هو في الأساس ممارسة اعترافيه أو إعلانية.

تترجم بعض ترجمات الكتاب المقدس الفعل "ياداه" إلى "يعترف" (كما في ١ ملوك ٨ : ٣٣ - ٣٥ و٢ أخبار ٦ : ٢٤ - ٢٦ وأيوب ٤٠ : ١٤ ومزمور ٣٢ : ٥ على سبيل المثال) وإلى "يشكر" (كما في ٢ صموئيل ٢٢ : ٥٠ و١ أخبار ١٦ : ٤ - ٨ ومزمور ١٨ : ٤٩ و ٣٠ : ١٢ و ١٣٦ : ١ - ٣ ، ٢٦). لكنه هو نفس الفعل الذي يترجمونه إلى "يسبح" في أجزاء أخرى.

يرد الفعل "ياداه" بالارتباط بالفعل "هالال" في عدة نصوص مثل ١ أخبار ٢٩ : ١٣ و٢ أخبار ٣١ : ٢ وعزرا ٣ : ١١ ونحميا ١٢ : ٢٤. عادة ما يصيغ المترجمون الفعل "هالال" في هذه النصوص بـ "يسبح" والفعل "ياداه" بـ "يشكر" وذلك للتأكيد على الفارق بين الكلمتين. لكن هذه النصوص توضح أن الله يتوقع أن يتضمن تسبيحنا صخب الـ "هالال" وإيماءات الـ "ياداه" التي تصدر عن الجسد أو الروح.

يدل كل استخدام للفعل "ياداه" على وجود إيماءات وإعلان. وعلينا أن نتأكد من أن فهمنا لمعني التسبيح يتضمن وجود إيماءات أو حركات. كما علينا أن ندرك أن كلمات التسبيح يمكن أن تأتي في شكل شكر أو اعتراف أو إعلان عام، فجميعها في النهاية تسبيح.

يرد الفعل "ياداه" بالمعنى العام للتسبيح على سبيل المثال في تكوين ٢٩ : ٣٥ و٢ أخبار ٧ : ٣ ومزمور ٩ : ١ و ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٨ و ٥٤ : ٦ و ٥٧ : ٩ و ٨٦ : ١٢ و ١٠٨ : ٣ و ١١٨ : ٢٨ و ١٣٨ : ١ - ٢ وإشعياء ١٢ : ١ ، ٤ و ٢٥ : ١ و ٣٨ : ١٩ وإرميا ٣٣ : ١١.

زامر: يأتي هذا الفعل من "دندنة" أو "طنين" آلة وترية. وهو يُستخدم في العهد القديم عندما يكون التسبيح مرتبطًا بالغناء أو بعزف آلة موسيقية.

يُشتق الاسم "ميزمور" أي "مزمور" من الفعل "زامر". وهو يرد في عنوان ٥٧ مزمور ليوضح أن المزمور هو نشيد يُغني بمصاحبة عزف موسيقي.

عادة ما يُترجم الفعل "زامر" إلى "ينشد تسبيح" وهو يرد بهذا المعنى على سبيل المثال في قضاة ٥ : ٣ و٢ صموئيل ٢٢ : ٥٠ ومزمور ٧ : ١٧ و ٩ : ١١ و ٤٧ : ٦ و ٦١ : ٨ و ٩٨ : ٤ و ١٠٨ : ١ و ١٤٤ : ٩ و ١٤٧ : ٧ و ١٤٩ : ٣ وإشعياء ١٢:٥.

شابش (shabach): يأتي هذا الفعل من جذر يعني "يُسكت أو يُخفض أو يُهدئ". وهو يرد في مزمور ٦٥ : ٧ و ٨٩ : ٩ وأمثال ٢٩ : ١١ لكي يصف "إسكات" أو "تهدئة" الغضب أو البحر أو الأعداء. وفيما عدا ذلك يشير الفعل إلى "إرضاء **الله** بالتسبيح". وهو يرد بهذا المعنى في مزمور ٦٣ : ٤ و ١١٧ : ١ و ١٤٥ : ٤ و ١٤٧ : ١٢. هناك كلمة مشابهة وهي "شيباش" (shebach) التي ترد في دانيال ٢ : ٢٣ و ٤ : ٣٤ ، ٣٧ و ٥ : ٤ ، ٢٣.

عادة ما يُترجم الفعل "شابش" إلى "يسبح". لكن بعض الترجمات تصيغه بمعنى "يبارك" أو "يثني" أو "يمجد" أو "يكرم" وخاصة عندما يأتي بالارتباط

بالفعل "هالال". وهذا يدل على أن تسبيحنا يجب أن يتضمن أوقات من سكون الـ "شابش" وأوقات من صخب الـ "هالال".

توداه (Towdah): عادة ما يُترجم هذا الاسم إلى "تقديم الشكر" لكنه عادة ما يُصاغ بمعنى "تسبيح" كما في مزمور ٤٢ : ٤ و ٥٠ : ٢٣ و ٥٦ : ١٢ على سبيل المثال.

هناك الكثير من التداخل بين السجود والتسبيح والشكر، إلا أننا من الممكن أن نميز بينهم بطريقتين:

- السجود هو تقدير لشخص **الله** والتسبيح هو تقدير لطبيعته والشكر هو تقدير لعمله.
- السجود هو تعبير شامل يضم كل كلمة وعمل وتوجه ينبع من الاعتراف بالاستحقاق الكامل **لله**. أما التسبيح فيشير في الأساس إلى الإعلان الشفهي لاستحقاق **الله**. والشكر يشير إما إلى الإعلان الشفهي أو العمل السخي الذي يعبر عن الامتنان لما فعله **الله**.

هذا التداخل في المعنى هو السبب وراء ترجمة كلمات مثل "ياداه" و "توداه" في بعض الأحيان إلى "يسبح" وفي أحيان أخرى إلى "يقدم الشكر". هناك بالفعل فرق بين الكلمتين لكنه نادرًا ما يكون ذو أهمية.

كلمات العهد الجديد:

هناك العديد من الكلمات اليونانية التي تُصاغ في معظم الترجمات الإنجليزية للعهد الجديد بمعنى "يسبح". تختلف هذه الكلمات في معانيها اختلافات بسيطة ويجب أن يكون فهمنا للتسبيح وممارستنا له مستوعبًا لها جميعًا.

• (Aineo): المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو "يقص حكاية". لكنها تُستخدم في العهد الجديد كي تصف التسبيح الشفهي لله كما في لوقا ٢ : ١٣ ، ٢٠ و ١٩ : ٣٧ و ٢٤ : ٥٣ وأعمال ٢ : ٤٧ و ٣ : ٨ – ٩ ورومية ١٥ : ١١ ورؤيا ١٩ : ٥ على سبيل المثال.

• (Epaineo) وتعني "يمجد" وتصف التمجيد الشفهي الحماسي كما في ١ كورنثوس ١١ : ٢ ، ١٧ ، ٢٢. وأفسس ١ : ٦ ، ١٢ ، ١٤ وفيلبي ١ : ١١ و١ بطرس ١ : ٧. والاسم منها (epainos) يرد في ٢ كورنثوس ٨ : ١٨ وأفسس ١ : ١٢ ، ١٤ وفيلبي ١ : ١١ و ٤ : ٨ و١ بطرس ١ : ٧ و ٢ : ١٤.

• (Humneo): هذا الفعل اليوناني هو أصل الكلمة الإنجليزية "hymn" التي تعني حرفيًا "تسبيح مرنم". ترد كلمة (Humneo) في متى ٢٦ : ٣٠ ومرقس ١٤ : ٢٦ وأعمال ١٦ : ٢٥ وعبرانيين ٢ : ١٢.

• (Psallo) تعني "النقر على آلة موسيقية وترية" وتشير إلى التسبيح بمصاحبة آلة موسيقية كما في يعقوب ٥ : ١٣.

• (Exomologeo) وتعني "يعترف" وتشير إلى الاعتراف الصريح والاحتفاء أو الإعلان. تصيغ بعض الترجمات هذا الفعل بمعنى "يقدم الشكر" لكن "يسبح" أدق. ترد هذه الكلمة في متى ١١ : ٢٥ ولوقا ١٠ : ٢١ ورومية ١٤ : ١١ و ١٥ : ٩ وفيلبي ٢ : ١١ ورؤيا ٣ : ٥.

• (Eucharisteo): على الرغم من أن هذه الكلمة تعني حرفيًا "يقدم الشكر" وعلى الرغم من أنها تُصاغ هكذا في معظم الترجمات الإنجليزية، إلا أنها

في الواقـع أكـثر الكلمـات التـي تـرد في العهـد الجديـد للدلالـة على التسـبيح. وهـي تسـتخدم علـى منـوال كلمـة "يـاداه" العبريـة إلى حـد كبـير.

تصـف كلمـة (Eucharisteo) التعبـير عـن الفـرح الموجـه لله وهـو أحد ثمـار الروح. تـرد الكلمـة علـى سـبيل المثـال في متـى ٢٦ : ٢٧ ومرقس ٨ : ٦ ولوقـا ١٧ : ١٦ ويوحنـا ١١ : ٤١ وأعمـال ٢٨ : ١٥ ورومية ١ : ٨ و١ كورنثوس ١٤ : ١٨ وأفسس ٥ : ٢٠ وكولوسـي ١ : ٣ و٢ تسـالونيكي ٢ : ١٣ ورؤيـا ١١ : ١٧.

بعضـ الطوائـف المسـيحية تسـمي "العشـاء الربـاني" "الإفخارسـتيا" (the Eucharist) لأنهـم يعتـبرون العشـاء شـكرًا لله علـى مـوت المسـيح.

التسبيح الكتابي:

يفيض كل الكتاب المقدس بينابيع من التسبيح التي تنفجر تلقائيًا بسبب حالة الفرح التي تميز حياة شعب الله في كل الكتاب.

يوضـح الكتـاب المقدس جليًـا أن الله يُسـر بخليقتـه وأن كل الخليقـة يجـب أن تعـبر عـن فرحتهـا مـن خـلال التسـبيح. نـرى ذلـك علـى سـبيل المثـال في تكويـن ١ ومزمـور ٩٠ : ١٤ - ١٦ و ١٠٤ : ٣١ وأمثـال ٨ : ٣٠ - ٣١ وأيـوب ٣٨ : ٤ - ٧ ورؤيـا ٤ : ٦ - ١١.

التسبيح هو أحد العلامات الأساسية التي تميز شعب الله. كما يدلل غير المؤمنين على افتقادهم للإيمان برفضهم للتسبيح. نرى ذلك في رومية ١ : ٢١ و١ بطرس ٢ : ٩ وأفسس ١ : ٣ - ١٤ وفيلبـي ١ : ١١ ورؤيـا ١٦ : ٩.

يوضح الكتاب المقدس أن إتيان ملكوت **الله** يتميز باستعادة شعب **الله** وكل الخليقة للفرح العميق والتسبيح الصادق. نرى ذلك في إشعياء ٩ : ٢ ومزمور ٩٦ : ١١ - ١٣ ولوقا ٢ : ١٣ - ١٤ ورؤيا ٥ : ٩ - ١٤.

سنرى في الجزء الثالث أن التسبيح والسجود في خيمة الاجتماع والهيكل إنما يشيران إلى تسبيح الملكوت وإلى حقيقة أنه ينبع من وجود الشعب في محضر **الله** المخلص. نرى ذلك على سبيل المثال في تثنية ٢٧ : ٧ وعدد ١٠ : ١٠ ولاويين ٢٣ : ٤٠.

لكن أيوب ١ : ٢١ يوضح أن التسبيح الكتابي لا يعبر فقط عن حالة الفرح وذلك لأن الإنسان عليه أن يكون فرحًا وهو في حضرة يهوه بغض النظر عن مشاعره أو ظروفه كما نرى في تثنية ١٢ : ٧ و ١٦ : ١١ - ١٢.

لم يكن التسبيح في الهيكل يأتي دائمًا بصورة تلقائية حيث كانت تسبقه في العادة العديد من الترتيبات الدقيقة. يوضح خروج ١٥ : ٢٠ و٢ صموئيل ٦ : ١٤ ومزمور ٤٢ : ٤ و ١٤٩ : ٣ و ١٥٠ أن التسبيح كان يضم المزامير وصيحات الهتاف والسير في مواكب والغناء التجاوبي والرقص والآلات الموسيقية.

سنرى في الجزء الخامس أن المسيحيين الأوائل استمروا في التعبير عن فرحهم بالانضمام إلى بعضهم البعض للعبادة في الهيكل - كما نرى في لوقا ٢٤ : ٥٣ وأعمال ٣ : ١ ومرقس ٢ : ٢٢ - وذلك على الرغم من أن تجربة الحياة الجديدة في المسيح تحتاج إلى التعبير عن نفسها في أشكال جديدة من التسبيح. الرجال والنساء الذين اختبروا قوة يسوع المسيح عادة ما كانوا ينطلقون في التسبيح بصورة تلقائية كما نرى في لوقا ١٨ : ٤٣ ومرقس ٢ : ١٢. كما يسجل العهد

الجديد العديد من المرات التي انفجر الناس فيها في التسبيح عندما أدركوا أو اختبروا قوة الله - كما نقرأ في أعمال ٢ : ٤٦ و ٣ : ٨ و ١١ : ١٨ و ١٦ : ٢٥ وأفسس ١ : ١ - ١٤ على سبيل المثال.

نقرأ في كولوسي ٣ : ١٦ ومتى ٢٦ : ٣٠ أن المسيحيين الأوائل كانوا يستخدمون مزامير العهد القديم في تسبيحهم وسجودهم - وهذا موضوع الجزء الرابع من هذا الكتاب. كذلك توضح ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ وكولوسي ٣ : ١٦ ورؤيا ٥ : ٨ - ١٤ أن الكنيسة الأولى استخدمت إلى جانب المزامير ترانيم جديدة في تسبيحها. ويصف لوقا ١ : ٤٦ - ٥٥ ، ٦٨ - ٧٩ و ٢ : ٢٩ – ٣٢ وأعمال ٢ : ٤ - ١١ العديد من أشكال التسبيح النبوي الجديدة.

ذبيحة التسبيح:

تذكر عبرانيين ١٣ : ١٥ "ذبيحة التسبيح" في إشارة إلى لاويين ٧ : ١١ - ٢١ حيث تأسس مكان للشكر بين الذبائح الطقسية في العهد القديم، وكذلك إلى تثنية ٢٦ : ١ - ١١ الذي يوضح أن الامتنان والشكر يجب أن يكون هو الدافع الرئيسي وراء إحضار التقدمات إلى المذبح.

تناولنا في هذا الفصل الكلمات الكتابية المختلفة الدالة على التسبيح والسجود وبدأنا في فهم اتساع وعمق معنى التسبيح الكتابي والسجود الكتابي. وعلينا أن نضع هذا الفهم نصب أعيننا بينما نتقدم في دراسة السجود / الخدمة في العهدين القديم والجديد ونرى كيف نطبق ذلك على حياتنا اليوم.

الجزء الثالث

السجود في العهد القديم

السجود في العهد القديم هو رد فعل شعب **الله** تجاه إعلان **الله** عن طبيعته. وطبيعة **الله** المقدسة هي التي تحدد نوعية رد فعل شعبه. على سبيل المثال:

- لأن **الله** قدير وكامل، يجب أن يأتي السجود موقرًا لقداسته.
- لأن **الله** صالح وبار، يجب أن يواجه السجود مشكلة الخطية البشرية.
- لأن **الله** رحيم ومحب، يجب أن يتطلع الساجد التائب نحو غفران **الله** ووعده بالحياة الجديدة.

الطريقة التي ترتبط بها هذه الأفكار مع بعضها البعض تختلف من مناسبة سجود إلى أخرى. لكن كل السجود في العهد القديم كان يبدأ بالاعتراف بأن يهوه هو من هو وأن شعبه هم من هم أي إنه قدوس وهم ليسوا كذلك.

فكرة السجود هذه توجد على قمة قائمة الوصايا العشر أو العشرة أوامر التي يمكن اعتبارها ملخص شريعة **الله** لشعبه. الوصية الأولى التي ترد في خروج ٢٠ : ٣ تمنع عبادة الآلهة الكاذبة وتحث على عبادة يهوه وحده. ولأن يهوه هو وحده الإله الحقيقي، يجب أن يكون السجود موجهًا له وحده. تستمر الوصية الثانية الواردة في خروج ٢٠ : ٤ في التركيز على السجود، حيث تخبرنا كيف علينا أن نقدم السجود ليهوه. وهي توضح لنا ذلك بصورة سلبية حيث تنهينا عن عبادة **الله** مع أي مخلوقات بشرية.

باختصار كل الأماكن المختلفة للسجود في العهد القديم وكل الأشكال المختلفة والنواحي المختلفة لهذا السجود إنما تحتفي بالطرق العديدة الرائعة التي يستطيع شعب **الله** الخاطئ من خلالها أن يواجه حضرة **الله** المقدسة ويختبر شخصه المقدس.

أماكن السجود:

رأينا في كتاب "المجد في الكنيسة" أن أماكن السجود المسيحية الحديثة هي مجرد أبنية يلتقي الناس فيها، وأن حجمها وشكلها وموقعها إنما يتحدد بناء على القناعات الثقافية أكثر مما يتحدد بناء على اعتبارات روحية. يمكن للمسيحيين أن يقدموا السجود في أي مكان. وهناك بالفعل الكثير من الجماعات التي تجتمع في المدارس أو القاعات العامة أو حتى في الهواء الطلق كي تعبد وتسجد.

لكن الأمر كان مختلفًا في أيام العهد القديم، حيث كان السجود يُقدم في مكان معين سبق أن أظهر **الله** ذاته فيه بطريقة ملموسة. اعتقد الشعب وقتها أن قداسة **الله** يمكن أن تتواصل مع العالم الخاطئ في ذلك المكان المعين.

عندما واجه موسى العليقة في خروج ٣ : ٥ – ٦، أدرك على الفور أنه في مكان مقدس يمكن بل ويجب أن يقدم السجود **لله** فيه. لم يصبح مكان العليقة مكانًا دائمًا للسجود لأنه كان بعيدًا عن إسرائيل. لكن الأجيال التالية كان لها أماكن مشابهة قدمت فيها السجود **لله** لأنه أظهر ذاته فيها لقادة إسرائيل.

- **خيمة الاجتماع والهيكل**

يسجل خروج ٣٣ : ٧ – ٤٠ : ٣٨ كيف قدم اليهود الذين فروا من مصر السجود **لله** في خيمة معينة قاموا ببنائها في وسط معسكرهم. وقد أطلقوا على هذه الخيمة "خيمة الرب" أو "خيمة الاجتماع".

غالبًا ما نربط تعبير "خيمة الاجتماع" بمبنى ثابت. لكن الكلمة الكتابية تعني خيمة متحركة يملئوها **الله** بحضوره من خلال سحابة مرئية تدل على مجده. عندما كانت السحابة تتحرك، كان شعب **الله** يحمل الخيمة ويسير وراء سحابة المجد.

يحتوي العهد القديم على تعليمات مفصلة بشأن بناء خيمة الاجتماع واستخدامها. كان هناك سياج في مركز الخيمة يحدد مكان قدس الأقداس وكان هذا السياج بدوره محاطًا بأسياج أخرى حتى حدود الخيمة. كانت خيام الكهنة منصوبة وراء خيمة الاجتماع مباشرة ووراءها خيام بقية الشعب.

يوضح حزقيال ٤٢ : ٢٠ أن مثل هذا الترتيب كان مصممًا بحيث يُفصل المقدس عن غير المقدس وليضمن أن الأشخاص المؤهلين هم فقط من يمكنهم الاقتراب إلى قداسة حضور **الله**.

كان أقدس مكان في خيمة الاجتماع وهو "قدس الأقداس" يحتوي على "تابوت العهد". كان تابوت العهد عبارة عن صندوق خشبي مغشى بالذهب. وكان في التابوت الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحي العهد، وكان عليهما وصايا **الله** العشر. نرى ذلك في خروج ٢٥ : ١٦ ، ٢١ و ٤٠ : ٢٠ وتثنية ١٠ : ١ – ٥ وعبرانيين ٩ : ٤ – ٥.

كان تابوت العهد هو المكان الذي تراءى الله فيه داخل خيمة الاجتماع كما نقرأ في خروج ٢٥ : ٢٢ و ٣٠ : ٣٦ ولاويين ١٦ : ٢ ويشوع ٧ : ٦. كما كان تابوت العهد دائمًا ما يُقرن بحضور الله الشخصي كما نرى في عدد ١٠ : ٣٥ - ٣٦ ويشوع ٤ : ٥ ، ١٣.

لا أحد يعلم ماذا حدث لخيمة الاجتماع أو لتابوت العهد. لا يأتي أي ذكر لخيمة الاجتماع بعد استقرار شعب الله في أرض كنعان؟ أما تابوت العهد فيُذكر في يشوع ٣ : ١ - ٥ : ١ وقضاة ٢٠ : ١٨ - ٢٨ و١ صموئيل ٤ : ١ - ١١ و ٥ : ١ - ٧ و١ ملوك ٨ : ١ - ٩. نعرف من هذه الأجزاء الكتابية أن تابوت العهد وضعه الملك سليمان في هيكل أورشليم وظل هناك حتى نهب جيش نبوخذنصر مدينة أورشليم. وكان قدس الأقداس في أيام العهد الجديد فارغًا.

كان لتابوت العهد وخيمة الاجتماع دور هام في تطور السجود في العهد القديم، حيث أكدا على تلك الحقيقة الهامة وهي أن الله لا يرتبط بمكان معين. كما أوضحا أن قوة الله وحضوره يمكن أن يُعرفا حيث يختار يهوه أن يتراءى، وأن الشعب يمكنه أن يقدم السجود لله كيفما يختار هو وحسبما يوجههم.

- **المقدسات المحلية**

أحب الناس دائمًا أن يقدموا السجود لله في مكان قريب من حيث يعيشون. ونفهم من العهد القديم أن معظم مدن وقرى العهد القديم كان لديها في الأصل مكان للعبادة والسجود عادة ما يكون عبارة عن مذبح في الهواء الطلق يكون بإمكانهم أن يقدموا الذبائح عليه.

يشير تكوين ١٣ : ١٨ و ١٨ : ١ - ١٥ و ٢٦ : ٢٣ - ٢٦ و ٢٨ : ١٠ - ٢٢ و ٣١

: ٤٣ - ٥٥ وقضاة ٢٠ : ١٨ - ٢٨ و١ صموئيل ١ : ١ - ٣ : ٢١ و٧ : ١٦ - ١٧ و ١٠ : ٣ ، ١٧ - ٢٧ و ١١ : ١٤ - ١٥ و ١٣ : ٨ - ١٥ و ١ ملوك ٣ : ٤ - ١٥ و ٥ : ١ - ٦ : ٣٧ و ١٢ : ٢٩ - ١٣ : ٣٢ وعاموس ٣ : ١٤ و ٥ : ٥ - ٦ و ٧ : ١٦ - ١٧ إلى وجود أماكن محلية مقدسة في حبرون وبئر سبع والمصفاة وبيت إيل والجلجال والرامة وشيلون وجبعون.

كانت هذه الأماكن جزءًا من حياة إسرائيل الدينية قبل الخروج لكنها تُركت عندما دخلوا أرض كنعان. أراد الله أن يسجد له شعبه في المكان الذي يختاره هو وليس في المكان الذي يختارونه هم.

وعلى الرغم من هذا المنع الإلهي، إلا أن هذه الأماكن المقدسة استمرت في الازدهار حتى تفوق عليها هيكل أورشليم الذي كانت العبادة فيه جذابة ومؤثرة بسبب العدد الكبير لكهنته وموسيقييه لدرجة جعلت الشعب يتجاهل هذا الأماكن المقدسة ويسافر إلى الهيكل بدلاً من ذلك.

للأسف شجعت العديد من هذه الأماكن المقدسة على عبادة الآلهة الكاذبة وهذه أماكن أدانها الأنبياء وهُدمت بالقوة. نرى ذلك في ٢ ملوك ١٨ : ١ - ١٨ و ٢١ : ٣ و ٢٣ : ١ - ٢٠ وإرميا ٢ : ٢٠.

- **هيكل أورشليم**

يصف ١ ملوك ٦ : ١ - ٧ : ٥١ و٢ أخبار ٢ : ١٧ - ٥ : ١ بناء الهيكل. كان الشكل العام للهيكل مشابهًا لخيمة الاجتماع حيث قدس الأقداس في الوسط محاطًا بدور أخرى. كانت معظم العبادة تقدم في هذه الدور الخارجية التي كانت تُزين في أغلب الأحوال بحيث تعكس التحالفات السياسية للدولة وليس للاحتفاء

بيهوه. نرى ذلك على سبيل المثال في ٢ ملوك ١٦ : ١٨ و ١٨ : ١ - ٧ و ٢١ : ١ - ١٨.

كانت هناك علاقة قوية بين الملوك والهيكل. يوضح ٢ ملوك ١٦ : ١٨ وجود ممر خاص يربط بين الهيكل والقصر مما يعني أن الهيكل كان أكثر من مجرد مكان للعبادة الروحية. لقد كان رمزًا للقوة السياسية للعائلة المالكة.

توضح بعض الأجزاء الكتابية مثل ٢ صموئيل ٧ : ٥ - ٧ وإرميا ٧ : ١ - ٢٧ و ٣٥ : ١ - ١٩ وإشعياء ٦٦ : ١ أن الأنبياء كانوا غير راضين عن الهيكل في بعض الأحيان. اعترض الأنبياء في بعض الأوقات - مثل يسوع في لوقا ١٩ : ٤٥ - ٤٦ - على ما كان يجري في الهيكل أو على حقيقة أن الشعب كان يثق في الهيكل أكثر مما يثق في الله. كما كان بعض الأنبياء يعتقدون أن خيمة بسيطة هي أفضل من هيكل عظيم لخدمة عهد الإيمان مع يهوه.

وعلى الرغم من ذلك كان معظم اليهود العاديين شديدي الارتباط بالهيكل. ومع علمهم أن يهوه لا يسكن حرفيًا في الهيكل، إلا أن الهيكل بالنسبة لهم كان مكانًا يستطيعون فيه الشعور بحضور الله بصورة مباشرة. نرى ذلك على سبيل المثال في ١ ملوك ٨ : ٢٧ - ٣٠ ومزمور ١١ : ٤ و ٢٦ : ٨ و ٦٣ : ١ - ٥ و ٨٤ : ١ - ٤ و ١٢٢ : ١.

- **المجامع المحلية**

يصف سفرا عزرا ونحميا عودة اليهود من السبي وإعادة بناء هيكل أورشليم. لكن العبادة في الهيكل بعد الرجوع من السبي لم تكن كما كانت في أيام الملوك حيث أن المركز الفعال للسجود سريعًا ما انتقل إلى المجامع المحلية.

اختلفت العبادة في المجامع عن العبادة في الهيكل. كانت العبادة في المجامع على سبيل المثال:

- قائمة على المجتمعات المحلية وتُمارس على نطاق أصغر.
- لا تتضمن تقديم الذبائح الطقسية.
- أهم ما يميزها هو الصلاة وقراءة وتفسير "الناموس والأنبياء".

لا أحد يعلم كيف تطورت المجامع. لكن تركيز عزرا على قراءة وتفسير الناموس يبدو أمرًا مفتاحيًا. إدراك الشعب لحقيقة أن **الله** كان معهم أثناء السبي وأنه قبل عبادتهم وسجودهم "خارج الهيكل" وأنه أعادهم إلى إسرائيل أكدت على حقيقة أن حضور **الله** وقوته لا يمكن أن يتقيدا بمكان واحد.

لقد تقابل **الله** مع يوسف في السجن، ومع موسى في العليقة المشتعلة، ومع يونان في بطن الحوت، ومع إرميا في بئر وحلة، ومع نحميا في قصر ملكي. وهكذا انتشرت المجامع في كل إسرائيل لأن الناس أدركوا أن بإمكانهم الاستمتاع بحضور **الله** في أي مكان كان.

أنواع السجود:

رأينا في كتابي "الصلاة الفعالة" و "الخلاص بالنعمة" أن الصلاة والذبيحة كانا عنصرين هامين من عناصر السجود والعبادة في العهد القديم. ونقرأ في إرميا ٦ : ٢٠ وعاموس ٤ : ٤ أن البخور والعطاء كانا أيضًا جزأين من السجود. ويسجل سفر المزامير أن الغناء والرقص والصياح والسير في مواكب كانت جميعها جزءًا لا يتجزأ من تقديم السجود. لكن العهد القديم لا يعطي أبدًا نصًا مفصلاً عن عبادة كاملة.

- **الذبيحة**

تسجل بعض الأجزاء الكتابية مثل لاويين ١ : ١ - ٧ : ٣٨ وعدد ١٥ : ١ - ٣١ و ٢٨ : ١ - ٢٩ : ٤٠ التعليمات الخاصة لتقديم الذبائح - وهو موضوع تناولنه بالتفصيل في كتاب "الخلاص بالنعمة".

يوضح تكوين ٤ : ٣ - ٥ و ٨ : ٢٠ أن الناس عبدوا **الله** عن طريق تقديم الذبائح منذ فجر التاريخ وأن **الله** كان يتقابل معهم في مكان الذبيحة في ذلك الوقت. من المؤكد أن إبراهيم كان غالبًا ما يقدم الذبائح وإلا ما سأله اسحق عن الخروف في تكوين ٢٢ : ٧.

كذلك تعرض المصريون لسلسلة من الضربات لأن فرعون لم يسمح للإسرائيليين بالذهاب إلى البرية كي يسجدوا **لله** بتقديم الذبائح. يكشف خروج ١٠ : ٢٤ - ٢٦ عن مبدأين أساسيين فيما يتعلق بالسجود عن طريق تقديم الذبائح في العهد القديم.

أولاً: كان يجب على الشعب أن يترك **الله** يقودهم في تقديمهم للذبائح.
ثانيًا: كان عليهم أن يقدموا الحيوانات والطيور الطاهرة فقط والتي يمتلكونها بالفعل، حيث كان يجب أن يكون هناك نوعًا من إنكار الذات الصادق والمكلف.

كانت الضربة العاشرة قضاء من **الله** على مصر وخلاصًا لإسرائيل. وكان الفصح في خروج ١١ - ١٣ هو بداية حياة إسرائيل القومية وكذلك بداية لذبائحها المنظمة المنتظمة.

بعد الفصح وبينما كان شعب إسرائيل يسير في البرية، أعطى **الله** موسى

تعليمات واضحة بشأن الذبائح. كانت هناك خمس ذبائح طقسية أساسية هي:

- ذبيحة المحرقة
- تقدمة الدقيق
- ذبيحة السلامة
- ذبيحة الخطية
- ذبيحة الإثم

يمكننا أن نقول الآتي:

- تقدمة الدقيق وذبيحة السلامة كانتا تساعدان الشعب على التعبير عن مشاعرهم المتعلقة بكونهم ينتمون إلى **الله**.
- ذبيحة المحرقة كانت تعبر عن تكريس الشعب لكل ما يملكه ولكل ما هو عليه **لله** وعن قبول **الله** لهذا التكريس.
- أكل الشعب والكهنة معًا من ذبيحة السلامة كان يذكرهم بعلاقتهم الحيوية مع **الله**.
- ذبيحتا الخطية والإثم مكنتا الشعب من التعبير عن شعورهم البشري بالانفصال عن **الله** القدوس بسبب خطيتهم وإثمهم ومن الصراخ **لله** كي يغطي خطاياهم وآثامهم هذه.

الأفضل فقط هو الذي يصلح في كل أنواع الذبائح المختلفة. رأينا كيف أن الساجدين كان عليهم أن يقدموا ذبائحهم بطريقة تستنزف مصادرهم الشخصية. لكن تثنية ٢٣ : ١٨ يوضح أنه حتى هذا يكون غير مقبول إن كان صاحب الثروة حصل عليها بطريقة غير شرعية.

كانت الذبائح الطقسية تُقدم بصورة شخصية وقومية، تقدم سرًا وعلنًا، تقدم

بانتظام وكلما اقتضت الحاجة الخاصة. ينص سفر العدد ٢٨ - ٢٩ على الذبائح العامة اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية. أما خروج ١٢ فيوضح كيفية احتفال الأسرة بالفصح.

كلما كان الإسرائيليون يتوجهون إلى **الله**، كان من المفترض أن يعبدوه بتقديم الذبائح. يوضح العهد القديم أن الذبائح الطقسية كانت تُقدم في مواقف مختلفة وللعديد من الأسباب. وكان لتقديم الذبيحة طريقة ثابتة ومحددة يجب أن تُتبع دائمًا. نتناول هذه النقطة في كتاب "الخلاص بالنعمة".

- **الغناء والموسيقي**

يعلمنا سفر المزامير الكثير عن سجود وعبادة شعب **الله** أكثر من أي سفر آخر في العهد القديم - وهو ما نناقشه في الجزء الرابع من هذا الكتاب. عندما ننظر إلى وصف سفر المزامير وأجزاء أخرى من الكتاب المقدس للسجود، سنرى أن الغناء والموسيقى كانا عنصرين هامين.

نقرأ في ١ ملوك ١٨ : ٢٧ - ٢٩ أن الأديان القديمة الأخرى كانت تستخدم الموسيقى ليصل تابعوها إلى حالة من النشوة والجنون. ونفهم من ١ صموئيل ١٠ : ١ - ١٣ أن القليل من أنبياء **الله** استخدموا الموسيقى بنفس الطريقة. ويصر عاموس ٥ : ٢٣ على أن **الله** لا يرضي بكل الغناء الروحي والموسيقى الروحية. ومع ذلك، لم يكن شعب **الله** يقدر على تسبيحه بصورة لائقة دون الغناء المبهج والموسيقى.

توضح نصوص مثل مزمور ٢٢ : ٣ و ٦٣ : ٥ أنه من الطبيعي بالنسبة لنا أن

نستجيب لشخص **الله** المقدس بطريقة السجود هذه، وأن إدراك الحضور الرائع **لله** يقودنا دائمًا إلى أن نسجد له بأغاني تسبيح فرحة.

يشير ١ أخبار ١٥ : ١٦ - ٢٤ و ١٦ : ٤ - ٧ وعزرا ٢ : ٤١ ، ٧٠ و ٣ : ١٠ - ١١ إلى جماعات معينة من المغنيين كانت تشارك في العبادة والسجود. كما أن الكثير من المزامير لها قرار يدل على أن جزء من الترنيمة كان يغنيه المصلون والباقي تغنيه جماعة المغنيين. نرى ذلك على سبيل المثال في مزمور ٢ و ٤٣ و ٤٦.

يوضح ٢ صموئيل ٦ : ٥ و١ أخبار ٢٥ : ١ - ٥ ومزمور ٤٣ : ٤ و ٦٨ : ٢٥ و ٨١ : ١ - ٣ و ٩٨ : ٤ - ٦ و ١٥٠ : ٣ - ٥ وإشعياء ٣٠ : ٢٩ أن الناس كانوا يعزفون على الدفوف و العيدان والقيثارات والأبواق والقرون والناي والصنوج عندما كانوا يسبحون **الله**. لقد كانت العبادة في العهد القديم مبهجة ونفهم من مزمور ٤٢ : ٤ أن مناخ التسبيح في الهيكل كان يشبه مناخ الكرنفالات.

- **الرقص والتمثيل**

يبدو أن بعض المزامير تفترض وجود الرقص بينما يشجعه البعض الآخر. نرى ذلك على سبيل المثال في مزمور ٢٦ : ٦ و ١٤٩ : ٣ و ١٥٠ : ٤. كما نقرأ في ٢ صموئيل ٦ : ١ - ٢٢ كيف أن الملك داود اشترك في رقص عام وبخته عليه زوجته لأنه بدا أحمق في نظرها.

يصف مزمور ٢٦ : ٦ و ٤٢ : ٤ و ٤٨ : ١٢ - ١٤ و ٦٨ : ٢٤ - ٢٧ و ١١٨ : ١٩ مواكب داخل وخارج الهيكل وعبر المدينة سار فيها الساجدون مسبحون.

ونفهم من مزمور ٤٦ : ٨ - ١٠ و ٤٨ : ٨ و ٦٦ : ٥ أن أعمال الله العظيمة يمكن أن يعاد صنعها أثناء السجود كي تعلمنا عن قوته. ويوضح مزمور ٢٦ : ٦ أن الأفعال الرمزية لعبت دورًا في السجود. نناقش دور الإبداع والفنون فيما يتعلق بالسجود في الجزء التاسع.

- **الصلاة**

نعرف من العهد الجديد أن الصلاة في الهيكل كان لها أوقات منتظمة لكن العهد القديم لا يذكر أيًا منها على الرغم من أن الصلاة كانت دائمًا جزءًا هامًا من العبادة في إسرائيل.

من الواضح في كل العهد القديم أن الأشخاص العاديين مثل حنة كان بإمكانهم أن يأتوا بمشاكلهم إلى الله كما كان الأنبياء والملوك يفعلون. نرى ذلك في ١ صموئيل ١ : ١ - ١٨ و١ ملوك ٨ : ٢٢ - ٦١ و ١٨ : ٣٦ - ٣٧.

يوضح تثنية ٢٦ : ٥ - ١٠ أن "الناموس" يتضمن صلوات يمكن استخدامها في مناسبات معينة. كما يحتوي سفر المزامير على العديد من الصلوات التي كان الساجدون أفرادًا وجماعات يستخدمونها.

نقرأ كذلك في ١ صموئيل ١ : ٢٦ و١ ملوك ٨ : ٢٢ ، ٤٥ ومزمور ٥ : ٧ و ٥١ : ١٧ و ٦٣ : ٤ وإشعياء ١ : ١٥ أن هناك العديد من الأوضاع الجسدية التي كانت تُتخذ عند رفع الصلاة. لكن التوجه الداخلي للقلب كان أهم من أي وضع خارجي للجسد.

أوقات السجود:

تضمن السجود في العهد القديم الطريقة التي عاش الشعب بها وما كان يفعله في الأماكن المقدسة. كان **الله** موجودًا من أجل الشعب في كل وقت وكل مكان ولذلك كانت المقدسات المحلية وخيمة الاجتماع والهيكل مفتوحة للشعب طوال الوقت كي يسجد بها.

لكن كان هناك أوقات منتظمة معينة يتوقف الشعب فيها عن العمل ويجتمع معًا للاحتفال بنعمة **الله** وصلاحه.

- **السبت**

الكلمة العبرية "شبت" تعنى "توقف" أو "راحة". نقرأ في تكوين ٢ : ٢ وخروج ٢٠ : ١١ و ٣١ : ١٧ أن **الله** "استراح" من عمله في الخليقة و "تنفس".

تأسس مبدأ السبت أو الراحة عن العمل في يوم واحد من أيام الأسبوع على مثال **الله** شخصيًا الذي استراح في يوم السبت. لكن عمله مع ذلك يعطي البشرية مثال هام كي تتبعه. بالطبع لم يكن **الله** محتاجًا إلى الراحة لأنه شعر بالتعب نتيجة عمله. لكن ما قام **الله** به من عمل وراحة أعطي البشرية مثالاً هامًا لتتبعه. يوضح خروج ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ أن السبت بدأ كيوم للراحة كي يستطيع كل شخص - بما في ذلك العبيد والأجانب - أن يجدد طاقته للعمل.

ويبدو أن العبادة كانت جزء من عملية تجديد الطاقة في يوم السبت. تصف بعض الأجزاء الكتابية مثل لاويين ١٩ : ٣٠ وعدد ٢٨ : ٩ - ١٠ و٢ ملوك ١١ : ٥ - ٨ وإشعياء ١ : ١٣ و ٢ : ١١ وإرميا ١٧ : ٢١ - ٢٢ وعاموس ٨ : ٥ ما كان يحدث يوم السبت وتوضح أنه لم يكن يرضى **الله** دائمًا.

كان السبت بالنسبة لليهود هو يوم للتأمل في جذورهم القومية وللاحتفال بعظمة **الله** وتجديد التزامهم نحو عهد الإيمان. ولهذا يأمر الناموس شعب **الله** في خروج ٢٠ : ٨ - ١١ أن يحفظوا السبت ويكرسوه بالكامل ليهوه.

نقرأ في خروج ٣١ : ١٢ - ١٧ وتثنية ٥ : ١٣ - ١٥ عن الأسس الكتابية ليوم السبت. ويوضح إشعياء ٥٨ : ١٣ - ١٤ أن **الله** أراد هذا اليوم أن يكون يوم احتفال بهيج.

- **الفصح**

كان شعب **الله** يتأمل باستمرار في خلاص **الله** لهم من العبودية في أرض مصر. وقد ميزوا ذلك اليوم باحتفال سنوي أقاموه في منازلهم. كان الشعب يحتفل في ذلك اليوم بعلاقة العهد التي تربطهم بالله والتي انعكست بالبرهان في أحداث الخروج.

في البداية كانت كل أسرة تحتفل بالفصح بشكل شخصي في منزلها وتقدم خروفًا كذبيحة. لكن فيما بعد أصبحت الخراف تُقدم في الهيكل في ظل بهجة وروعة هذه المناسبة الروحية العظيمة ثم تؤكل بعد ذلك في المنازل في إطار الاحتفالات الأسرية. وهذا يؤكد على العلاقة بين العناصر القومية والأسرية للخلاص الذي تحقق في الخروج.

كان احتفال الفصح هام جدًا لدرجة أنه كان يُسمح لأي شخص فاته احتفال الفصح لأنه كان غير طاهر من الناحية الطقسية أن يحتفل به بعد شهر من ميعاده المحدد. توضح نصوص مثل عدد ٩ : ١ - ٤ وتثنية ١٦ : ١ - ٨ و٢ ملوك

٢٣ : ٢١ - ٢٢ و٢ أخبار ٣٠ : ١ - ٢٧ و ٣٥ : ١ - ١٩ مكانة الفصح في سجود العهد القديم.

- **أعياد الحصاد**

يذكر العهد القديم ثلاثة أعياد رئيسية مرتبطة بالسنة الزراعية. لكن الأسفار المقدسة تربطها بأحداث عظيمة في تاريخ إسرائيل أكثر مما تربطها بدورة فصول السنة.

كان عيد الفطير مرتبط بحصاد الشعير. لكن كان الشعب يحتفل به في نفس الوقت من السنة الذي يحتفل فيه بالفصح. وهذا يعني أن الاحتفالين كانا مرتبطين وكان كلاهما يحي ذكرى الخروج من مصر. نرى ذلك في لاويين ٢٣ : ٩ - ١٤ وعدد ٢٨ : ١٦ - ٢٥.

أما عيد الأسابيع أو الخمسين فكان الشعب يحتفل به مع نهاية حصاد القمح ويقوم بتقديم قرابين خاصة على كل المذابح المقامة. ومع مرور الوقت أصبح هذا العيد احتفالاً بإعطاء **الله** الناموس لموسى على جبل سيناء. نرى ذلك في عدد ٢٨ : ٢٦ - ٣١ ولاويين ٢٣ : ١٥ - ٢١ وتثنية ١٦ : ١٢.

يحل عيد المظال في نهاية فصل الحصاد وكان الشعب يحتفل فيه بحصاد الفاكهة. كان هذا العيد احتفالاً بهيجًا وكان الشعب يقيم خلاله في مظال أو خيام لمدة سبعة أيام. كان السبب الرئيسي وراء ذلك هو أن يتذكر الشعب رحلة أجداده في البرية حيث كانوا يقيمون في خيام خشنة. وكذلك كان البقاء في خيام هو جزء مما يفعله المزارعون لحماية محصولهم.

كانت هذا العيد احتفالاً بعهد إيمان إسرائيل. ويعتقد معظم الدارسين أن الشعب كان يعيد فيه تكريس نفسه لمطالب شريعة وعهد **الله**. نرى ذلك في خروج ٢٤ : ٧ ولاويين ٢٣ : ٣٣ - ٤٤ وتثنية ١٦ : ١٣ - ١٧ و ٢٧ : ٩ - ١٠ و ٣١ : ٩ - ١٣ ويشوع ٢٤ : ١ - ٢٨ ونحميا ٨ : ١٣ - ١٨.

- **أعياد أخرى**

كان شعب **الله** يحتفل كل عام بثلاثة أعياد أخرى غير مرتبطة بالسنة الزراعية.

عيد الأبواق - ويُذكر في عدد ٢٩ : ١ ولاويين ٢٣ : ٢٤. وكان يُطلق عليه "يوم هتاف بوق" و "يوم سبت". في ذلك اليوم كان شعب **الله** يستريح من العمل ويعبد **الله** بتقديم الذبائح ويحتفل بقوميته.

عيد البوريم - كان هذا العيد إضافة متأخرة للسنة اليهودية الدينية ويرد وصفه في أستير ٩. أسس مردخاي هذا العيد احتفالاً بذكرى خلاص اليهود العظيم من مؤامرات هامان. وقد كان يوم احتفال وفرح ومزح عملية.

يوم الكفارة - يوصف يوم الكفارة في لاويين ١٦. يوم الكفارة هو حدث سنوي تقُدم فيه ذبيحة خطية جماعية أو قومية وذلك على عكس ذبائح الخطية الشخصية المعتادة. كان هذا اليوم هو أهم يوم في السنة اليهودية والمناسبة الوحيدة التي يدخل فيها رئيس الكهنة إلى "قدس الأقداس" (كان رئيس الكهنة هو الوحيد المسموح له بدخول قدس الأقداس وكان يدخله في هذه المناسبة فقط).

في ذلك اليوم يأخذ رئيس الكهنة تيسين ويقدمهما كفارة عن كل خطايا شعب

إسرائيل. يقوم رئيس الكهنة بذبح أحد التيسين ويرش دمه على المذبح بالطريقة المعتادة. ثم يضع يده على رأس التيس الآخر ويعترف بكل خطايا وشرور وعصيان شعب **الله** وبعدها يطلق ذلك التيس في الصحراء في إشارة رمزية إلى "حمل" خطايا الشعب بعيدًا. نتناول يوم الكفارة بالتفصيل في كتاب "الخلاص بالنعمة".

سجود متنوع:

رأينا فيما سبق أن العبادة في العهد القديم كانت تجربة متنوعة لكنها لم تكن تتضمن الوعظ.

يوضح نحميا ٨ : ٧ - ٩ أن الناموس كان يُشرح أثناء العبادة بعد الرجوع من السبي. لكن التركيز في البدايات كان منصبًا على التسبيح والابتهاج.

كان السجود هو رد فعل الشعب تجاه **الله** كما أعلن عن ذاته من خلال أحداث التاريخ ومن خلال تجارب الحياة اليومية. عندما كان الشعب يذهب إلى المقادس، كان يتذكر صلاح **الله** في الماضي وبالتالي كان يتجدد رجائه في الحياة. كذلك كانت قداسة **الله** تدفعهم إلى مواجهة احتياجهم للتوبة والغفران فكانوا يقدمون ذبائحهم لضمان الحصول عليهما.

لكن الطبيعة المتكررة للكثير من جوانب السجود في العهد القديم دفعت الأنبياء بمرور الوقت إلى التساؤل عن مدى فاعليتها. كما بدأ الأنبياء ينظرون إلى هذا السجود على أنه مجرد خطوة واحدة على طريق التمتع بعلاقة عهد أقرب وأعمق مع **الله**.

الأنبياء والكهنة والملوك:

تطلب نظام العبادة الرسمي في العهد القديم وجود مسئولين مكرسين للعناية بأماكن العبادة والأشراف على ما يجري بها. غالبًا ما تشير الأسفار المقدسة إلى البوابين والموسيقيين وإلى آخرين من العاملين الموهوبين الذين خدموا في الهيكل. لكن الملوك والكهنة والأنبياء كانوا هم الشخصيات الرئيسية في عبادة إسرائيل.

- **الملوك**

لعب الملوك دورًا هامًا في العبادة العامة في كل تاريخ إسرائيل ويهوذا. على سبيل المثال:

- أسس الملوك مراكز العبادة والسجود (٢ صموئيل ٦ : ١٧ و ٢٤ : ٢٥ و١ ملوك ٥ : ١ - ٦ : ١٤ و ١٢ : ٢٦ - ٣٣ وعاموس ٧ : ١٣).
- تحملوا مسئولية صنع السياسية الدينية (١ ملوك ١٥ : ١١ - ١٥ و٢ ملوك ١ : ١ - ١٨ و١٦ : ١ - ١٨ و١٨ : ١ - ٧ و ٢١ : ١ - ٩ و ٢٢ : ٣ - ٢٣ : ٢٣).
- أداروا السجود (١ صموئيل ١٣ : ٨ - ١٠ و ١٤ : ٣٥ و٢ صموئيل ٦ : ١ - ١٩ و ٢٤ : ٢٥ و١ ملوك ٣ : ٣ - ٤ و ٨ : ١٤ - ٦٦ و ١٢ : ٣٢ - ١٣ : ١ و٢ ملوك ١٦ : ١ - ١٦ و ١٩ : ١٤ – ١٩).

- **الكهنة**

بعد السبي وبعد انتهاء العصر الملكي أصبح الكهنة قادة سياسيين. لكن مهامهم الروحية كانت لا تزال هي الجزء الأهم من عملهم. يوضح الكتاب المقدس أن الكهنة:

- اهتموا بالمقادس في كل الأرض (قضاة ١٧ : ١ - ١٣

و١ صموئيل ١ - ٣ : ٢١ وعاموس ٧ : ١٠ – ١٣).

- قدموا النصيحة عندما استشارتهم (١ صموئيل ٩ : ٣ – ١٦).
- أعطوا تعليمات وتوجيهات بشأن السجود (لاويين ١٠ : ٨ - ١١ و ١٣ : ١ - ٨ وحزقيال ٢٢ : ٢٦ و ٤٤ : ٢٣ وحجي ٢ : ١١ – ١٤).
- كانوا هم المسئولون عن تقديم الذبائح ورش دمها على المذبح (لاويين ١ : ١ - ٧ : ٣٨ وعدد ١٥ : ١ - ٣١ و ٢٨ : ١ - ٢٩ : ٤٠).
- كانوا هم حماة تابوت العهد والناموس (يشوع ٣ : ٦ - ١٧ و ٤ : ٩ – ١١).
- توسطوا بين الله والشعب (عدد ٦ : ٢٢ - ٢٦ و١ صموئيل ١ : ١٧).

كانت وظيفة الوساطة هذه هي الأكثر تمييزًا لدور الكاهن. كان الكهنة مكرسين تكريسًا خاصًا لله وبالتالي كان بمقدورهم أن يتعاملوا مع قداسة مكان السجود. ومن خلال وساطة الكاهن كان الله والشعب يتواصلون معًا في علاقة سجود ملموسة.

كان الكهنة هم الوحيدين الذين يخدمون الله بصورة حصرية. يوضح خروج ١٩ : ٤ - ٦ أن هدف الله النهائي كان هو أن يكون لديه شعب كله كهنة يسبحون مجده. تم التنبؤ بهذه الخدمة من خلال دعوة الكهنة إلى الخدمة المستمرة في القدس.

عندما كان الكهنة يقومون بخدمتهم على نحو صحيح في الهيكل وفي خيمة الاجتماع، كان الله يعلن مجده وكان حضور الله المقدس يتجلى في القدس. نرى ذلك على سبيل المثال في خروج ٤٠ : ٣٤ - ٣٥ و٢ أخبار ٥ : ١٣ - ١٤.

كان الكهنة مدعوون للمثول في حضرة **الله** ولازال ذلك هو الهدف من السجود الحقيقي. عندما كان الكهنة يقدمون **لله** السجود الذي يريده، كان الشعب كله يرى تجلي وبركة **الله**. رأينا في كتاب "المجد في الكنيسة" أن مهمة الكهنة هذه أصبحت مهمتنا نحن اليوم. لكن بينما كان المركز الكهنوتي مقتصرًا على سبط واحد وعائلة واحدة في العهد القديم، أصبح اليوم هو دعوة كل المؤمنين في الكنيسة.

عندما نقوم بدورنا الكهنوتي ونقدم تسبيحًا وسجودًا مستمرين لشخص **الله** القدير، يظهر مجد الرب وبركات حضوره.

- **الأنبياء**

يعتقد بعض المؤمنين اليوم أن الكهنة والأنبياء كانوا ضد بعضهم البعض، وأن اهتمام الكهنة كان ينصب فقط على طقوس لا معنى لها بينما كان عمل الأنبياء هو إحضار رسالة **الله** المانحة للحياة. لكن إرميا ١٨ : ١٨ يوضح أن الكهنة والأنبياء كانوا يكملون بعضهم البعض.

صحيح أن بعض الأنبياء انتقدوا الشكليات الجامدة كما نقرأ في إشعياء ١ : ١٠ – ١٧ وعاموس ٥ : ٢١ – ٢٤ وهوشع ٦ : ٦ وميخا ٦ : ٦ – ٨، إلا أنهم اشتركوا في العبادة المنظمة للشعب. على سبيل المثال:

- عمل الكهنة والأنبياء مع بعضهم البعض (إرميا ٥ : ٣١ و ٢٣ : ١١ و ٢٦ : ٧ ، ١٦ و ٢٩ : ٢٦ ومراثي ٢ : ٢٠ وزكريا ٧ : ١ – ٣).
- كان لبعض الأنبياء مخادع في الهيكل (إرميا ٣٥ : ٣ – ٤).
- غالبًا ما أعلن الأنبياء رسائلهم في سياق العبادة المنظمة وغالبًا ما ربطوا بينها وبين الأعياد الرئيسية.

- كان بعض الأنبياء أعضاء في الأسر الكهنوتية (إرميا ١ : ١ وحزقيال ١ : ١).
- نفهم من بعض المزامير أن شخصًا ما كان يتحدث باسم **الله** أثناء طقوس العبادة بينما يكبح البعض الآخر رسائل آتية منه مباشرة (مزمور ١٢ : ٥ و ٨١ : ٥ - ١٦ و ٨٥ : ٩ - ١٣ و ٩١ : ١٤ – ١٦).

من الجميل أن نعرف أن الأشخاص الذين يطلق عليهم كتبة ٢ أخبار ٣٤ : ٣٠ "لاويين" هم نفس الأشخاص الذين يدعوهم كتبة ٢ ملوك ٢٣ : ٢ "أنبياء". نرى في سفري الأخبار الأول والثاني أن هؤلاء اللاويين كانوا غالبًا ما يُمنحون وظائف نبوية واضحة بما في ذلك النطق برسالة ما نيابة عن **الله** أثناء السجود. نرى ذلك على سبيل المثال في ١ أخبار ٢٥ : ١ - ٦ و٢ أخبار ٢٠ : ١٣ - ١٩.

- **الشعب**

لم يكن غالبية الساجدين أنبياء أو كهنة أو ملوكًا. بل كانوا مجرد عمال بسطاء من الرجال والنساء الذين يعيشون في مدن وقرى إسرائيل الصغيرة. لا تخبرنا معظم أسفار العهد القديم بالكثير من التفاصيل المحددة عن عبادتهم. لكن هناك سفرًا واحدًا يبرز هنا وهو أساسي جدًا لفهمنا لعبادة الأشخاص العاديين ولعبادتنا نحن اليوم.

يحتوي سفر المزامير على تسجيل مفصل لممارسات السجود في هيكل أورشليم في فترة الملوك قبل السبي البابلي مباشرة. هذا السفر الطويل هام جدًا فيما يتعلق بالسجود بالروح والحق ولذلك نفرد له الفصل التالي.

الجزء الرابع

السجود في سفر المزامير

يحتوي سفر المزامير (وحرفيًا "أغاني التسبيح" أو tehillim بالعبرية) على ١٥٠ قطعة شعرية مرتبة في خمس مجموعات أو كتيبات صغيرة كالآتي: ١ - ٤١ ، ٤٢ - ٧٢ ، ٧٣ - ٨٩ ، ٩٠ - ١٠٦ ، ١٠٧ - ١٥٠. ينتهي كل جزء من هذه الأجزاء الخمسة - مثل ٤١ : ١٣ - بتسبيحة شكر لله. ويبدو أن مزمور ١٥٠ هو بمثابة تسبيحة شكر للسفر كله.

يعتقد معظم دارسي الكتاب المقدس أن سفر المزامير ينقسم إلى هذه الكتيبات الخمسة حتى يمكن استخدامها للعبادة والسجود في الهيكل الذي أعاد نحميا بناءه في أورشليم بعد العودة من السبي.

لابد أن مزامير مثل ١٣٧ و ١٢٦ كُتبت في ذلك الوقت. لكن معظم المزامير كُتبت قبل السبي بوقت طويل وذلك في عهد الملوك. وهذا يعني أن السفر يوضح لنا كيف كان شعب إسرائيل يسجد لله منذ ألف سنة قبل ولادة المسيح.

تم اختيار هذه الكتيبات الخمسة من بين مجموعات سابقة ربما تكون قد وردت في "كتاب تسبيحات" وضعه آساف (٥٠ و ٧٣ – ٨٣) وقورح (٤٢ ، ٤٩ ، ٨٤ - ٨٥ و ٨٧ – ٨٨) وداود (٣ - ٤١ و ٥١ – ٧٢)، وكذلك من بين "تسبيحات" كانت تردد في مناسبات معينة مثل الصعود السنوي إلى أورشليم (١٢٠ – ١٣٤) والاحتفال بالفصح (١٠٥ - ١٠٧ ، ١١ - ١١٨ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٤٦ – ١٥٠).

وحقيقة أن بعض المزامير تكرر بعضها البعض يدل على وجود مجموعة مزامير سابقة موازية. على سبيل المثال ١٤ و ٥٣ ، ٤٠ : ١٣ - ١٧ و ٧٠ ، ١٠٨ و ٥٧ : ٧ - ١١ و ٦٠ : ٥ - ١٢.

نتناول الأهمية العظمى لفهم اسم **الله** في كتاب "معرفة الآب". وهذه نقطة ذات أهمية خاصة في سفر المزامير، حيث يعكس السفر تفاصيل عن اسم **الله** وطبيعته أكثر من أي سفر آخر في الكتاب المقدس. كما يبدو أن المجموعات الخمس لسفر المزامير تتمحور حول اسم **الله**. على سبيل المثال يركز الجزء الأول والرابع والخامس بصورة كاملة على عبادة يهوه، بينما يركز الجزء الثاني والثالث على عبادة إلوهيم.

عناوين المزامير:

يظهر لكل مزمور في الترجمات الإنجليزية عنوان. وعلى الرغم من أن هذه العناوين لم تكن جزءًا من المزامير الأصلية، إلا أنها تعكس أفكارًا يهودية تقليدية عن السفر.

تحتوي بعض العناوين على توجيهات موسيقية مثل (مكتام) في ٥٦ – ٥٨ والتي تعني على الأرجح "الغناء الخافت". كما توضح عناوين أخرى النغمة الموسيقية المستخدمة مثل "على الحمامة البكماء في الأمكنة البعيدة" في مزمور ٥٦ و "على لا تُهلك" في مزمور ٥٧ و "على السوسن شهادة مذهبة" في مزمور ٦٠. كما تصف القليل من العناوين الآلة الموسيقية المستخدمة في العزف كما في مزمور ٤ ، ٥ ، ٦.

بالإضافة إلى ذلك تربط بعض العناوين المزمور بشخص معين مثل هيمان في

مزمور ٨٨ وإيثان في مزمور ٨٩ وموسى في مزمور ٩٠. وتعرف عناوين أخرى نوع المزمور. على سبيل المثال مزمور ١٤٥ "تسبيح" ومزمور ١٠٠ "اعتراف بحمد الرب" ومزمور ٨٩ "قصيدة تعليمية" ومزمور ٩٠ "صلاة" ومزمور ٤٥ "ترنيمة محبة" وهكذا. وأيضًا هناك عناوين تربط المزمور بحدث معين كما في ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧.

مزامير داود:

هناك بعض العناوين التي لا نعرف معناها بالتحديد. على سبيل المثال عبارة "مزمور لداود" (والذي يظهر في عناوين ٧٣ مزمور) يمكن أن يعني هذا العنوان في بعض الأحيان أن المزمور كُتب لداود أو أن داود هو من كتبه. كما يمكن أن يعني في بعض المناسبات أنه جزء من بين مجموعة مزامير أصدرها القصر.
يسجل ١ صموئيل ١٦ : ١٦ - ٢٣ أن داود كان موسيقيًا وشاعرًا موهوبًا. ويظهر ١ أخبار ٢٥ : ١ - ٨ اهتمامه العظيم بالموسيقى النبوية. ولذلك من المؤكد أن داود كتب المزامير المنسوبة إليه. مزمور ١٨ على سبيل المثال هو مجرد نسخة منقحة من قصيدة داود الواردة في ٢ صموئيل ٢٢.

هناك العديد من المزامير التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأحداث معينة في حياة داود. كما أنها تعبر عن مشاعره الشخصية وردود أفعاله تجاه الله.

- مزمور ٥٩ / ١ صموئيل ١٩ : ١١ - ٢٤.
- مزمور ٣٤ / ١ صموئيل ٢١.
- مزمور ٥٧ و ١٤٢ / ١ صموئيل ٢٢ : ١ - ٥ و ٢٤ : ٣ - ١٥.
- مزمور ٥٢ / ١ صموئيل ٢٢.
- مزمور ٥٤ / ١ صموئيل ٢٣ : ١٩ - ٢٩.

- مزمور ٦٣ / ١ صموئيل ٢٤ : ١ - ٢ ، ٢٢ و ٢ صموئيل ١٥ : ١٣ - ٣٧.
- مزمور ٦٠ / ٢ صموئيل ٨ : ١٣.
- مزمور ٣٢ و ٥١ / ٢ صموئيل ١١ – ١٢.
- مزمور ٣ / ٢ صموئيل ١٥ : ١٣ - ٣٧.
- مزمور ١٨ / ٢ صموئيل ٢٢.

أنواع المزامير:

تعبر المزامير عن المدى الكامل لكل مشاعرنا وتجاربنا الإنسانية ابتداء من الحزن العميق وحتى الفرح المفرط. بعض المزامير (مثل ١٤٥ – ١٥٠) هي أغاني تسبيح رائعة لله، يمكن أن يستخدمها المصلون الذين يتمتعون بسلام مع الله ومع العالم. لكن هناك مزامير أخرى تعكس لحظات ألم وظلام في تجاربنا الإنسانية.

بعض المزامير (مثل ٥١ و ١٣٠) تناسب الساجدين الذين يدركون أن خطيتهم الشخصية هي سبب المشكلة التي يمرون بها. بينما هناك مزامير أخرى (مثل ١٣ ، ٧١) تناسب الساجدين الذين يعتقدون أنهم أبرياء ولا يجب أن يمروا بأي معاناة على الإطلاق.

هناك العديد من المزامير (مثل ٤٤ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٣) التي تمكن الشعب كله من التجاوب مع الله عندما يمر بحالة عامة من انعدام الثقة أو عندما تكون هناك كارثة قومية. والقليل من المزامير (مثل ٤٥) تساعد الشعب على الاحتفال معًا في المناسبات الرائعة مثل حفل تتويج ملكي أو زفاف ملكي. كما أن بعضًا منها (مثل ٣٠ و ٩٢ و ١١٦) هو عبارة عن أناشيد تمكن الأفراد من التعبير عن امتنانهم لله عندما يخلصهم من تجربة شخصية.

بعض المزامير تناشد **الله** وتترجاه والبعض الآخر يسبحه ويحمده. هناك مناشدات من أجل الغفران ومناشدات من أجل دمار الأعداء، وصلوات من أجل الملك وصلوات من أجل الأمة. هناك مزامير تبحث في مشاكل الحياة ومزامير تحتفي بعظمة شريعة **الله**. وهناك العديد من المزامير التي تجتمع فيها العديد من الأفكار لكن جميعها جزء من حياة السجود عند شعب **الله**.

القصائد العبرية:

لو أردنا أن نفهم سفر المزامير بصورة صحيحة ونستخدمها كجزء من سجودنا اليوم، فعلينا أن ندرك أنها مجموعة من القصائد العبرية الموحى بها والتي كانت تُستخدم في السجود. ليست المزامير عظات للقراءة أو معالجات عقائدية للمناقشة. لكنها أغاني للإنشاد. في الواقع يعتبر معظم دارسي الكتاب المقدس أن سفر المزامير هو "كتاب ترانيم" الهيكل الثاني.

يعتقد معظم الناس اليوم أن الشعر هو نوع من الكتابة بعيد ومعقد. لكن الشعر العبري هو أقرب إلى البلاغة الحديثة منه إلى الشعر الحديث. على سبيل المثال يستخدم قضاة ٥ : ٣٠ أسلوب التكرار كي يجعل النص مؤثرًا ولا ينُسى بنفس الطريقة التي استخدم به وينستون تشيرشل هذا الأسلوب في خطاباته في وقت الحرب.

يختلف الشعر العبري عن شعرنا، حيث يميزه أسلوب الموازاة أي تكرار الفكرة الواردة في سطر ما في سطر آخر بحيث يصبح السطر الثاني وحدة واحدة مع السطر الأول. نرى ذلك في عدد ٢٣ : ١٩ على سبيل المثال. يعكس هذا الأسلوب الكثير من الافتخار والاعتزاز ويعطي انطباعًا بالرحابة ووجود متسع من الوقت

كي تترك الفكرة تأثيرًا على القارئ. كما يمكن هذا الأسلوب الشاعر من تناول أكثر من وجه للفكرة التي يقدمها كما في إشعياء ٥٥ : ٨.

تُفقد الكثير من عناصر الشعر العبري في الترجمة. مزمور ١١٩ على سبيل المثال هو قصيدة أبجدية تتكون من ٢٢ جزء متساوي في الطول (ثمانية أعداد في الترجمة) يبدأ كلاً منها بحرف من حروف الأبجدية العبرية الاثنا والعشرين. يتبع مزمور ٣٤ و ١١١ و ١١٢ و ١٤٥ نفس الأسلوب.

يظهر أسلوب الموازاة والقرار في ترجمة سفر المزامير إلى أي لغة (كما في مزمور ٤٦ و ١٣٦). كما يُستخدم هذا الأسلوب في كل سفر المزامير كي يعطينا كلمات شعرية نستخدمها في سجودنا اليوم، كلمات قوية ومناسبة ولا تنسى أبداً كما كانت منذ ثلاثة ألاف سنة عندما كُتبت لأول مرة تسبيحًا **لله**.

أناشيد التسبيح:

على الرغم من أن كل مزمور هو قصيدة سجود **لله**، إلا أن هناك ثلاثة أشكال عامة لهذه القصائد: أناشيد تسبيح ومراثي وأناشيد حمد وشكر.

مزمور ٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٦ - ٤٨ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٦ - ١٠٠ ، ١٠٣ - ١٠٦ ، ١١٣ - ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٤٥ - ١٥٠ هي أناشيد تسبيح تشبه إلى حد كبير الترانيم التي نرتلها اليوم.

تبدأ أناشيد التسبيح عامة بدعوة إلى تسبيح **الله**. ثم يتحدث متن المزمور بعد ذلك عن الأسباب الداعية إلى هذا التسبيح ويصف عجائب **الله** وأعماله العظيمة

في الخليقة و/أو التاريخ (وخاصة خلاصه لشعبه). وأخيرًا ينتهي نشيد التسبيح بتكرار الدعوة الافتتاحية أو بصلاة قصيرة.

تركز بعض أناشيد التسبيح (مثل ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٢) على أمجاد المدينة المقدسة صهيون أو أورشليم، وتتحدث عنها نبويًا باعتبارها مكان سكنى **الله**. هناك أناشيد تسبيح أخرى (مثل ٤٧ ، ٩٣ و ٩٦ – ٩٨) تستخدم لغة نبوية للاحتفاء بسلطان **الله** المطلق على كل العالم.

مراثي عن المعاناة:

هناك مجموعة كاملة من المزامير التي تخاطب **الله** بصورة مباشرة بدلاً من الحديث عن أمجاده والاعتراف بها.

وهذه المزامير هي عبارة عن مراثي شعرية تبدأ بالتوسل إلى **الله**. ثم تنتقل بعد ذلك إما إلى رفع صلاة لطلب المساعدة من **الله** أو إلى التعبير عن الثقة في **الله**. عادة ما يصف متن المزمور حزن الساجد وحظه العاثر في صور مجازية تناسب ثقافة وحياة تلك الأيام مثل مياه بئر عميقة لا قرار لها وشباك الموت والحيوانات المفترسة والعظام المكسورة والقلب النابض بعنف وهكذا.

تحتوي بعض المراثي (مثل مزمور ٧ ، ١٢ ، ٢٦) على اعتراضات من قبل الأبرياء ضد غياب **الله** الظاهري أو نسيانه (مثل ٩ – ١٠ ، ٢٢ ، ٤٤). وتعبر المراثي الأخرى عن الثقة في **الله** في خضم المشاكل (مثل ٣ ، ٥ ، ٤٢ – ٤٣ ، ٥٥ – ٥٧ ، ٦٣ ، ١٣٠).

تتكون القليل من المراثي من مناشدة طويلة **لله** كما في مزمور ٤ ، ١١ ، ١٦ ،

٢٣ ، ٦٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣١. والعديد منها ينتهي بالاعتراف بسماع **الله** لهذه المناشدة وشكر **لله** على استجابته (كما في ٦ ، ٢٢ ، ٩٦ ، ١٤٠).

تعبر بعض المراثي في الأساس عن رغبة جماعية في وسط كارثة قومية (مثل ١٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٧) وتترجى **الله** كي يخلص شعبه ويستعيده.

لكن معظمها يعبر عن حزن شخصي فيما يتعلق بمشاكل الموت والاضطهاد والسبي والشيخوخة والمرض والافتراء وهكذا. مزامير مثل ٣ ، ٥ - ٧ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٢ - ٤٣ ، ٥١ ، ٥٤ - ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ - ٦٤ ، ٦٩ - ٧١ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٠ - ١٤٣ كُتبت لتعبر عن احتياجات شخصية على الرغم من أن إنشادها كان جماعيًا في الغالب.

ترانيم الشكر والحمد:

على الرغم من أن بعض المراثي تنتهي بالتعبير عن الامتنان **لله**، إلا أن الشكر والحمد هو الفكرة الأساسية في بعض المزامير مثل ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٦٥ - ٦٨ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٤.

تعبر بعض هذه المزامير أيضًا عن شكر جماعي من أجل حصاد موفق أو من أجل الخلاص من خطر قومي، بينما يعبر البعض الآخر عن شكر فردي **لله** من أجل استجابة شخصية.

ليست هذه تقسيمات ثابتة للمزامير، حيث تنتقل بعض المزامير من شكل إلى آخر. على سبيل المثال يبدأ مزمور ٨٩ بترنيمة شكر ثم ينتقل إلى قصيدة نبوية

طويلة وأخيرًا ينتهي بمرثاة. أما مزمور ١١٩ فهو قصيدة مدح للشريعة ومرثاة فردية. بعض المراثي كذلك تسبقها صلاة (٢٧ ، ٣١) أو يتبعها شكر (٢٨ و ٥٧).

المزامير النبوية:

يوضح ١ أخبار ٢٥ : ١ - ٣ أن الموسيقى النبوية والتسبيح النبوي والشكر النبوي وإنشاد المزامير النبوية كانت جميعها جزء لا يتجزأ من العبادة في عهد الملك داود.

تحتوي بعض المزامير على أقوال نبوية، بينما بعضها الآخر هو عبارة عن نبوات مطولة تُنشد على أنغام الموسيقى مثل مزمور ٢ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٨١ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٠. من المحتمل أن تكون هذه المزامير نبوات نزلت أثناء خدمة أحد الأنبياء في الهيكل ثم استُخدمت بعد ذلك في السجود بصورة منتظمة.

مزامير التسبيح التي تمتدح المدينة المقدسة أو التي تسبح سلطان **الله** وسيادته هي مزامير نبوية لأنها تتطلع إلى وقت مستقبلي أو إلى ما أصبح يُعرف باسم "العصر المسياوي".

لكن أكثر المزامير النبوية أهمية هي المزامير الملكية الموزعة على الأقسام الخمسة للسفر. وهي تتضمن:

- أقوال موجهة للملك (٢ ، ١٠).
- صلوات من أجل الملك (٢٠ ، ٦١ ، ٧٢).
- شكر للملك (٢١).
- صلوات مرفوعة من قبل الملك (١٨ ، ٢٨ ، ٦٣ ، ١٠١).
- نشيد الموكب الملكي (١٣٢).

- أغنية للملك (١٤٤).
- أغنية زفاف ملكي (٤٥).

من ناحية تتناول هذه المزامير ملك من ملوك إسرائيل أو يهوذا في عصر الملوك. ومن المحتمل أن تكون مزامير ٧ ، ٧٢ و ١١٠ أناشيد وُضعت كي تُغنى في حفلات التتويج. لكنها تشير في نفس الوقت إلى أكثر من شخص الملك في ذلك الوقت، حيث تعلن أن الملك هو ابن **الله** وأن ملكه هو ملك لا ينتهي ممتد إلى أقاصي الأرض، وأنه سيؤسس سلام دائم وعدل دائم وسيخلص شعبه.

الإنشاد المنتظم لهذه المزامير أبقى الرجاء حيًا فيما يتعلق بوعود **الله** لداود – وهو موضوع نتناوله في كتابي "الخلاص بالنعمة" و "معرفة الابن". وحقيقة استمرار الشعب في إنشادها لفترة طويلة بعد زوال الملكية توضح أن إسرائيل كان لازال يتطلع إلى مجيء الملك أو المسيا الذي سيحقق هذه النبوات.
لا يُذكر المسيا بالاسم في هذه المزامير. لكن اليهود أمنوا أنها تتحدث عنه. كما كان كُتاب العهد الجديد مقتنعين أنها تنطبق على يسوع الذي هو المسيا.

تتحدث مزامير مثل ٢ ، ٧٢ و ١١٠ عن الملك / الكاهن / القاضي المثالي الذي لم يتحقق أبدًا في شخص أي ملك فعلي لإسرائيل أو يهوذا. هناك مسيا واحد فقط يجمع بين هذه الأدوار جميعًا في ملك عالمي للسلام والعدل اللذين يتنبأ عنهما هذا الشعر.

هناك مزامير نبوية أخرى تصور الألم البشري بصورة تبدو مبالغة بالنسبة لتجاربهم العادية، لكنها وصف دقيق لآلام المسيح الفعلية.

اختـار الشعراء النبويـين بوحي من **الله** كلمـات لها دلالات هـامة وعظيمة. مزمور ٢٢ الـذي اقتبسـه يسـوع علـى الصليـب في متـى ٢٧ : ٤٦ هو أكثر الأمثلة اللافتة للنظر: نرى عدد ١٦ من هذا المزمور في يوحنـا ٢٠ : ٢٥ وعدد ١٨ في مرقس ١٥ : ٢٤. مزمـور ٦٩ : ٢١ هـو مثـال آخر، حيث يرد هذا العدد في متى ٢٧ : ٣٤ ، ٤٨.

يوضـح كُتـاب العهـد الجديـد أن الكثـير مـن المزامـير إنمـا تشـير نبويًـا إلى يسـوع. على سـبيل المثـال:

- مزمور ٢ : ٧ (أعمـال ١٣ : ٣٣).
- مزمور ٨ : ٦ (عبرانيين ٢ : ٦ – ١٠).
- مزمور ١٦ : ١٠ (أعمـال ٢ : ٢٧ و ١٣ : ٣٥).
- مزمور ٢٢ : ٨ (متى ٢٧ : ٤٣).
- مزمور ٤٠ : ٧ – ٨ (عبرانيين ١٠ : ٧).
- مزمور ٤١ : ٩ (يوحنـا ١٣ : ١٨).
- مزمور ٤٥ : ٦ (عبرانيين ١ : ٨).
- مزمور ٦٩ : ٩ (يوحنـا ٢ : ١٧).
- مزمور ١١٠ : ٤ (عبرانيين ٧ : ١٧).
- مزمور ١١٨ : ٢٢ (متى ٢١ : ٤٢).
- مزمور ١١٨ : ٢٦ (متى ٢١ : ٩).

يعتقد بعض دارسـي الكتـاب المقدس أن هنـاك مزامير أخرى تشـير إلى يسوع غير المزامير الملكيـة، حيث يقولون إن مزامير مثل ٨ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١١٩ علـى سـبيل المثـال تشـير إلى المسـيح بطريقـة مـا. كمـا يقولـون إن كل المزامـير التـي تتحـدث عن المدينـة المقدسـة وعن سـلطان **الله** إنمـا تنطبق على فكر المسـيح وإرسـاليته.

نقاط إشكالية:

يبتهج العديد من المؤمنين بأجزاء كبيرة من سفر المزامير لكنهم يبتعدون عن أجزاء أخرى منه. على سبيل المثال يفهم هؤلاء الأعداد ١ - ١٨ و ٢٣ - ٢٤ من مزمور ١٣٩ لكنهم يندهشون من الأعداد ١٩ - ٢٢.

يبدو أن هناك مشكلتين أساسيتين في سفر المزامير وهما:

- التبرير الذاتي.
- الميل إلى المطالبة بانتقام مريع.

لا يمكننا أن نتجاهل هذه الأجزاء الصعبة لأنها جزء من كلمة **الله** مثلها مثل الأجزاء التي لا تسبب مشكلة لأي شخص. كما لا يمكننا أن نفسرها بمجرد قول إن كاتبها لم يكن يعرف عن يسوع. لقد كان كُتاب المزامير يمتلكون شريعة **الله** وكانوا يعلمون أنه ما من أحد كامل طبقًا لمقاييس **الله**، وأن عليهم أن يتصرفوا بمحبة تجاه الآخرين حتى لو كانوا أعداء لهم، وأن الشريعة تضع حدودًا صارمة فيما يتعلق بالانتقام.

- **التبرير الذاتي**

علينا أن نفهم أن حديث كُتاب المزامير عن برهم هو حديث مقارن وليس حديثًا مطلقًا. لقد قارنوا أنفسهم بمن حولهم من أشخاص وليس بـ**الله**، مدركين الفرق الأساسي بين الأشخاص الذين يحاولون تحقيق شريعة **الله** ومشيئته والأشخاص الذين يتجاهلون شريعته ومشيئته.

لكنهم كانوا مدركين أيضًا لخطيتهم الشخصية عندما قارنوا أنفسهم بمقاييس **الله**. نرى ذلك بوضوح في السبعة المزامير المتعلقة بالتوبة وهي ٦ ، ٣٢ ، ٥١

، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٤٣. نرى في هذه المزامير تعبيرًا عن توبة عميقة إلى جانب الحديث عن التبرير الذاتي بنفس القدر الذي نراه في مؤمني العصر الحديث الذين ينظرون إلى العالم في رعب وإلى الله بخشية.

نحتاج أيضًا إلى فهم أن هؤلاء الكُتاب كانوا غالبًا ما يتحدثون عن أنفسهم باعتبارهم "مدعوون غاضبين" يضعون قضيتهم أمام الله باعتباره القاضي. ربما تنفر آذاننا من نبرة حديثهم لكن وجهة نظرهم صحيحة.

- **الانتقام**

العديد من المزامير تلعن الأشرار وتدعو عليهم بالانتقام. يدين بعض المسيحيين مثل هذه المزامير ويدعون أنها "غير مسيحية". لكن علينا أن ندرك أن كُتاب هذه المزامير كانوا يعلمون أن الله هو كلي القداسة ولا يستطيع أن ينظر إلى الشر أو يتساهل مع الممارسات الخاطئة. وقد كانت مطالبتهم بالانتقام مؤسسة على فهمهم لاسم الله وطبيعته. وكان فكرهم صحيحًا فيما يتعلق بحقيقة أن طبيعة الله تطالب بعقاب فعال للخطية.

لم يطلب كُتاب المزامير من الله أن يسحق الأشرار لأنهم كانوا مصدر مضايقة لهم بل لأنهم كانوا يعلمون أن الله يعمل وفقًا للاتساق الذاتي لطبيعته المقدسة. نتناول هذه النقطة بالتفصيل في كتابي "معرفة الآب" و"الخلاص بالنعمة".

علينا أيضًا أن نفهم أن كُتاب المزامير كانوا واقعيين فيما يتعلق بحقيقة أن البار لا يمكن أن ينتصر دون التخلص من الشر ودون توقيع العقاب الفعال على ما هو خاطئ. لو أننا لا نجد في مشكلة في أن نصلي قائلين "ليأت ملكوتك"، علينا أيضًا ألا نجد مشكلة في أن ننشد المزمور الذي يوضح معنى صلاتنا على

المستوى العملي. إن الكثير من هذه الأجزاء التي تبدو صعبة إنما تشير في الواقع إلى سفر الرؤيا بصورة نبوية.

السجود وسفر المزامير:

قلنا فيما سبق إن سفر المزامير هو بمثابة "كتاب ترانيم" العهد القديم. يمتلئ هذا السفر بالترانيم الروحية التي استخدمها شعب **الله** في تسبيحهم وسجودهم وشكرهم على مدار ألف عام.

كان التسبيح والرقص جزأين من كل الاحتفالات العظيمة بشخص يهوه كما نرى في قضاة ٢١ : ١٩ - ٢١ و٢ صموئيل ٦ : ٥ - ١٦. كما يسجل عاموس ٥ : ٢٣ أنه حتى الذبائح كانت تُقدم من خلال التسبيح.

رأينا كذلك أن العديد من المزامير تحتوي في عناوينها على تعليمات موسيقية وشعائرية. كانت تلك الكلمة الغامضة "سلاة" تضبط الطريقة التي يُستخدم بها المزمور في العبادة العامة. لا أحد يعرف معنى هذه الكلمة كما وردت في مزمور ٦٦ : ٤ ، ٧ ، ١٥ و ٦٨ : ٧ ، ١٩ ، ٣٢ و ٨٩ : ٤ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ و ١٠٤ : ٣ ، ٥ ، ٨ على سبيل المثال.

يقول البعض إنها كانت تحس الجمع على التسبيح بصوت أعلي، بينما يقول البعض الآخر إنها كانت تشير إليهم بالتوقف عن التسبيح للحظة ريثما يعزف الموسيقيون النغمة المعاداة للمزمور. يشير مزمور ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ بصورة واضحة إلى العبادة العامة. ومن الواضح أن هذه المزامير بالإضافة إلى مزامير ٤٨ ، ٦٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٨ كانت تُنشد في

قاعات الهيكل، وأنه من السهل جدًا أن ينشد العابدون مزامير ٨٤ و ١٢٠ - ١٣٤ وهم في طريقهم إلى اجتماعات الهيكل.

ومن الواضح أيضًا أن بعض المزامير مثل ١٢٥ و ١٢٨ و ١٢٩ تم تعديلها بحيث تناسب العبادة العامة وذلك عن طريق إضافة البركات لها، بينما أصبح استخدام البعض الآخر مقتصرًا على مناسبات خاصة مثل مزمور ٩٢ الذي كان يُنشد يوم السبت ومزمور ٣٠ الذي كان يُنشد في عيد التكريس.

قيمة المزامير:

كانت المزامير هي "أداة" أساسية للسجود بالنسبة لشعب **الله** في العهد القديم. أوحي **الله** لبعض الأشخاص بكتابة كلمات ساعدت أولاده على الاقتراب منه مهما كان الظرف الذي يمرون به.

كان يسوع ينشد المزامير ويستخدمها. كما أنشدها واستخدمها تلاميذه والرسول بولس والرسل وأعضاء الكنيسة الأولي. ونجد أن بعض ترنيمات التسبيح العظيمة في العهد الجديد إنما كُتبت بأسلوب المزامير مثل لوقا ١ - ٤٦ - ٥٥ ، ٦٨ - ٧٩ و ٢ : ٢٩ - ٣٢.

ألهمت المزامير الرسل عندما واجهوا الاضطهاد وكانت جزءًا لا يتجزأ من رسالتهم. نرى ذلك على سبيل المثال في أعمال ٢ : ٢٥ - ٢٨ و ٤ : ٢٥ - ٢٦ و ١٣ : ٣٣. كما استخدمت الكنيسة الأولى المزامير كي تؤسس مبادئ إيمانية أساسية عن يسوع كما نرى في عبرانيين ١ : ٦ ، ١٠ - ١٣ و ٢ : ٦ - ٨ و ٥ : ٦ و ١٠ : ٥ - ٧.

طبق المسيحيون على مدار العصور المزامير وفسروها في ضوء الصليب. كما استخدموها في العبادة العامة والشخصية. ولازالت بعض الكنائس حتى اليوم تقرأ أو تنشد مزمورًا واحدًا على الأقل في عبادتها العامة في كل خدمة.

إن أناشيد التسبيح والحمد والمراثي هذه والتي تعود إلى أكثر من ٣٠٠٠ عام تبدو مناسبة للجميع في كل مكان حيث تعبر عن التوجه الذي يجب أن يتحلى به كل ساجد نحو **الله**.

لكن المزامير لها معنى أعمق بالنسبة للمسيحيين المؤمنين لأننا نستطيع الآن أن نستخدمها لتسبيح **الله** وشكره على إعلانه الكامل عن ذاته في شخص يسوع وعلى الخلاص الذي قدمه لنا في المسيح وعلى مسحة الروح التي باركنا بها. لقد تحققت كل الآمال التي كان يتغنى بها شعب إسرائيل في عبادتهم في الهيكل لأن المسيح قد جاء وملك ونحن مدعوون إلى السجود له.

الجزء الخامس

السجود في العهد الجديد

توضح البشائر الأربع أن يسوع وتلاميذه استمروا في إتباع نمط العبادة في العهد القديم، حيث حفظوا السبت واحتفلوا بالأعياد وأنشدوا المزامير وسجدوا في هيكل أورشليم وفي المجامع المحلية.

يسجل متى ٤ : ٢٣ و ٩ : ٣٥ ومرقس ١ : ٢١ أن يسوع علم في كل مجامع مدن وقرى المنطقة.

يفتتح لوقا بشارته ويختتمها في الهيكل (١ : ٥ و ٢٤ : ٥ – ٥٣) ويوضح كيف أن **الله** أعلن كلمته ومشيئته في هذا المكان عندما تم تكريس يسوع (٢ : ٢٢ – ٣٨) ويؤكد على مشاركة يسوع في عبادة المجامع والهيكل (٤ : ١ - ٣٨ ، ٤٤ و ٦ : ٦ و ١٣ : ١٠ و ٢٠ : ١).

يؤسس يوحنا كل بشارته حول الأعياد اليهودية، مقسمًا حياة يسوع إلى مراحل. وبعد أن يصف الأسبوع الأول من خدمة يسوع، يعلق على الأحداث المرتبطة بالفصح (٢ : ١٣ - ٤ : ٥٤) وبعيد آخر غير محدد ربما يكون الفوريم (٥ : ١ – ٤٧) وفصح ثانٍ (٦ : ١ – ٧١) وعيد المظال (٧ : ١ - ١٠ : ٢١) وعيد التكريس (١٠ : ٢٢ - ١١ : ٥٧) وفصح ثالث (١٣ : ١ - ١٩ : ٤). رأينا في كتاب "معرفة الابن" أن بشارة يوحنا تبذل مجهودًا كبيرًا في الحديث عن يسوع باعتباره تتميم لكل هذه الأعياد الهامة؟

يسجل سفر الأعمال ٢ : ٤٦ و ٣ : ١ ، ٨ و ٥ : ١٢ ، ٢١ أن المؤمنين الأوائل استمروا في العبادة في المجامع حتى بعد يوم الخمسين. كما تصف الإصحاحات الأولى من السفر كيف أن المؤمنين الجدد كانوا يندمجون معًا في جماعة تتميز بـ:

- العبادة في الهيكل.
- العطاء السخي (نتناول هذه النقطة في الجزء السابع).
- تناول الطعام في بيوت بعضهم البعض.

ويوضح أعمال ٢ : ٤٢ - ٤٧ أن عبادتهم كانت تتمحور حول الصلاة الجماعية وكسر الخبز. ساعدت مثل هذه الممارسات المؤمنين الأوائل على الاتحاد معًا وعلى إدراك وحدانيتهم الأساسية مع المسيح - نتناول هذا الموضوع في كتاب "المجد في الكنيسة".

يمكننا أن نرى التركيز على الصلاة الجماعية في كل سفر الأعمال. على سبيل المثال ١ : ١٤ - ١٥ و ٢ : ٤٢ و ٣ : ١ و ٤ : ٢٤ - ٢٥ و ٦ : ٦ و ١٢ : ١٢ و ١٣ : ١ - ٢ (نتناول موضوع الصلاة الجماعية في كتاب "الصلاة الفعالة"). أما فيما يتعلق بكسر الخبز، فلا يخبرنا سفر الأعمال كيف كان المؤمنون يفعلون هذا ولا إن كان هذا احتفالاً بـ "عشاء الرب" أم لا. لكن مما لا شك فيه أنهم كانوا يكسرون الخبز كل يوم وأن كسر الخبز كان مرتبطًا بحضورهم للعبادة والسجود في الهيكل.

لكن بمرور الوقت نمت عداوة قاسية من قبل اليهود تجاه التلاميذ مما أدى إلى حتمية الفصل بين الكنيسة الأولى واليهودية الرسمية. وكان معنى ذلك أن تطور الكنيسة أشكال جديدة من السجود لم تكن قائمة على الطقوس اليهودية أو على السبت أو على الهيكل.

السجود في الكنيسة الأولى:

على الرغم من أن سفر الأعمال ٢ : ٤٦ يأتي على ذكر الخدمات والعبادة اليومية، إلا أن أعمال ٢٠ : ٧ يدل على أن يوم الرب (أي يوم الأحد أول أيام الأسبوع الذي قام فيه الرب) حل محل يوم السبت (آخر أيام الأسبوع وهو يوم الراحة بعد انتهاء الخلق) كيوم خاص للعبادة والسجود.

لا يذكر العهد الجديد أي خدمات خاصة لإحياء ذكرى ميلاد أو قيامة أو صعود السيد المسيح أو للاحتفال بنزول الروح القدس يوم الخمسين. لكن - وكما نؤكد في كتاب "معرفة الابن" - كانت الكنيسة الأولى تركز بصورة كاملة على تذكر موت الرب من خلال عشاء الرب.

من الواضح أن المؤمنين الأوائل - بعد انفصال الكنيسة عن اليهودية - كانوا يقدمون السجود لله في بيوت بعضهم البعض أو في الهواء الطلق. وكانت خدماتهم الرسمية تتميز بالبساطة وتتكون بصورة أساسية من التسبيح والصلاة وقراءة أسفار العهد القديم والاستماع إلى توجيهات تتعلق بالإيمان.

o المزامير والتسابيح والأغاني الروحية

يحث الرسول بولس المؤمنين في أفسس ٥ : ١٩ على أن يكلموا بعضهم البعض بـ "مزامير وتسابيح وأغاني روحية". يشير بولس هنا إلى مزامير العهد القديم. لكننا لا نعرف الفرق بين التسابيح والأغاني الروحية.

ربما تكون "التسابيح" هي أناشيد معروفة ومعترفًا بها تُنشد بصورة جماعية، بينما "الأغاني الروحية" هي أناشيد تلقائية نبوية موحي بها من الروح وتُنشد بصورة فردية. ومن الممكن أيضًا أن التسابيح كانت تُنشد جماعيًا بالألسنة.

توضح ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ أن الغناء كان جزءًا أساسيًا من العبادة المنتظمة للكنيسة ربما سيرًا على الممارسات المعتادة في المجامع اليهودية. نعلق في كتاب "معرفة الابن" على فيلبي ٢ : ٦ - ١١ وكولوسي ١ : ١٥ - ٢٠ و١ تيموثاوس ٣ : ١٦، موضحين أن معظم دارسي الكتاب المقدس يعتقدون أن هذه الأجزاء الكتابية هي مقتطفات من تسابيح مسيحية قديمة تمجد المسيح وتكرمه. من المحتمل أيضًا أن تكون أفسس ٥ : ١٤ مقطعًا من ترنيمة مسيحية قديمة تحث المؤمنين على العمل.

o خدمة الكلمة

على الرغم من أن رسائل بولس كُتبت في الأساس إلى مؤمنين "من الأمم" وليسوا بيهود، إلا أنها تحتوي على العديد من الإشارات إلى الأسفار اليهودية المقدسة أي العهد القديم. ولذلك يبدو من المنطقي أن نستنتج أن قراءة الأسفار المقدسة (والتي كانت وقتها عبارة عن العهد القديم فقط) كانت جزءًا أساسيًا من العبادة في الكنيسة الأولي. في الواقع يوجه بولس تيموثاوس في ١ تيموثاوس ٤ : ١٣ إلى الاهتمام بالقراءة العامة للأسفار المقدسة وكذلك بالتعليم والوعظ. في مرحلة ما من تاريخ الكنيسة، بدأ قادة الكنيسة في قراءة الرسائل والبشائر والتي أصبحت تكون العهد الجديد قراءة عامة على الملأ. يطلب بولس في ١ تسالونيكي ٥ : ٢٧ أن تُقرأ رسائله على الملأ في الكنائس التي يخاطبها. وفي كولوسي ٤ : ١٦ يحث هذه الكنائس على تبادل رسائله وربما قراءتها على الملأ أيضًا.

توضح ٢ تسالونيكي ٢ : ١٥ أن بولس كان يتوقع من المؤمنين أن يتمسكوا بالتعاليم التي أخذوها من الرسل سواء شفاهًا أو كتابةً. وتوضح ١ تيموثاوس

٥ : ١٨ أن بولس ربما كان يشير بكلمة "الكتاب" إلى أقوال يسوع التي سجلها لوقا.

يبدو إذًا أن بعضًا من أحداث حياة يسوع وتعاليمه كانت تُقرأ على الملأ أثناء الخدمات الكنسية. ولابد كذلك من وجود عنصر التعليم والإرشاد في عبادة الكنيسة الأولى.

كانت قراءة الأسفار المقدسة مرتبطة بممارسة تفسير الكلمة من خلال الوعظ والتعليم في اجتماعات العبادة العامة كما نرى في أعمال ٥ : ٤٢ و ١٥ : ٣٥ و ٢٠ : ٧. لكن وعلى الرغم من أن نصوصًا مثل أعمال ٢٠ : ٧ - ١١ توضح أن التعليم لأوقات طويلة كان جزءًا من عبادة الكنيسة، إلا أننا نفهم من رسائل بولس أن جزءًا من هذا التعليم كان يُعطى في صورة تصريحات عقائدية وجيزة يحفظها ويعلنها المؤمنون معًا. ويمكننا أن نسميها "بيانات اعترافيه" أو "تصريحات إيمانية".

كانت هذه هي الطريقة الأساسية التي علمت بها الكنائس التقليدية الإيمان على مدار العصور - وخاصة لمن لديهم مهارات قليلة فيما يتعلق بالقراءة والكتابة والإطلاع على الأدب. كما أنها أساس جزء كبير من الطقوس التقليدية التي لازالت مستخدمة حتى اليوم في الكنائس الأنجليكانية والكاثوليكية. وقد بدأت العديد من الكنائس الحديثة في إعادة اكتشاف مثل هذا التوجه.

يشير بولس في نصوص مثل رومية ١٠ : ٩ وفيلبي ٢ : ١١ إلى اعترافات أو إعلانات مختصرة من قبيل "يسوع هو رب". كما يشير في رومية ٦ : ١٧ و١ كورنثوس ١٥ : ١ - ٢ وفيلبي ٢ : ١٦ إلى قلب التعاليم المسيحية. يعتقد

معظم دارسي الكتاب المقدس أن ١ كورنثوس ١٥ : ٣ - ٨ تتضمن مثالاً على أحد إعلانات الإيمان التي تعلمها المؤمنون وتلوها أثناء العبادة.

في نصوص أخرى مثل أفسس ٤ : ٥ وفيلبي ١ : ٢٧ وكولوسي ١ : ٥ و ٢ : ٦ - ٧ و٢ تسالونيكي ٢ : ١٢ يستخدم بولس تعبيرات "الإيمان" و "الحق" ليشير إلى شيء أكثر من مجرد الإيمان. كما يشير في غلاطية ١ : ٨ إلى "إنجيلي" كي يوضح وجود أناجيل زائفة.

كل هذا يدل على أن عبادة الكنيسة الأولى تضمنت تصريحات بسيطة عن الإيمان ساعدت على بنائه وثباته وعلى تعزيز وحدانية المؤمنين وتوجيههم فيما يتعلق بموت وقيامة يسوع.

- الصلوات

نتناول صلوات الرسول بولس من أجل نفسه ومن أجل الآخرين ببعض التفصيل في كتاب "الصلاة الفعالة". كما نرى أهمية الأشكال المختلفة للصلاة (الترجي والشفاعة والحرب الروحية وهكذا) في حياة يسوع وحياة الكنيسة الأولي. نتناول هذه النقطة أيضًا في كتاب "المجد في الكنيسة".

يوضح بولس في ١ كورنثوس ١ : ٢ أن "الدعوة باسم الرب" في الصلاة هي واحدة من الصفات الأساسية للمؤمنين المسيحيين الحقيقيين. كما يشجع على المثابرة في الصلاة في كولوسي ٤ : ٢ و١ تسالونيكي ٥ : ٢٥.

يؤكد الرسول بولس بصفة خاصة على أهمية الشكر. نرى ذلك على سبيل المثال في ١ كورنثوس ١٤ : ١٦ وفيلبي ٤ : ٦ وكولوسي ٤ : ٢. وهذا يدل على أن

الصلاة في عبادة الكنيسة كانت تتميز بامتنان بهيج لنعمة **الله** الرائعة وصلاحه في المسيح.

يوضح بولس في نصوص مثل رومية ٨ : ١٥ و١ كورنثوس ١٦ : ٢٢ و٢ كورنثوس ١ : ٢٠ وغلاطية ٤ : ٦ أن الكلمات غير اليونانية التالية كانت تُستخدم في عبادة الكنيسة الأولى على نطاق واسع (كانت اليونانية وقتها هي اللغة السائدة):

- "آمين" - "ليكن" - تؤكد على مصداقية وعود **الله**.
- "ماران أثا" - "ربنا تعال" - تؤكد على الإيمان بعودة الرب.
- "أبا" - "أبي" - تؤكد على طبيعة **الله** كأب.

يدل هذا على أن هذه الكلمات الآرامية كانت تُستخدم في العبادة العامة في ذلك الوقت بنفس الطريقة التي نستخدمها بها اليوم.

رسائل بولس هي رسائل توجيه وتصحيح وإرشاد للكنائس الحديثة. وهي تتناول بصورة عامة فقط موضوعات العبادة الشخصية والعامة. لا يعطي بولس أبدًا أية توجيهات مفصلة بشأن العبادة ولا يفرض أبدًا أي أمر محدد يتعلق بها. لكن كل ما يفعله هو مناشدة المؤمنين لإتباع البساطة والحرية في العبادة. كما يضع كل تعاليمه عن الأخلاقيات والعقيدة على خلفية العبادة والسجود. يعلم بولس الكثير عن "المعمودية" و "عشاء الرب" بصفة خاصة، ودائمًا ما يربط هذه "الأسرار" بالعبادة العامة. نتناول هذه النقطة بالتفصيل في كتاب "المجد في الكنيسة". لكن علينا أن ندرك هنا أن بولس دائمًا ما يناقش هذه الموضوعات في سياق العبادة العامة في الكنيسة الأولي.

حرية العبادة:

ترد أكثر تعاليم العهد الجديد عمقًا عن العبادة في رسالة بولس الرسول الأولى إلى كنيسة كورنثوس. يتناول بولس في ١ كورنثوس ١١ : ٢ - ١٤ : ٤٠ الكثير من القضايا التي ظهرت في هذه الكنيسة اليونانية سريعة النمو.

يبدو أن الكنيسة حاولت تطبيق هذه التعاليم عمليًا. لكن ظهرت لديها ثلاث مشكلات على هذا المستوى العملي أزعجت الجماعات الكنسية على مدار العصور وهي:

- حرية العبادة.
- الأخلاقيات والعبادة.
- المواهب الروحية والعبادة

الحرية

لقن الرسول بولس المؤمنين في مدينة كورنثوس نفس التعاليم التي لقنها للكنائس في منطقة غلاطية الريفية. هناك نقطتان أساسيتان في تعاليم بولس:

- في المسيح لا يوجد هناك أي تفرقة فيما يتعلق بالطبقة الاجتماعية أو السلالة أو الجنس (غلاطية ٣ : ٢٨).
- المسيح أعطى المؤمنين حرية جديدة (غلاطية ٥ : ١).

وهذا يعني في إطار العبادة العامة أن بولس سمح للعبيد والأمم والنساء أن يلعبوا دورًا كاملاً في كل مجال من مجالات الخدمة وذلك على عكس العادات اليهودية في ذلك اليوم.

توضح ١ كورنثوس ١١ : ٢ أن بولس نقل إلى كنيسة كورنثوس تعاليم بهذا

المعني. ويبدو أن أعضاء الكنيسة التزموا بهذه التعاليم لكنهم أخطئوا في فهم الطبيعة الصحيحة للحرية المسيحية.

على سبيل المثال كانت بعض النساء اللاتي يلعبن دورًا قياديًا في الخدمات الكنسية يفعلن أشياء في محضر **الله** لا يمكن أن يفعلنها أمام جيرانهن من الوثنيين. كانت العادة في ذلك الوقت تقتضي ألا تظهر السيدة المحترمة على الملأ ورأسها مكشوف. لكن أهل كورنثوس من المؤمنين اعتقدوا أنهم تحرروا من القواعد الاجتماعية وبإمكانهم أن يعبروا عن هذه الحرية في الكنيسة.

أدرك بولس أن هذه مشكلة مماثلة لتلك التي ظهرت في الكنيسة فيما يتعلق بالطعام المباع في المعابد الوثنية. كان اللحم الوحيد المتاح للبيع في كورنثوس يأتي من الحيوانات التي قُدمت كذبائح في العديد من المعابد. ولأن اليهود لم يقوموا بإمداد المسيحيين باللحم، ولم يرد المسيحيون أن يلتزموا بالقواعد اليهودية، كان عليهم إما أن يبتاعوا اللحم من المعابد الوثنية أو يستغنوا عنه.

اعتقد بعض المسيحيين أن تناول مثل هذا اللحم هو أمر خاطئ وأن الأكل منه إنما يشجع العبادة الوثنية. تعامل بولس مع هذه المشكلة في ١ كورنثوس ٨ : ١ - ١١ : ١ حيث يوضح أربع نقاط:

- المؤمنون أحرار في تناول الطعام المقدم للآلهة الوثنية لأن هذه الآلهة لا توجد من الأساس. لكن يجب أن يكون لديهم اهتمامًا أخويًا بالمؤمنين الذين ينظرون إلى الأمر من زاوية مختلفة، وأن يكون لديهم الاستعداد في بعض الأوقات للاستغناء عن الطعام من الهياكل الوثنية اعتبارًا للمؤمنين الآخرين.
- هذا هو نوع التصريح الذي أعطاه بولس في مجال آخر. كان بولس لديه الحق في أن يدعمه المؤمنون ماليًا. لكنه اختار طوعًا أن يضع نفسه تحت

الكثير من الالتزامات حتى تُقبل رسالته من الجميع على اختلافهم.

- على المسيحيين أن يدركوا أن هناك خطرًا حقيقيًا من الاشتراك في العبادة الوثنية، فلا يمكنهم أن يشتركوا في عشاء الرب ثم يشتركوا في احتفال وثني في اليوم التالي دون أن يكون لذلك عواقب روحية وخيمة.
- المبدأ العام هو ألا يقوم المؤمن بعمل أي شيء من شأنه أن يعثر المؤمنين الآخرين حتى وإن كان هذا الأمر صحيحًا في نظره.

وأما فيما يتعلق بنساء كنيسة كورنثوس، فقد شعر بولس أنهن يسئن إلى المجتمع الذي كن يحاولن الوصول إليه بالبشارة أكثر من المؤمنين المسيحيين الآخرين. ولذلك نصح النساء اللاتي يشتركن في العبادة العامة للكنيسة أن يقمن بتغطية رؤوسهن من أجل البشارة وانتشارها.

كان هذا هو دائمًا الخط الفاصل بالنسبة لبولس. على سبيل المثال كان بولس يدرك أن المؤمنين تحرروا من الحاجة إلى الختان. لكنه يوضح في أعمال ١٦ : ٣ أن تيموثاوس اختتن كي يتمكنوا من تقديم بشارة الحرية إلى اليهود بصورة أكثر فعالية.

الأخلاقيات

كان الرسول بولس مهتمًا بالطريقة التي تمارس بها كنيسة كورنثوس "عشاء الرب". يبدو أن أهل كورنثوس حولوا هذه الخدمة إلى مناسبة لتناول الطعام والمرح بدلاً من إتباع وتنفيذ التعليمات التي أرساها يسوع والتي نقلها بولس إليهم. كان أعضاء كنيسة كورنثوس يحضرون طعامهم معهم إلى عشاء الرب ويصنعون الولائم معًا بدلاً من صنعها في بيوتهم.

كذلك أظهر الشقاق نفسه في الكنيسة أثناء الخدمة العامة وهو شقاق تحدث عن بولس وأدانه. رأى بولس أن هذا الشقاق والاحتفالات غير اللائقة تهين عشاء الرب وتهين جسد المسيح.

أصر بولس على أن أعضاء كنيسة كورنثوس لا يفكرون كثيرًا في أفعالهم وأنهم جلبوا قضاء **الله** على أنفسهم. يتحدث بولس عن عشاء الرب في نص هام هو ١ كورنثوس ١٠ - ١١. وقد ناقشه في إطار الشركة. رأينا في كتاب "المجد في الكنيسة" أن الـ "koinonia" أي "الشركة" أو "الاشتراك" هي ميزة أساسية من مميزات الكنيسة. ويفسر بولس عشاء الرب في إطار هذه الشركة في ١٠ : ١٦.

يوضح بولس أن عشاء الرب هو بطريقة ما اشتراك في ذبيحة المسيح. فكما يحيا اليهود تجربة الخروج مرة ثانية من خلال عيد الفصح، هكذا يشترك المؤمنون في ذبيحة المسيح عندما يتحدون أنفسهم معها في عشاء الرب وعندما يكرسون أنفسهم لإرسالية المسيح.

ولهذا يصر بولس في ١٠ : ٢١ على أنه من المستحيل أخلاقيًا أن نشترك في كلاً من عشاء الرب وأي شكل من أشكال العبادة الوثنية. إن الاشتراك في موت المسيح من خلال عشاء الرب يخرجنا تلقائيًا من أي شركة يمكن أن تعرض مكانتنا في المسيح للخطر.

يوضح حديث بولس عن الرغيف الواحد والجسد الواحد في ١٠ : ١٧ أن الشركة المسيحية تتضمن كلاً من يشتركون في المسيح وأن الكل متحد في رغيف/ جسد واحد. لذلك فإن عشاء الرب طبقًا لبولس يتطلب بناء داخليًا للوحدة بمعنى أن هناك معاني أخلاقية عملية عميقة تتعلق بالاشتراك في عشاء الرب. الأمر

ببساطة هو أننا لا نجرأ على الاشتراك في عشاء الرب إن كنا لا نتمتع بشركة مع كل هؤلاء الذين يشتركون في ومع المسيح.

يقول بولس في ١١ : ٢٩ إن الذين يشتركون في عشاء الرب غير مميزين للجسد هم مدانون. يشير بولس هنا على الأرجح إلى هؤلاء الذين لا يحافظون على طهارة أجسادهم. يحذر بولس من الشركة مع أناس ليس لديهم أخلاقيات في كل رسالة كورنثوس الأولى وهذا يدل على مدى جدية نظرة الله للشركة (koinonia).

تأثر عنصر الشركة في عشاء الرب بسبب نظرة أعضاء كنيسة كورنثوس الخاطئة له. يقول بولس إن وحدة الجسد يُساء إليه عندما يأكل شخص ويشبع بينما ينطلق الآخرون جوعي. لا يصح أن يركز عشاء الرب على أساليب مختلفة من المعيشة. كما يصر بولس على أن الجوعى عليهم أن يأكلوا في منازلهم – مما يدل على أن البعد الروحي لعشاء الرب هو المتسيد وأي جدال حول حجم الرغيف أو طعم الخمر إنما هو بعد عن المقصد الروحي من عشاء الرب.

تحتوي رسالة كورنثوس الأولى على أوضح تعاليم بولس عن عشاء الرب. وتؤكد هذه التعاليم على وجوب أن يكون عشاء الرب في مركز عبادتنا المسيحية اليوم. بالإضافة إلى ذلك يصر بولس في ١١ : ٢٤ - ٢٥ على أن عشاء الرب هو في الأساس ممارسة تذكارية.

في الفصح اليهودي كان رب كل أسرة يعيد رواية قصة الخروج كي يُذكر العابدين أنهم يعيشون في خير هذه الأحداث. وبنفس الطريقة على الساجدين أثناء عشاء الرب أن يتذكروا الكلفة الغالية لموت الرب حتى يدركوا أنهم إنما يعيشون في ظل ما حققه هذا الموت لهم.

يوضح بولس في ١١ : ٢٦ أن العشاء التذكاري هو إعلان واشتراك وليس إعادة تمثيل. إنه إعلان لحدث تاريخي يقع في مركز الإيمان المسيحي نشترك فيه جميعًا. عشاء الرب ليس محاولة للإبقاء على حدث وقع وانتهي، حيث أن ما نتذكره ليس هو حياة المسيح بل موته المخلص الذي هو حدث فريد يمتد من الماضي إلى الحاضر والمستقبل بل وإلى كل الأبدية.

يوضح بولس أن هناك جانبًا مستقبليًا لعشاء الرب حيث يوضح في ١١ : ٢٦ أن هذا العشاء التذكاري يجب أن يكون مركز العبادة العامة للكنيسة في الحاضر فقط وذلك لأننا لن نكون في حاجة إلى صنع الذكري عندما يعود المسيح ويكون حاضرًا بشخصه.

المواهب الروحية

المشكلة العملية الثالثة التي واجهها أعضاء كنيسة كورنثوس في عبادتهم العامة كانت تتعلق بالمواهب الروحية.

كانت المواهب الروحية جزءًا أساسيًا من حياة الكنيسة الأولي. علم المؤمنون الأوائل أنهم مُسحوا بالروح القدس وأن الروح القدس أعطاهم القوة كي يصلوا بالألسنة ويفسروها ويتنبأوا ويصنعوا المعجزات ويميزوا الأرواح وهكذا. نتناول المواهب الروحية في "معرفة الروح" و"الاستماع إلى الله" و"الخدمة بالروح".

يبدو أن مؤمني كنيسة كورنثوس اختبروا كل هذه المواهب الروحية وكانوا تواقين جدًا لممارستها لدرجة أن العديد من المؤمنين كانوا يستعرضونها علنًا أثناء خدمات الكنيسة في نفس الوقت.

ذكر بولس أهل كورنثوس أن **الله** هو إله نظام وليس إله تشويش مما يعني أنه يضمن أن تُمارس المواهب الروحية بطريقة تبني كل جسد الكنيسة عندما تُستعلن أثناء العبادة العامة.

أقر بولس بصحة كل المواهب التي كانت تُستعلن أثناء خدمات كنيسة كورنثوس. وقد أكد على أن كلاً منها معطاة من **الله** ولها مكانتها في العبادة العامة للكنيسة. كذلك شرح بولس أنه كما أن الجسد الإنساني له العديد من الأعضاء التي تساهم جميعًا في أن يقوم الجسد بعمله بفاعلية، هكذا مواهب الكنيسة المختلفة وأعضائها يساهمون في الخدمة/السجود الكنسي.

كانت القضية الأساسية في كل المشاكل العملية التي واجهتها كنيسة كورنثوس هي حرية العبادة. هل كانت النساء أحرارًا في مخالفة القناعات الاجتماعية السائدة أثناء الخدمات الكنسية؟ هل كان من حق الجماعات المختلفة في الكنيسة أن تحتفل كلاً منها مع أعضائها وأصدقائها فقط؟ هل كان أعضاء الكنيسة أحرارًا في استعلان مواهبهم الروحية في نفس الوقت؟

كان جواب بولس عن كل هذه الأسئلة مصادقًا لحريتهم الحقيقية في المسيح. لكنه كان في ذات الوقت مؤكدًا على مسئوليتهم تجاه أن يكون المحرك لهم هو محبة **الله** الباذلة. بالنسبة لبولس:

- النسوة أحرار في أن يغطين رؤوسهن أو يتركونها بلا غطاء. لكن لو أنهن يحببن غير المؤمنين في وسط الكنيسة بمحبة **الله**، فلن يتصرفن بطريقة تضع عوائق أمام تجاوبهن مع البشارة.
- يمتلك كل شخص في الكنيسة الحرية في أن يأكل ما يريد حينما يريد ومع من يريد. لكن لو أن أعضاء الكنيسة يحبون بعضهم البعض بمحبة **الله**، فلن

يتصرفوا بطريقة تبني حواجز بين المؤمنين وبعضهم البعض.

- من حق أعضاء الكنيسة أن يُظهروا من المواهب الروحية حسبما باركهم **الله**. لكن لو أنهم يحبون الكنيسة بمحبة **الله**، فلن يتصرفوا بطريقة تشوش الأعضاء الآخرين بل بطريقة تبنيهم معًا وتعلى قامتهم في المسيح.

السجود المضحي:

عندما نقرأ البشائر وسفر الأعمال يتضح لنا أنها ترن بالفرح والتسبيح. على سبيل المثال، عندما انسكب الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، غمرتهم محبة **الله** لدرجة جعلتهم يسجدون له بلغات جديدة أعطاها الروح لهم.

نفهم من رومية ٨ : ١٥ - ١٦ أن الروح عندما يدخل حياة شخص ما، يكون رد فعله الطبيعي هو أن يصرخ فرحًا يا "أبا الآب". كما توضح أفسس ٥ : ١٨ - ٢٠ أن الروح عندما يملأ حياة كنيسة محلية، يكون رد فعلها الطبيعي هو التسبيح والشكر الوفير.

لكن الحقيقة هي أننا لا نشعر هكذا دائمًا. ولو أننا قدمنا السجود **لله** فقط عندما نكون في هذه الحال، فلن نسجد له كثيرًا. يعترف العهد الجديد بهذه الحقيقة بإعادة تفسيره لفكرة العهد القديم القائلة إن السجود دائمًا ما يتضمن تقديم ذبيحة. يقول العهد الجديد إن سجودنا بالروح والحق يجب أن يتميز بثلاث ذبائح أساسية نتناولها بالتفصيل في الثلاثة فصول التالية.

o ذبيحة أجسادنا

تحتوي رومية ١ - ١١ على أكمل وصف كتابي للبشارة. ورومية ١٢ : ١ هي خاتمة بولس لهذا الوصف والتي يطلب فيها منا أن نستجيب للبشارة بالعبادة

والسجود عن طريق تقديم أجسادنا "ذبيحة حية" لله. نتناول استخدام طرق التعبير الجسدي في السجود مثل التمثيل والرقص في الجزء التاسع من هذا الكتاب، حيث نوضح أن الفنون يمكن أن تُستخدم لزيادة التسبيح والسجود وللتعبير عن قلب الله بصورة نبوية. لكن يكفي هنا أن نعرف أن رومية ١٢ : ١ تشجعنا على تقديم كل كياننا لله في السجود بما في ذلك أجسادنا.

كان الكل في أيام بولس معتاد على فكرة "الذبيحة الميتة" التي تعبر عن تسليم شيء ما بالكامل لله أو لإله ما. وعليه فإن "الذبيحة الحية" يجب أن تتضمن تسليم الحياة بصفة مستمرة لله في الخدمة.

يوضح بولس في رومية ١٢ أن هذا التسليم يتضمن:

- التغير المستمر إلى صورة المسيح.
- الالتزام الكامل نحو جسد المسيح.
- تقديم كل موهبة معطاة من الله إلى خير كل الكنيسة.

يتضمن هذا التسليم المحبة والخدمة، الصلاة والصبر، الفرح وكرم الضيافة، الغفران والوحدانية، الإيمان والرجاء، الرحمة والرأفة، الحياة والموت - وهكذا.

يطور بولس هذه الفكرة في رومية ١٥ : ١٦ وفيلبي ١ : ٢٠ و ٢ : ١٧ و٢ تيموثاوس ٤ : ٦ حين يوضح أن السجود لله عن طريق ذبيحة أجسادنا يتضمن الخدمة المضحية لبشارة الله التي تكرم المسيح والتي تكون في بعض الأحيان ذات كلفة شخصية عظيمة. نتناول هذا الجانب من جوانب السجود في الجزء السادس.

o ذبيحة ممتلكاتنا

تحثنا عبرانيين ١٣ : ١٦ على أن نعمل الخير ونتشارك فيما نملك حيث يعد هذا ذبيحة يسر **الله** بها. نتناول في كتاب "ملك **الله**" تعاليم يسوع عن المال ونرى كيف يعرفه بأنه منافس **لله** فيما يتعلق بمشاعرنا. ويعرفه كذلك بأنه قوة تحاول أن تسيطر علينا وتستعبدنا. يحث يسوع تابعيه مرارًا وتكرارًا وخاصة في بشارة لوقا على الكرم والسخاء.

يطور الرسول بولس هذه الفكرة في ٢ كورنثوس ٨ - ٩ حيث يحث مؤمني كورنثوس على إتباع مثال كنائس مكدونية. نتناول هذا الأمر بالتفصيل فيما بعد. لكن علينا أن ندرك هنا أن بولس يؤسس في ٢ كورنثوس ٩ : ١١ - ١٣ مكانة مركزية للعطاء المضحي في السجود/الخدمة المسيحي.

يوضح بولس في ٢ كورنثوس ٨ - ٩ أن ذبيحة ممتلكاتنا يجب أن:

- تكون رد فعل لمحبة **الله**.
- تُقدم مهما كانت الأوقات عصيبة.
- تتناسب ومواردنا.
- تكون شاعرة بالاحتياج المقدمة من أجل سداده.
- تكون دليلاً على التزامنا.

نتناول ذبيحة ممتلكاتنا بتفصيل أكثر في الجزء السابع.

o ذبيحة تسبيحنا

تشجعنا عبرانيين ١٣ : ١٦ على تقديم ذبيحة تسبيح لله بشفاهنا. رأينا فيما سبق أن تسبيح العهد القديم يتضمن الصخب والموسيقى والحركة وأن الكنيسة الأولى كانت تتميز بالفرح والشكر.

تعريف التسبيح هنا كذبيحة يدل على وجود بعض الكلفة أو المجهود المبذول وهو أمر نتناوله في الجزء الثامن. يعلن لنا العهد الجديد أن الكنيسة هي في الأساس مجتمع سجود يضم أناسًا يؤمنون بيسوع. وقد دعاهم كي يجتمعوا معًا ويسجدوا له. وعندما نتجاهل مهمتنا الأولية هذه لا نكرم الله ونحط من أنفسنا.

سنركز في الثلاثة فصول التالية على "الخدمة" الشخصية أكثر من تركيزنا على "السجود" العام. وعلينا ونحن نتقدم في هذه الفصول أن نضع الثلاثة مبادئ الأساسية التي يرسيها العهد الجديد عن السجود نصب أعيننا.

السجود الحقيقي هو سجود موجه لله الحي وليس عرضًا للمواهب البشرية. إنه عمل يمجد الله ويقودنا إلى العمق في حضرته.

السجود الحقيقي يبني كل جسد المسيح ولا يسيطر عليه متخصص أو اثنان لأنه في الأساس تعبير جماعي عن تسبيح كل شعب الله.

نفهم من ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ (وهي تقريبًا العدد الكتابي الوحيد الذي يعطينا تعليمات صريحة بشان السجود) إن كل شخص - إن أمكن - يجب أن يكون له دور فعال في السجود الكنسي.

السجود الحقيقي يعتمد دائمًا على حضور الروح القدس. يقول بولس في فيلبي ٣ : ٣ أننا يجب أن نعبد بروح **الله**. وبدون الروح لا يمكننا أن نتواصل مع **الله** أو أن نقدم له ما يليق باسمه.

الروح القدس هو الذي يقود صلاتنا وتسبيحنا. وهو الذي يفتح أذهاننا ويساعدنا على فهم كلمة **الله** ويبكتنا على خطايانا ويعطينا مواهب من أجل الصالح العام. الروح القدس هو باختصار نسمة وقلب السجود. نتناول دور الروح القدس في السجود في الجزء العاشر من هذا الكتاب.

الجزء السادس

الخدمة والسجود

رأينا فيما سبق أن الكتاب المقدس لا يفرق بين "السجود الروحي" و "الخدمة العملية" وأنه يتحدث عن سجودنا **لله** باعتباره خدمتنا وعن خدمتنا **لله** باعتبارها سجودنا، موضحًا أن الطريقة التي نخدم **الله** بها هي الطريقة التي نسجد له بها.

كما قلنا إن الكلمة العبرية "abodah" والكلمة اليونانية "latreia" يدلان في الأصل على المهام العملية للعبد أو الخادم لكنهما يُستخدمان في الكتاب المقدس لوصف خدمتنا أو سجودنا **لله**. إن خدمتنا هي سجودنا وسجودنا هو خدمتنا.

أوضحنا كذلك أنه يمكن تلخيص وصايا **الله** في السجود والخدمة في أن قصد **الله** الأول لحياتنا هو أن نسجد له بكل كياننا والثاني هو أن نخدم الآخرين بالمحبة التي نكنها لأنفسنا.

الخدمة بالروح والحق

الخدمة بالروح والحق تنبع دائمًا من السجود بالروح والحق. ولأن الخدمة والسجود مرتبطان ومتداخلان لدرجة أن الكتاب المقدس يستخدم كلمة واحدة لكليهما، يمكننا القول إن سجودنا لا يكون كاملاً إن لم يؤدِ بنا إلى الخدمة، وأن خدمتنا تكون غير مقبولة أمام **الله** إن لم تكن نابعة من سجودنا له.

الخدمة بالمنشفة:

البشائر صادقة جدًا وصريحة لدرجة مؤلمة فيما يتعلق بمواطن ضعف الرسل ونقائصهم، حيث تصف فشلهم إلى جانب نجاحهم، وأرائهم إلى جانب جدلهم. نفهم من البشائر أن الرسل تشاحنوا فيما بينهم بشأن "ترتيب اختيارهم" أكثر من أي شيء آخر. كما يسجل لوقا ٩ : ٤٦ أنهم اختلفوا بشأن من هو الأعظم فيهم.

- **الأعظم والأدنى**

حينما يسعى الشخص إلى أن يكون الأعظم، يسعى أيضًا إلى ألا يكون الأدنى. وعلى الرغم من أن الكثير منا يدركون أننا لن نكون الأعظم أبدًا، إلا أن بعض المؤمنين لازالوا يسعون نحو ألا يكونوا الأدنى. كان هذا الأمر طبقًا للبشائر هو أحد المشاكل الأساسية للرسل.

عندما اجتمع الرسل مع يسوع كي يحتفلوا بالفصح (يوحنا ١٣ : ١ – ١٧) كانوا يعلمون أن واحدًا منهم عليه أن يغسل أرجل الآخرين (في تلك الأيام كان الناس يتكئون على وسائد ولا يجلسون في وضع قائم على الكراسي ولذلك كان غسل الأرجل في أوقات تناول الطعام أمرًا هامًا جدًا). كانت المشكلة تكمن في أن غسل الأرجل هو عمل يقوم به أدنى الخدام وأقلهم. وبالطبع لم يرد أحد من الرسل أن يكون هو الأدنى.

نفهم من يوحنا ١٣ : ٢ أنهم فضلوا الجلوس إلى الطعام بأرجل متسخة على أن يُنظر إلى أي منهم باعتباره الأدنى. ولذلك أخذ يسوع منشفة معيدًا بها تعريف معنى العظمة ورافعًا من قيمة الخدمة ومعلنًا عن جانب آخر حيوي وهام من جوانب الطبيعة الإلهية.

- **سياق السجود**

من المهم أن ندرك أن كل هذا حدث في سياق أهم عمل سجود في السنة اليهودية. كان طعام الفصح يؤكل في البيوت ومع ذلك كان يؤكل أثناء خدمة سجود تتضمن الترنيم والقراءات والصلاة والتسبيح. لقد نبعت خدمة يسوع العملية من السجود الروحي وكانت جزءًا منه. وكانت خدمته هي بالحق سجوده وسجوده هو خدمته.

يسجل يوحنا ١٣ : ١٤ - ١٥ أن يسوع بعد أن خدم الرسل دعاهم إلى القيام بخدمة مماثلة. لكن يبدو أن معظم المؤمنين يفضلون أن تتم دعوتهم إلى إنكار قوي للذات من أجل البشارة على أن يقوموا بخدمة تبدو غير مهمة مثل غسل الأرجل.

لكن يسوع لم يدعُ أتباعه فقط إلى التسبيح المجيد والمهام الصعبة والخطيرة، لكنه دعاهم أيضًا إلى ما هو اعتيادي ومألوف، إلى ما هو تافه وسهل، إلى ما هو غير هام وغير مُلتفت إليه.

- **القيادة والسلطة**

رأينا في الكثير من أجزاء "سلسلة سيف الروح" وخاصة في كتاب "معرفة الابن" كيف تكمل البشائر الأربع بعضها البعض وذلك بالتركيز على جوانب مختلفة من طبيعة يسوع وإرساليته. رأينا على سبيل المثال أن متى يؤكد على سلطان يسوع بينما يركز مرقس على خدمته ولوقا على بشريته ويوحنا على إلوهيته.

من المدهش إذًا أن يقوم يوحنا وليس مرقس أو لوقا بتسجيل حادثة غسل الأرجل في بشارته. يبذل يوحنا الكثير من الجهد في بشارته حتى يقدم لنا شخص يسوع كلى الإلوهية، يسوع الذي هو الإعلان الكامل عن **الله** وواحد مع الآب في الجوهر، يسوع "أهيه" الذي أعلن ذاته لموسى في البرية وهكذا.

وهذا يعني أن خدمة يسوع بالمنشفة ليست مجرد مثال على السلوك الإنساني المثالي. لكنها والأهم من ذلك إعلان فعال عن طريقة **الله** في التصرف، حيث توضح لنا كيف مارس "الرب والمعلم" "أهيه الذي أهيه" قيادته السيادية وسلطته المطلقة.

عندما أخذ يسوع المنشفة وغسل أرجل تلاميذه، لم يكن يلغي القيادة والسلطة لكنه كان يعيد تعريفهما. كان يوضح أن الخدمة هي للسيد وليس للخادم. دائمًا ما علم يسوع عن سلطته المؤسسة على العمل وليس على المكانة ودائمًا ما أعلن عن قيادة تخدم الناس بدلاً من أن تستغلهم وتتحكم فيهم. نرى ذلك على سبيل المثال في متى ٢٠ : ٢٥ – ٢٨.

يدل هذا على أن السلطة الروحية الحقيقية توجد في المنشفة وقطعة من الصابون أكثر مما توجد في المكانة واللقب.

خدمة البر الذاتي:

لو أردنا أن نفهم ونمارس "الخدمة بالروح والحق" فعلينا أن نفرق بينها وبين "خدمة البر الذاتي".

- **المجهود البشري**

دائمًا ما تأتي خدمة البر الذاتي من خلال المجهودات البشرية. وهي تحسب وتخطط بشأن كيفية الخدمة ولمن تُقدم. أما الخدمة الحقيقية فتنبع على العكس من ذلك من تحريضات **الله** التي يسمعها الشخص الساجد في حضرته. نتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر في كتابي "ملك **الله**" و "الاستماع إلى **الله**".

إننا نخدم بالروح والحق فقط لأننا استمعنا إلى **الله** الذي أرشدنا وأعدنا لهذه الخدمة.

- **السعي نحو الظهور**

خدمة البر الذاتي هي خدمة متفاخرة تسعى نحو الظهور وتتأثر بأعمال الخدمة العظيمة. أما الخدمة الحقيقية فلا تميز بين الأعمال الصغيرة والأعمال الكبيرة حيث ترحب بجميع الأعمال مهما كانت صغيرة وغير ملحوظة.

دائمًا ما ترغب خدمة البر الذاتي في أن يراها الناس ويمتدحوها ويكافئوها. لكن الخدمة الحقيقية لا تسعى إلى جذب الانتباه بل تقنع بالاختفاء عن عيون الناس وتقدر الاستحسان الإلهي أكثر مما تقدر المدح البشري.

- **انتقائية ووقتية**

تتعلق خدمة البر الذاتي بالنتائج وتتميز بالانتقائية فيما يتعلق بمن تُقدم لهم. أما الخدمة الحقيقية فتفرح بما تقدمه للأعداء كما للأصدقاء، للأدنياء كما للعظماء، للجاحدين كما للكرماء.

خدمة البر الذاتي هي مجرد خدمة وقتية تتأثر بالمشاعر والرغبات. لكن الخدمة الحقيقية هي أسلوب حياة دائم يحكمه **الله** وحده.

- **الرضى الذاتي**

خدمة البر الذاتي هي في النهاية شكل من أشكال إرضاء الذات وتمجيد الذات. إنها خدمة تستغل الناس وتتحكم بهم وتدمر المجتمع.

أما الخدمة الحقيقية فتهتم باحتياجات الآخرين ويكون لدى مقدمها من نحوهم نفس المحبة التي يكنها لذاته. كما أنها لا تجبر أحدًا على ردها وتبني جسد المسيح وتجلب مجدًا عظيمًا لشخص **الله**.

مظاهر الخدمة:

كما أنه من الممكن أن نقع في خطأ الاعتقاد أن الخدمة هي ما نقوم به يوم الأحد، من السهل كذلك أن نقع في خطأ الاعتقاد أنها مجرد قائمة بأشياء يمكن أو ينبغي أن نفعلها.

لكن كما أن سجودنا هو أكثر من مجرد الترنيم والصلاة والاستماع، هكذا خدمتنا هي أكثر من مجرد التنظيف والاهتمام وصنع الطعام. رأينا فيما سبق أن الخدمة بالروح والحق هي أسلوب حياة مستمر أمام **الله** وتوجه قلبي دائم يتميز بالسجود المحب والخشية المقدسة. الخدمة بالروح والحق هي أيضًا أسلوب حياة وليس قانونًا أخلاقيًا أو قائمة من الأعمال. لا ينبغي أن ننسى أبدًا أن هناك فرقًا بين أن يتصرف الشخص منا كخادم عندما يريد ذلك وبين أن يكون خادمًا طوال الوقت.

لا يكفي أن نركز على الطبيعة الداخلية للخدمة لأنه كما نعبر عن توجهنا في سجودنا بالموسيقى والحركة والصياح والصلاة والتسبيح والشكر، نحتاج أيضًا إلى أن نعبر عن توجهنا في الخدمة للكنيسة وللعالم من حولنا.

لا يحتوي الكتاب المقدس على المقابل أو المكافئ الخدمي لسفر المزامير. لكنه يخبر نفسه دائمًا بأمثلة خدمة لا يلاحظها أحد في أغلب الأمر.

- **مهام بسيطة**

عندما نفكر على سبيل المثال في هؤلاء الذين استخدمهم **الله** كي يحضروا لنا العهد الجديد، فإننا عادة ما نفكر في الرسول بولس. لقد غيرت كتابات بولس العالم حرفيًا وغيرت حياة الملايين والملايين من الناس. لكن من منا فكر في الخدمة الهادئة التي قام بها تيخيكس؟

من الواضح أن بولس كتب العديد من رسائله عندما كان في السجن ولم يكن في استطاعته أن يسلم هذه الخطابات بنفسه. وحيث لم يكن هناك خدمة بريدية في وقتها، كان بولس يطلب من صديقه تيخيكس أن يسافر مئات الأميال حتى يسلمها. نرى ذلك على سبيل المثال في أفسس ٦ : ٢١ وكولوسي ٤ : ٧ وتيموثاوس ٤ : ١٢ وتيطس ٣ : ١٢.

يعتقد معظم دارسي الكتاب المقدس أن رسالة أفسس كُتبت على شكل نشرة أُرسلت إلى العديد من الكنائس. ومن المحتمل أن يكون تيخيكس قد جاب كل آسيا الصغرى كي يوصل نسخًا من "رسالة أفسس" للكنائس المختلفة في المنطقة.

كان عمل تيخيكس خدمة بسيطة ومجهولة وربما بدت اعتيادية وغير مهمة في ذلك الوقت، حيث أن أي شخص كان بإمكانه القيام بها. لكن لولا تيخيكس وخدمته الأمينة لما وصل إلينا العهد الجديد اليوم.

- **مساعدة عملية**

بالطبع ليس لكل أعمال الخدمة مثل هذا التأثير العظيم. يسجل أعمال ٩ : ٣٩ على سبيل المثال كيف خدمت طابيثا بطريقة بسيطة أثرت في مجموعة صغيرة من المحتاجين في مجتمعها المباشر. لكن الروح القدس رأى وجوب إبراز خدمتها في الكتاب المقدس كي تكون مثالاً لنا.

يجب علينا أن نتعلم من الروح القدس ذاته، فهو الروح المتواضع الذي ينكر نفسه والذي يوجد ليوجه كل الانتباه إلى الابن. عندما نعيش في نطاق الروح، سريعًا ما نكتشف أن القضايا الحقيقية إنما تتعلق بالاهتمامات الصغيرة للآخرين حيث يأتي الذات في المرتبة الثانية وتحتل الأمور الصغيرة المكانة المركزية.

الخدمة بالروح والحق - على المستوى الأساسي - هي مجرد مساعدة عملية نافعة. إنها مساعدة بسيطة في أمور تافهة سطحية مثل فتح الباب وصنع القهوة وغسل الأطباق وهكذا. ويجب ألا ننسى أبدًا أن يسوع أوضح لنا من خلال المنشفة أنه ما من أحد يمكن أن يكون هامًا جدًا أو مشغولاً جدًا بحيث لا يقوم بأقل أعمال الخدمة.

- **قبول الخدمة**

على مستوى آخر تتضمن الخدمة أن نُخدم وأن نقبل الخدمة. لم يرد بطرس أن يغسل يسوع قدميه ليس لأنه كان متواضعًا بل لأنه كان متكبرًا. لقد كانت خدمة يسوع إهانة وتحدٍ لفكرة بطرس عن السلطة والقيادة. لو كان بطرس هو المسئول، لما كان من الممكن أبدًا أن يقوم بغسل رجلي أي شخص.

عندما نسمح للآخرين أن يخدموننا، فإننا نعترف بسلطتهم علينا. كما نقبل خدمتهم دون أن نشعر بوجوب رد هذه الخدمة لهم.

- **تقديم حسن الضيافة**

حسن الضيافة هو المظهر الوحيد من مظاهر الخدمة الذي يحثنا الكتاب المقدس عليه. تشجع ١ بطرس ٤ : ٩ كل المؤمنين عليه. كما تجعله رومية ١٢ : ١٣ و١ تيموثاوس ٣ : ٢ وتيطس ١ : ٨ شرطًا مسبقًا للقيادة الكنسية.

يمتلأ الكتاب المقدس بعدة أمثلة على حسن الضيافة منها حماية راحاب للجاسوسين ومساعدة بوعز لراعوث ونعمي واهتمام الأرملة بإيليا وأليشع وترحيب مريم ومارثا بيسوع وتلاميذه.

عندما أرسل يسوع الأثنى عشر والسبعين كي يكرزوا بالبشارة، أمرهم بأن يعتمدوا على كرم الضيافة - وهو ما نراه في كل سفر الأعمال. ربما تكون ثقافة التجارة الحديثة المتمثلة في النزول في الفنادق وتناول الطعام في المطاعم قد حرمتنا كثيرًا من التمتع بالفرح الكتابي الذي نجده في تقديم حسن الضيافة أو الحصول عليه.

السجود والخدمة والتواضع:

يجب أن يكون واضحًا لنا الآن أن السجود/الخدمة هو في الأساس عمل متواضع. رأينا أن (shachah) و(proskuneo) أي "الانحناء" هما كلمتان كتابيتان أساسيتان تعبران عن السجود/الخدمة، وأنه على الساجدين/الخدام أن ينحنوا أمام **الله** لو أرادوا أن يقدموا له سجودًا/خدمة يستحقه ويليق به.

- **اكتساب التواضع**

من الممكن أن يبدو اكتساب التواضع أمرًا صعبًا. في الواقع ربما نبدو غير متواضعين بالمرة لو أننا نسعى شعوريًا نحو التواضع. لكن عندما نشرع في عمل يؤكد على التواري والخفاء ويركز على خير الآخرين، يمكننا أن نتوقع من الروح القدس أن يُعمل تواضعه في حياتنا.

الطبيعة البشرية الجسدية الساقطة ترفض الخدمة والتواري وتتوق بدلاً من ذلك إلى الراحة والحصول على الانتباه. لكن هذه رغبات علينا أن "نصلبها" بنفس القوة والتصميم اللذين نصلب بهما الشهوات الجنسية الخاطئة. نصوص مثل ١ يوحنا ٢ : ١٦ لا تشير إلى الشهوات الجنسية فقط بل إلى كل المشاعر والأعمال الإنسانية التي لا تقع تحت السيطرة الكاملة **لله**.

يصارع معظم الناس مع الشهوات والرغبات الخاطئة لكنهم لا يعرفون كيفية التعامل معها. اكتشفت الكثير من جماعات المؤمنين على مدار تاريخ الكنيسة أن مزيجًا متوازنًا من السجود الروحي والخدمة في الخفاء هو الطريقة المثلي للتحكم في الشهوات الجسدية واكتساب الرغبة الصالحة في التواضع الصحي.

كان هذا هو التوجه الرئيسي لكل الحركات الرهبانية الأولى التي استخدمها **الله** لنشر البشارة في كل أوربا ولغرس الكنائس الأولى في بريطانيا وأيرلندا.

في القرن الثامن عشر عندما أرسل **الله** نهضة إلى بريطانيا من خلال رجال مثل ويسلي وهوايتفيلد، ألهم رجلاً من جماعة كنسية مختلفة تمامًا إلى كتابة واحدًا من أكثر الكتب المسيحية تأثيرًا في كل العصور وهو كتاب "دعوة جادة لحياة مكرسة مقدسة".

علم وليم لوو (William Law) أن على المؤمنين أن ينظروا إلى كل يوم على أنه "يوم تواضع" و "يوم لخدمة الآخرين". من المدهش أنه بينما استخدم **الله** ويسلي لضم مئات الآلاف من المؤمنين الجدد للكنيسة، استخدم لوو في نفس الوقت لبدء موجة جديدة من القداسة داخل الكنيسة.

أصر لوو على أنه بإمكاننا أن نكتسب التواضع الذي يريد **الله** أن يراه في الساجدين الحقيقيين عندما:

"نتنازل عن كل ضعفات ونقائص إخواننا في البشرية ونغطي زلاتهم ونحب مميزاتهم ونشجع فضائلهم ونسدد احتياجاتهم ونفرح في رخائهم ونشفق عليهم في شدائدهم ونقبل صداقتهم ونتغاضى عن قسوتهم ونغفر حقدهم ونكون خدام الخدام ونتنازل إلى أحط مستويات أحط البشر".

عندما نطيع **الله** ونخدم الآخرين بنفس المحبة التي نكنها لأنفسنا، سنجد أن تواضعًا (shachah) و(proskuneo) ينمو ويزدهر في حياتنا.

سنبدأ في أن نكون أقل استعجالاً وأكثر تمتعًا بالسلام. سنبدأ في النظر بمحبة إلى هؤلاء الذين حقدنا عليهم يومًا. سنبدأ في الاهتمام بهؤلاء الذين تجاهلنهم يومًا. وسنمتلئ بحس جديد من التوحد مع المجروحين التائهين (ptochos) الذي أتى يسوع كي يطلبهم ويخلصهم.

لكن الأهم من كل ذلك هو أن تواضعًا (shachah) و(proskuneo) سيحولنا إلى ساجدين حقيقيين أكثر إدراكًا لله وأكثر حرصًا على تسبيحه وتمجيده. ستكون خدمة الخفاء صلاة شكر مفعلة. وكلما فاض سجودنا الروحي بالخدمة العملية كلما قادتنا خدمتنا إلى الله بصورة مباشرة كي نسبحه ونعبده.

الجزء السابع

العطاء والسجود

رأينا أن العهد الجديد يحثنا على تقديم ثلاث ذبائح **لله** في سجودنا هي:

- ذبيحة أجسادنا
- ذبيحة ممتلكاتنا
- ذبيحة تسبيحنا

نناقش كل جانب من هذا الجوانب على حدة في هذا الفصل وفي الفصلين الثامن والعاشر، إلا أنها جوانب متداخلة ومكملة لبعضها البعض فيما يتعلق بالسجود/الخدمة بالروح والحق.

الله لا يدعونا إلى الاختيار بين أعمال الخدمة غير الظاهرة والعطاء السخي، أو بين التسبيح الفرح والمساعدة العملية. لكنه يدعونا إلى أن نسجد له/نخدمه بكل كياننا وهذا يتضمن الخدمة والعطاء والتسبيح. ولو تجاهلنا أي جانب من هذه الجوانب، لن يكون السجود الذي نقدمه **لله** هو سجود بالروح والحق.

رأينا أيضًا أن السجود هو رد فعلنا البشري نحو مبادرة **الله** في إعلانه عن ذاته، وأن رد فعلنا هذا إنما يتحدد بناء على طبيعة **الله**. على سبيل المثال، نقدم **لله** سجودًا مقدسًا لأنه قدوس ونضحي بذواتنا في خدمتنا له لأنه أعلن لنا أنه إله مضحي ونسجد له بالتسبيح لأنه ممتلئ ابتهاجًا وتسبيحًا، ونخدمه بغسل

أرجل الآخرين لأنه **الله** الذي يغسل أرجلنا المتسخة، ونسجد له بالعطاء لأنه **الله** العاطي.

وسواء فكرنا في **الله** من منطلق الخليقة أو النعمة أو المحبة أو الحق أو الرحمة، سنرى دائمًا أنه العاطي القدوس.

تمثل رد فعل الشعب في العهد القديم تجاه كرم **الله** الغني في ثلاثة أشكال من العطاء:

- الذبائح المقدمة **لله**.
- العشور المقدمة للفقراء والقادة الدينيين.
- تقديمات اختيارية للمشروعات الخاصة

- **الذبائح**

كانت الذبائح عبارة عن عطايا تُقدم **لله** بصورة مباشرة. وقد تحدثنا عنها في الجزء الثالث وتناولتها بالتفصيل في كتاب "الخلاص بالنعمة"، حيث رأينا أنه حينما كان شعب إسرائيل يتوجه إلى **الله** كانوا يسجدون له بتقديم الذبائح.

يعتقد بعض المؤمنين أن اليهود كانوا يقدمون الذبائح **لله** فقط لكي يغفر لهم خطاياهم. لكن العهد القديم يوضح أنهم كانوا يقدمون الذبائح عندما يبتهجون وعندما يبكون. كما كانوا يقدمون أفضل ما لديهم في الشكر والتكريس والشفاعة والتسبيح والسجود وكذلك في التوبة وطلب المغفرة.

- **العشور**

كانت العشور عطية سنوية يقدم الشخص بمقتضاها ١٠٪ من دخل أسرته

للفقراء وللقادة الدينيين كذلك. لا يحدثنا العهد القديم عن الترتيبات الدقيقة لجمع العشور، ويبدو أن هذه الممارسة تغيرت عبر القرون. لكن لاويين ٢٧ : ٣٠ - ٣٢ يوضح أن كل المحاصيل وكل الحيوانات كان ينبغي أن تُعشر.

كان على الشعب حينما يبدأ في جني المحاصيل أن يحفظ عشرها جانبًا. كما كانت كل أسرة تحصى ماشيتها مرة كل سنة بينما ترعي. ولكي تضمن أن اختيارها من الماشية هو اختيار عادل، كانت تعشر من كل نوع من الحيوانات التي تملكها. لم يكن من حق أي شخص أن يستخدم العشور كوسيلة للتخلص من الحيوانات التي لا يريدها. لكن لم يكن عليه في ذات الوقت أن يختار الأفضل منها كما في حالة الذبائح.

من المهم أن نفهم أن قيمة ما كانت الأسرة تقدمه من ذبائح على مدار السنة لم تكن تُخصم أو تُقتطع من العشور، حيث أن الذبائح كانت تُقدم من التسعة أعشار المتبقية من الدخل بعد اقتطاع العشر.

يوضح لاويين ٢٧ : ٣٠ وملاخي ٣ : ٦ - ١٢ أن العشور تخص **الله** وأنها كانت تعطى **لله**. لكن على عكس الذبائح، كانت العشور هي عطية **الله** لمجموعات معينة من الشعب.

كانت كل أسرة تدفع عشورها للاويين والكهنة المسئولين عن العبادة في الأمة لمدة سنتين من كل ثلاث سنوات. أما في السنة الثالثة فكانت تعطي عشورها للفقراء في مجتمعها المحلي. يشرح عدد ١٨ : ٢١ - ٣٢ وتثنية ١٤ : ٢٩ أسباب إعطاء العشور لهاتين الفئتين من الشعب.

من المهم أن نلاحظ أن العشور في العهد القديم لم تكن تُدفع لتشييد المباني أو إقامة المشروعات الخاصة، حيث كانت هذه تمول بالعطايا والتقدمات الاختيارية. لكن العشور كانت تُستخدم بكاملها لتأمين دخل للأشخاص العاملين في الخدمة ولمن هم في حاجة شديدة.

- **العطايا الاختيارية**

كانت هذه العطايا عادة ما تُقدم لبناء أو إصلاح الأبنية الخاصة. على سبيل المثال قُدمت هذه العطايا من أجل:

- خيمة الاجتماع (خروج ٢٥ : ١ - ٤ و ٣٥ : ١ - ٢٩ و ٣٦ : ٢ – ٧).
- الهيكل الأول (١ أخبار ٢٨ – ٢٩).
- الهيكل الثاني (عزرا ١ : ٢ - ٦ ، ٢ : ٦٨ - ٦٩ و ٣ : ٥ و ٧ : ١٦ ونحميا ٧ : ٧٠ – ٧٢).

لم تكن هذه العطايا عشورًا حيث لم يكن لزامًا على الشخص أن يعطي نسبة معينة من دخله. لكنها كانت عطايا وتقدمات "اختيارية" ومن ثم لم يكن يتعين على الشخص أن يقدمها. لكن من أراد كان يعطي كثيرًا أو قليلاً حسبما يختار. بالإضافة إلى ذلك كانت هذه التقدمات محددة دائمًا، حيث كان الشعب يعلم ماذا عليه أن يقدم وفيما ستستخدم تقدماته. كما كانوا يتوقفون عن العطاء عندما تكتمل الحاجة.

كان واجبًا على شعب الله كذلك أن يعطي للفقراء بسخاء من خلال عطايا اختيارية منتظمة. نرى ذلك على سبيل المثال في تثنية ١٠ : ١٧ - ١٩ و ١٥ : ٧ - ١١ و ٢٤ : ١٠ - ٢٢ وإشعياء ٥٨ : ٦ - ١١.

العطاء ويسوع:

أشرنا كثيرًا في سلسلة "سيف الروح" إلى أن يسوع علم عن الأمور المالية أكثر من أي موضوع آخر باستثناء ملكوت **الله**. أعطى يسوع الكثير من الوقت لموضوع المال. ونقرأ في مرقس ١٢ : ٤١ أنه كان يشاهد ما يقدمه الناس عندما يأتون ليسجدوا، مميزًا روح عطائهم ومعلقًا على مستواها.

متى ٦ : ٢٤ هو أساس كل تعاليم يسوع عن المال. يقول يسوع هنا إن المال هو قوة - إله كاذب - تريد أن تسيطر على الناس وتستعبدهم - مما يفسر صعوبة الاستغناء عن المال عند العطاء ويفسر كذلك لماذا جاءت الكثير من تعاليم يسوع عن المال في سياق تبشيري.

- **تعاليم يسوع عن العطاء**

يقول يوحنا المعمدان في لوقا ٣ : ٨ - ١١ إن العطاء يجب أن يكون أول ثمار التوبة. كما يؤكد يسوع مرارًا وتكرارًا على أن العطاء هو جزء من التزامنا نحوه. نرى ذلك على سبيل المثال في متى ١٩ : ٢٣ - ٢٦ ولوقا ٥ : ١ - ١١ و ١٢ : ٣٣ - ٣٤ و ١٨ : ١٨ - ٢٣.

يوضح يسوع في مثله الشهير عن الخراف والجداء في متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦ أن **الله** يريدنا أن نعطى المحتاجين بسخاء. كما يؤكد في لوقا ١١ : ٢٤ على أن العشور في حد ذاتها ليست بكافية وأنه علينا كذلك أن نقدم للمحتاجين عطايا اختيارية. يؤكد لوقا ١٠ : ٢٩ - ٣٧ على هذا المبدأ بصورة تمثيلية.

يحتوي لوقا ١٦ على أعمق تعاليم يسوع عن استخدام المال والتي يوضحها من خلال قصة الغنى ولعازر. أما أقوى تعاليمه عن العطاء فتوجد في الموعظة

على الجبل. يكرر يسوع في متى ٥ : ٤٢ المبدأ الأساسي الذي أرساه في لوقا ٦ : ٣٠ - ٣٨ (علينا ألا ننسى أبدًا أن المكافآت الموعودة في عدد ٣٨ ترتبط بالعطاء المأمور به في عدد ٣٠).

يُتبع يسوع تعاليمه عن العطاء في متى ٦ : ١ - ٣ بوصف لكيفية العطاء. يشرح يسوع أننا نقوم بمصادرة مكافآتنا السماوية عندما نجذب الانتباه لعطائنا. ثم يستمر في الأعداد ١٩ - ٢١ في الحديث عن تخزين كنوز في السماء في مقابل الاستثمار في كنوز الأرض الفانية. وبعد ذلك وفي سياق حديثه عن الاحتياجات العملية للحياة اليومية من مأكل وملبس، يشجع يسوع المؤمنين على أن يطلبوا "أولاً ملكوت الله وبره" واعدًا إياهم بأن هذه كلها "ستزاد" لهم (عدد ٣٣).

يسجل لوقا ١٤ : ١٢ - ١٤ تعاليم يسوع عن كرم الضيافة. ويوضح هنا مرة أخرى أن الله يريدنا أن نجعل العطاء للمحتاجين أولويتنا لأننا بهذه الطريقة إنما نعطى الله. يوضح متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧ و ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومرقس ١٢ : ١٣ - ١٧ ولوقا ٢٠ : ٢٠ - ٢٦ أن يسوع علم الناس أيضًا أن يدفعوا ما عليهم من ضرائب - وقد فعل هو نفسه ذلك.

تحدث يسوع أيضًا عن العشور في متى ٢٣ : ٢٣. في هذا الجزء يوبخ يسوع الفريسيين الذين تركوا أثقل الناموس أي الحق والرحمة والإيمان لأنهم يعشرون بمنتهى الدقة. من المدهش أن توبيخ يسوع لهم لم يبطل العشور لكنه على العكس من ذلك أكد عليه واضعًا إياه سريعًا في سياقه الصحيح المتمثل في موقف القلب وجوهر الناموس و"أثقله".

يبرز هذا التوبيخ موقف يسوع تجاه الناموس والذي نتناوله بالتفصيل في

كتاب "ملك الله" من سلسلة "سيف الروح". يعلمنا العهد الجديد بوضوح أن المسيح تمم الناموس وذلك كما نقرأ في رومية ١٠ : ٤ وغلاطية ٣ : ٢٣ - ٢٥ وأفسس ٢ : ١٥. لقد تمم يسوع كلاً من أقوال الأنبياء في الناموس عن نفسه (لوقا ٢٤ : ٤٤) وكذلك المطالب الفعلية للناموس التي تدعو إلى الطاعة الكاملة (غلاطية ٣ : ١٠ ، ١٣). وهذا يعني أن الناموس لم يعد ملزمًا شرعيًا وقانونيًا للمسيحي المؤمن سواء كان من اليهود أو من الأمم. لهذا نجد يسوع يعلن في بعض الأجزاء الكتابية مثل مرقس ٧ : ١٩ أن كل الأطعمة هي طاهرة.

لكن هذا لا يعني أن الناموس ليس لديه ما يعلمه للمسيحيين اليوم (١ كورنثوس ٩ : ٨ - ١٠). ومن الجدير بالملاحظة أن يسوع أكد - وخاصة فيما يتعلق بالأخلاق - على المبادئ الإلهية للناموس بل ودعا تلاميذه إلى إتباع مقاييس أعلى مما يتطلبه الناموس. على سبيل المثال شبه يسوع الغضب بالقتل والشهوة بالزنا في متى ٥ : ٢١ - ٢٢ ، ٢٧ - ٢٨. وعلم أن الإنسان بإمكانه أن يمتنع عن القتل لكنه يستمر في الكراهية. وبإمكانه أن يمتنع عن الزنا لكن تبقى الشهوة في قلبه. لذلك وجه يسوع تلاميذه من حرف الناموس إلى قلب الأمور. ومع ذلك نجد أن ناموس موسى باعتباره النظام المركزي المنظم لعلاقة شعب إسرائيل بالله قد تم بكامله من خلال حياة وخدمة وموت وقيامة يسوع. وهذا يعني أن المسيحيين غير ملزمين أو مطالبين بالحياة تحت الناموس.

لكن كيف نطبق ذلك على العشور؟ ربما يقال أن السبب وراء تأكيد يسوع على العشور في متى ٢٣ : ٢٣ هو أنه كان يخاطب جمهورًا يهوديًا، وأنه إن كان جمهوره من الأمم لقال شيئًا مختلفًا. أيًا كان ما يميز هذا الفكر، إلا أنه يفشل في معرفة أن العشور هي مبدأ سابق حتى للناموس. سنرى فيما يلي من تعليق على عبرانيين ٧ أن المسيحيين اليوم عليهم أن يعشروا ليس لأن الناموس يقول

ذلك بل لأن العشور هي رد فعل لائق ومناسب لخدمة يسوع كرئيس كهنة. من المهم أن نلاحظ أن يسوع لم يلغِ العشور أبدًا لكنه أكد عليه في المثال الكتابي الحقيقي الذي نستمع فيه إلى كلماته المباشرة المتعلقة بالأمر (كما ذكر أيضًا فريسي يدفع عشوره في لوقا ١٨ : ٩ – ١٤). إننا نعشر لأن العشور هي مبدأ إلهي صالح يفوق ناموس موسى.

- **يسوع ومناسبات العطاء**

تسجل البشائر العديد من المناسبات التي أعطى الناس فيها يسوع والتي حث يسوع الناس فيها على العطاء وعلق على عطائهم. على سبيل المثال:

- المجوس سجدوا ليسوع بتقديم عطايا (متى ٢ : ٩ – ١٢).
- النساء سجدن ليسوع بدهنه بطيب (متى ٢٦ : ٦ - ١٣ ومرقس ١٤ : ٣ - ٩ ولوقا ٧ : ٣٦ – ٥٠ ويوحنا ١٢ : ١ – ١١).
- النساء أعطين عمليًا لمساندة خدمة يسوع (لوقا ٨ : ١ - ٣ و١٠ : ٣٨ - ٤٢ ويوحنا ١١ : ١ - ٤٥ و ١٢ : ١ – ١٢).
- يوسف أعطى يسوع قبره (متى ٢٧ : ٥٧ - ٦٠ ومرقس ١٥ : ٤٢ - ٤٧ ولوقا ٢٣ : ٥٠ – ٥٤).
- كيلوباس ورفيقه أعطيا يسوع طعامًا ليأكل (لوقا ٢٤ : ١٣ – ٣٥).
- شاب غني رفض أن يعطي حسب قول يسوع (متى ١٩ : ١٦ - ٢٢ ومرقس ١٠ : ١٧ - ٢٢ ولوقا ١٨ : ١٨ – ٢٣).
- زكا أعطى أكثر من توجيهات يسوع (لوقا ١٩ : ١ – ١٠).
- صبى أعطى طعامه ليسوع (يوحنا ٦ : ٩).
- أرملة أعطت كل ما تملك عند سجودها (مرقس ١٢ : ٤١ - ٤٤ ولوقا ٢١ : ١ – ٤).

- أبرص أطاع يسوع وأعطى بشكر (متى ٨ : ١ - ٤ ومرقس ١ : ٤٠ - ٤٤ ولوقا ٥ : ١٢ – ١٤).

عطيتا الصبي والأرملة لهما أهمية خاصة. كلا العطيتين من وجهة النظر البشرية لا قيمة لهما لكنهما عظيمتان جدًا من وجهة النظر الإلهية. كان فلسا المرأة - وهما الأقل في يومها - أعظم من كل عطايا الآخرين معًا في نظر يسوع.

يدل هذا على أن **الله** لا يقيس ما نعطيه عند سجودنا بل ما نبقيه لدينا. ربما كانت عطية الصبي صغيرة على الأرض. لكن لأنه أعطى كل ما لديه فقد كانت عظيمة في السماء. وقد جعل يسوع عطيته تظهر على الأرض بما هي عليه حقًا من عظمة في السماء، وذلك من خلال معجزة إشباع الخمسة آلاف شخص. لقد مكن يسوع الجموع من الاستفادة من الحجم الروحي لعطية الصبي.

وهذا يعني أن من يعطي أقل (في نظرنا) ربما يكون هو من يعطي أكثر في الواقع. وربما يكون هؤلاء الذين يقدمون عطايا عظيمة لا يعطون في الواقع سوى أقل القليل. لا ينبغي أن نقلق أبدًا إن أعطينا القليل - إن كان هذا القليل هو كل ما نملك - لأن **الله** يمكن أن يستخدمه استخدامًا عظيمًا.

العطاء والكنيسة الأولي:

تبدأ قصة الكنيسة الأولى بعطية خاصة من **الله**. يصف أعمال ٢ : ١ - ٤ كيف أعطى **الله** نفسه، روحه، قوته للمؤمنين. ولقد أعطى كل هذا بحرية ودون أية شروط مسبقة لنفس الأشخاص الذين تركوا ابنه وأنكروه منذ بضعة أسابيع مضت.

في ذلك اليوم وكنتيجة مباشرة لعطية الله آمن واعتمد حوالي ثلاثة آلاف شخص. كان ذلك اليوم هو أول إعلان عن مبدأ العهد الجديد القائل إن العطاء يقود إلى النمو.

- **مجتمع العطاء**

يصف أعمال ٢ : ٤٢ - ٤٧ ما حدث للمؤمنين الجدد، حيث انعكست توبتهم في تغير سلوكهم المالي وأصبح العطاء مركزيًا لحياتهم المكرسة الآن للمسيح.

عندما كان هؤلاء المؤمنين يرون احتياجًا، كانوا يعطون لتسديده وكان هذا العطاء يقود إلى التسبيح والسجود. لقد جعلهم كرمهم فرحين وأثر كثيرًا في الآخرين وأدى إلى نمو الكنيسة بصورة عظيمة.

يوضح أعمال ٣ : ١ - ٩ أن مجتمع العطاء هذا كان يقوده قادة كرماء، حيث يسجل كيف أعطى بطرس ويوحنا للشحاذ الأعرج. لم يتجاهل بطرس ويوحنا الرجل المحتاج ولم يمنحاه عطية صغيرة. لكنهما وعداه بدلاً من ذلك بأن يعطياه ما يملكان. علينا هنا ألا نؤخذ بمعجزة الشفاء بدرجة نتجاهل معها روحهما المعطاءة.

يصف أعمال ٤ : ٣٢ - ٣٥ كذلك كرم المؤمنين. علينا مرة أخرى هنا أن نحرص على عدم فصل شهادة الرسل عن سياق هذا العطاء. لقد كان عطاء المؤمنين جزءًا من شهادتهم عن قيامة يسوع وكانوا يعطون بتضحية استجابة لعطية يسوع المضحية. كما أثبت كرمهم وعطاؤهم أن يسوع لازال حيًا.

هنـاك تطـور هـام في هـذه الأعـداد يتمثـل في أن الكنيسـة الأولى ولأول مرة بدأت في تنظيـم العطـاء حتـى تُسـتخدم العطايـا بصـورة أكثر فـاعلية. بـدأ المؤمنون في تقـديم عطاياهـم إلى صنـدوق مركزي يقوم بتوزيعها على المحتـاجين. وذلك بدلاً من تقديمها إلى الفقراء بصورة مباشرة.

في العهـد القـديم كانـت عشـور السـنة الثـالثـة تُجمـع معًـا في كل مدينـة علـى حدة مكونـة مخـزون عـام يحصل منه الفقـراء على الطعـام. وقد اتبعت الكنيسـة الأولى نفس هذا المنهج.

- **حنانيا وسفيرة**

يبـدو أن لوقـا يتعمـد أن يعطينـا في كلاً مـن بشـارته وسـفر الأعمـال العديـد مـن المواقـف المتنـاقضـة. في البشـارة علـى سـبيل المثـال يقـابـل بـين موقفـي الشـاب الغنـى وزكـا. وفي أعمـال ٤ : ٣٦ - ٥١ يقـابـل بـين برنـابـا وحنـانيـا وسـفيرة.

بـاع برنـابـا حقـلاً لـه وأعطـى كل ثمنـه لصنـدوق الكنيسـة المشـترك. أمـا حنـانيـا وسـفيرة فقـامـا ببيـع جـزء مـن ممتلكـاتهمـا وأعطيـا جـزءًا فقـط مـن ثمـن البيـع للصنـدوق. لقـد أرادا أن يحصـلا علـى تقديـر النـاس لعطـائهمـا الكـريم لكنهمـا لم يتحمـلا الاسـتغنـاء عـن كل مـا يملـكا مـن مـال.

يوضـح بطرس في أعمـال ٥ : ٤ أنـه لم يكـن لزامًـا علـى حنـانيـا وسـفيرة أن يبيعـا ممتلكـاتهمـا. وكـان بـإمكـانهمـا أيضًـا أن يعطيـا الكنيسـة جزءًا فقط من ثمن البيـع. لكنهمـا كذبـا حين قـالا إن مـا أعطيـاه هو كل الثمن.

كـان مـوت حنـانيـا وسـفيرة تحذيـرًا قويًـا عـن العطـاء. فكمـا بـدأت قصـة إسـرائيل

برفض عطية قايين، هكذا بدأت قصة الكنيسة الأولى برفض الله لزوجين كان عطاؤهما غير مقبول لديه.

- **مشاكل متعلقة بالعطاء**

يصف أعمال ٦ : ١ - ٧ واحدة من أوائل مشكلات الكنيسة الأولي. كان عدد من يقبلون الإيمان يتزايد بسرعة كبيرة وعلى الرغم من وجود الصندوق المشترك، إلا أنه كانت هناك مجموعة من الأرامل يُنسين أثناء التوزيع اليومي للطعام. لقد كان لدى الرسل العديد من المهام لدرجة أنهم لم يتمكنوا من القيام بالكرازة وتوزيع العطايا معًا.

قام الرسل بحل هذه المشكلة عن طريق ترشيح واختيار سبعة رجال ممتلئين من الروح القدس كي يتحملوا معًا مسئولية الأمور المالية وذلك لضمان الإدارة الجيدة للعطايا. وقد شهدت الكنيسة الأولى في أورشليم نتيجة لتعاملها مع مبدأ العطاء بهذه الجدية ازدياد نشر كلمة الله وتضاعف عدد المؤمنين بصورة عظيمة.

- **المؤمنون والعطاء**

العطاء بحسب لوقا هو الصفة المميزة للمسيحي المؤمن. دائمًا ما يعلق لوقا في بشارته على عطاء شخص ما. هناك على سبيل المثال قائد المائة في كفرناحوم (٧ : ٥ – ٦) ويونا وسوسنة (٨ : ١ – ٣) وزكا (١٩ : ٨ – ١٠) والأرملة (٢١ : ١ – ٤) ويوسف (٢٣ : ٥٠ – ٥٤).

ينطبق نفس الأمر على سفر الأعمال حيث يعلق مثلاً على عطاء برنابا في ٤ : ٣٦ - ٣٧ وطابيثا في ٩ : ٣٦ - ٣٩ وكرنيليوس في ١٠ : ١ - ٢.

- **العطاء لأشخاص بعيدين**

يسجل أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٢ تطورًا هامًا فيما يتعلق بالعطاء. كان برنابا وبولس يعلمان المؤمنين من الأمم في أنطاكية بسوريا - وهي تبعد حوالي ٤٠٠ ميل عن شمال أورشليم - حينما زارهما بعض الأنبياء وتنبئوا بحدوث مجاعة عظيمة.

لم يخبر الأنبياء مؤمني أنطاكية بما عليهم فعله. لكنهم أخبروهم فقط بوجود حاجة وشيكة. فكان قرار مؤمني أنطاكية هو سد هذه الحاجة عن طريق إرسال عطايا اختيارية إلى المؤمنين في إسرائيل.

حتى تلك اللحظة كان العطاء يتعلق دائمًا بسد الاحتياجات المحلية. كانت العشور والذبائح والتقدمات تُمنح للقادة المحليين وللفقراء في محيط المجتمع المحلي. لكن المؤمنين أدركوا من خلال هذا الحدث أنهم يتحملون أيضًا مسئولية المحتاجين الذين لم يتقابلوا معهم أبدًا ولن يستطيعوا أن يروهم.

ومن الجميل أن مؤمني أنطاكية الذين أعطوا كانوا أول جماعة تسمى "مسيحيين". ولو أردنا أن نسمي أنفسنا باسمهم، فيجب علينا أن نعطى كما أعطوا.

- **عظة بولس الوداعية عن العطاء**

يسجل أعمال ٢٠ : ١٧ - ٣٧ عظة بولس الوداعية لمؤمني أفسس الذين خدمهم لأكثر من سنتين. كان بإمكان بولس أن يعظ عن أي شيء. لكنه اختار أن يعظ عن العطاء. كان بإمكانه أن يعلق على اي نص كتابي. لكنه اختار كلمات يسوع عن العطاء.

كان العطاء على قمة أولويات بولس لدرجة أنه جعله آخر شيء يُحدث تلاميذه عنه. وكلما تذكر أهل أفسس بولس، كانوا يتذكرون بالطبع عظته الوادعية.

لا تظهر كلمات يسوع في أعمال ٢ : ٣٥ في البشائر. لكنها تلخص تعاليم يسوع وبولس وحياة الكنيسة الأولي. كانت الكنيسة الأولى تعلم أن العطاء يجلب السعادة ويؤدي إلى النمو وأنه طريق **الله** لشعبه.

لا ينبغي أن نستغرب من اختيار بولس لعظته، حيث يسجل سفر الأعمال أنه كان حريصًا دائمًا على جمع المال من أجل الآخرين. رأينا أن بولس كان في إنطاكية عندما أعطى مؤمني الكنيسة هناك بسخاء من أجل إغاثة مؤمني أورشليم من المجاعة وأنه اخذ هذه العطايا هو وبرنابا إلى أورشليم. توضح بعض الأجزاء الكتابية مثل رومية ١٢ : ٨ ، ١٣ ، ٢٠ و ١٥ : ٢٧ - ٢٩ اهتمام بولس بقضية سخاء المؤمنين في العطاء.

- **العشور والذبائح**

رأينا كيف استمر المؤمنون الأوائل في دفع عشورهم لقادة اليهود الدينيين وفي تقديم الذبائح في هيكل أورشليم. وقد كانوا يفعلون ذلك لأنهم يهود.

لكن عندما دخل الأمم في الإيمان، دارت مناقشات بشأن المبادئ اليهودية التي عليهم إتباعها. وبعد مجمع عُقد في أورشليم، قرر الرسل أن المؤمنين من الأمم عليهم الامتناع فقط عن الزيجات غير الشرعية وعن أي شيء دنسته الأصنام. والامتناع كذلك عن لحوم الحيوانات المخنوقة. لكن لم يكن عليهم أن يقدموا الذبائح أو يختتنوا أو يعشروا بحسب ناموس موسي.

لكن وعلى الرغم من أن الكنيسة الأولى لم يكن لديها قانون منظم للعشور، إلا أنها أقرت بوجوب توفير دخل مناسب لمن يخدمون. يوضح بولس هذا المبدأ جليًا في ١ تيموثاوس ٥ : ١٧. عندما توقف المؤمنون عن تقديم ذبائح **لله** في الهيكل بدءوا في تقديم أشكال أخرى من الذبائح له. نرى ذلك على سبيل المثال في رومية ١٢ : ١ وأفسس ٥ : ١ - ٢ وفيلبي ٤ : ١٥ - ٢٠ وعبرانيين ١٣ : ١٦.

يرفض بعض معلمي الكتاب المقدس العشور كمبدأ من مبادئ العهد الجديد. وهي بالطبع ليست من ضمن شريعة العهد الجديد. لكن العطاء هو جزء هام من سجودنا والعشور بصفة خاصة هي رد فعل مناسب للاعتراف بخدمة يسوع كرئيس كهنة.

يمكننا في هذا السياق اعتبار الرسالة إلى العبرانيين رسالة لا مثيل لها في تمجيد شخص وعمل يسوع. تهتم الرسالة بتوضيح أفضلية عهد يسوع الجديد على عهد موسى القديم. يحاول الكاتب في كل الرسالة توضيح كيفية تفوق العهد الجديد على العهد القديم. لكن من الجيد أن نلاحظ كيف تناول قضية العشور "القديمة".

يعقد كاتب العبرانيين في الإصحاح السابع مقارنة بين إعطاء العشور تحت الناموس وإعطائها تحت النعمة. كما يفرق بين عهدين (القديم والجديد) ونوعين من الكهنوت (كهنوت لاوي وكهنوت ملكي صادق) ونوعين من العشور (عشور إبراهيم وعشور الناموس). من المهم أن نلاحظ هنا أن الكاتب يمتدح عشور إبراهيم لملكي صادق ويشير في الوقت نفسه - كما في ٦ : ٢٠ - إلى أن يسوع هو رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق. نفهم من ذلك أنه كما جلبت عشور إبراهيم

المجد لملكي صادق، هكذا عشورنا اليوم هي رد فعل واضح لخدمة يسوع كرئيس كهنة.

لكن العشور لم تعد شريعة ولا يستطيع القادة بل ولا يجب عليهم أن يجبروا أعضاء كنيستهم على دفعها إن كانوا لا يرغبون. تحت الناموس كانت العشور ضريبة لكنها تحت النعمة عمل شكر يقدمه صاحبه بإرادة حرة كي يكرم يسوع ويعترف بعمله كرئيس كهنة.

العشور اليوم هي بمثابة مؤشر يدل على الحد الأدنى للعطاء المسيحي. ومن الجدير بالذكر أن هناك العديد من البركات الكتابية المرتبطة بالعشور والعطاء كما نقرأ في ملاخي ٣ : ١٠ و٢ كورنثوس ٩ : ٦ على سبيل المثال.

ولكن كما يقول بولس في ٢ كورنثوس ٩ : ٧، على كل مسيحي أن يعطي ما استقر قلبه عليه تبعًا لقيادة الروح القدس وبما يناسب دخله (١ كورنثوس ١٦ : ٢).

المعلمون الكذبة:

كان من الممكن بالطبع أن يستغل بعض القادة تعاليم بولس عن "الإكرام المزدوج" لإجبار المؤمنين على أن يعطوا لهم بصورة شخصية. يشير العهد الجديد إلى هذا الاستغلال الخطير ويسمى هؤلاء القادة "معلمين كذبة" كما نقرأ في ١ تيموثاوس ٦ : ٢ - ١٣ و٢ بطرس ٢ : ٣ على سبيل المثال.

المسيحيون الأغنياء:

هنـاك بعض المؤمنـين الأغنياء الذين بـاركهم **الله** مـاليًا مثـل برنـابـا وزكـا ومريم ومـارثـا. تحتوي ١ تيموثـاوس ٦ : ٧ - ١٩ على توجيهات بولس لهؤلاء الأغنياء. لا يـأمرهـم بولس بـأن يعطـوا كل أموالهـم ويصبحـوا فقـراء. لكنـه يذكرهـم بمسئوليتهم الخاصـة فيمـا يتعلق بـالكرم والسـخاء ويحذرهم مـن خطر الاعتمـاد علـى النوع الخـاطئ مـن الغنى.

يخبرنـا رؤيـا ٣ : ١٥ - ٢٢ أن كنيسـة لاودكية كـانت غنية ولكن بسـبب اعتمـادهـا على النوع الخـاطئ من الغنى.

العطاء السخي:

رأينـا فيمـا سبق أن ٢ كورنثوس ٨ - ٩ تحتـوي علـى تعـاليم عـن العطاء أكثر من أي جزء آخر من العهد الجديد. في هذه الإصحـاحـات الهـامة يحث الرسـول بولس مؤمنـي كورنثوس علـى أن يتشبـهوا بعطـاء مؤمنـي فيلبي. ويعطي ثلاثة أسبـاب لوجوب سـخـاء مؤمني كورنثوس في العطاء:

- لإثبـات أن محبتهم هـي محبة صـادقة.
- إتبـاعًا لمثـال المسيح.
- لإرسـاء المسـاواة بين القديسين.

ينهـي بولس هذيـن الإصحـاحـين عـن العطـاء في ٩ : ٦ - ١٥ بسلسـلـة مـن التصريحـات والوعـود الهـامـة. والأهـم من ذلك أنه يختتـم الإصحـاحين بتوضيح أن عطاءنـا يجب أن يكـون اسـتجـابة شكر لعطـاء **الله** وأنـه يترسب عـن التسـبيح والشكر والسـجود مـن بـين أشيـاء أخـرى.

الجزء الثامن

الفرح والسجود

الإصحاحين الثامن والتاسع من سفر الأمثال هما احد الإصحاحات النبوية الرائعة في الكتاب المقدس. رأينا في كتاب "الخدمة بالروح" أن معظم أنبياء العهد القديم تحدثوا بكلمة يهوه وأعلنوا أفكاره. لكن أمثال ٨ : ٤ - ٣٦ و ٩ : ٤ - ١٢ على العكس من ذلك يسجل كلمات "الحكمة".

يدلل أمثال ٨ : ٢٢ - ٣٠ على أن الحكمة كائن "إلهي" "متمايز عن **الله**". ولذلك يعتبر هذا الجزء الكتابي واحدًا من بين عدد قليل جدًا من نصوص العهد القديم التي توضح أن **الله** "أكثر من واحد" في طبيعته. نتناول هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "معرفة الآب".

رأينا كذلك في كتاب "معرفة الابن" أن غالبية نبوات العهد القديم تشير إلى المسيا، عبد الرب، ابن داود، يسوع. أما أمثال ٨ و ٩ فتتخطى ذلك حيث تنسخ كلمات يسوع نفسه قبل تجسده. توضح الدراسة الدقيقة لهذين الأصحاحين أن كلمات حكمة **الله** يرد صداها وتتحقق بصورة رائعة في تعاليم كلمة **الله** في بشارة يوحنا.

إن أمثال ٨ : ٢٢ - ٣١ هو أوضح وصف كتابي لعمل **الله** قبل الخليقة. يوضح عدد ٣٠ أن "الفرح بوجود علاقة" كان هو قلب حياة **الله** وقتها. ولذلك وبسبب الاتساق الذاتي **لله** يجب أن يكون هذا "الفرح" هو قلب حياته اليوم وإلى الأبد.

لم يخلق **الله** العالم لأنه كان يشعر بالملل. لكنه خلقه لأنه كان يفرح بالعلاقات الموجودة داخل شخصه. إن تنوع وحياة وجمال الخليقة إنما هو مجرد تعبير عن فرح **الله** داخل ومع شخصه.

يصف عدد ٣١ فرح **الله** بالعالم الجديد. ينعكس هذا الفرح في تلك الملاحظة المتكررة في تكوين ١ أن **الله** وجد كل شيء خلقه "حسنًا".

فرح الرب:

الفرح الإلهي هو قلب حياة يسوع. يسجل لوقا ٢ : ١٠ أن يسوع دخل العالم على صوت تهليل وابتهاج عظيمين. كما يصف لوقا ١٩ : ٣٧ فرح الناس عندما دخل يسوع إلى أورشليم. ويوضح يوحنا ١٥ : ١١ أنه ترك فرحه لتلاميذه بينما كان يستعد ليغادر العالم.

الإصحاحان الأول والثاني من بشارة لوقا بصفة خاصة يمتلأن بأحداث فرح مكثف. على سبيل المثال:

- أخبر الملاك زكريا أن كثيرين سيفرحون بميلاد ابنه (١ : ١٤).
- كانت أولى كلمات الملاك لمريم هي "ابتهجي" (١ : ٢٨).
- ابتهجت أليصابات وابتهج الجنين في بطنها عندما رأيا مريم وعلما من تحمل (١ : ٤٤).
- مريم ابتهجت (١ : ٤٧).
- الجيران فرحوا (١ : ٥٨).
- زكريا فرح (١ : ٦٤).
- احضر الملاك للرعاة أخبار فرح عظيم - فرح سيشتركون فيه مع كل الناس (٢ : ١٠).

- الملائكة فرحوا (٢ : ١٣).
- الرعاة فرحوا (٢ : ٢٠).
- حنة فرحت (٢ : ٣٨).

سنة اليوبيل

استخدم لوقا هذا الجو العام من الفرح كي يمهد الطريق لإعلان يسوع في لوقا ٤ : ١٨ - ١٩ والذي نتناوله بالشرح في كتاب "الوصول للتائهين".

يعتقد الكثير من دارسي الكتاب المقدس أن "البيان" الذي أصدره يسوع عن طبيعة عمله وإرساليته كان إعلانًا عن سنة يوبيل جديدة. يقول يسوع في لوقا ٤ : ١٩ إنه مُسح بالروح كي يعلن "سنة الرب المقبولة". وهي "سنة فضل ومعروف الرب"، السنة التي عينها في رحمته كي يرينا خلاصه.

ليس في ذلك أية إشارة إلى "سنة اليوبيل" التي تأسست في لاويين ٢٥. كانت هذه السنة سنة تحرير تأتي كل ٢٥ سنة تُراح فيها الأرض وتُسقط الديون ويُحرر العبيد وتُعاد كل الممتلكات إلى أصحابها الأصليين.

ولو أن ما يقوله هؤلاء الدارسون صحيحًا، فأنه يعني أن "سنة اليوبيل" مثلها مثل كل الأعياد والذبائح والمناسبات الطقسية الأخرى في العهد القديم كانت رمزًا نبويًا يشير إلى حقيقة إرسالية يسوع المخلصة. إن سنة اليوبيل على الرغم من كل روعتها هي مجرد إشارة إلى سنة اليوبيل النهائية التي أعلنها يسوع وتممها.

كانت سنة اليوبيل هي سنة فرح لا نهائي يحتفل الشعب فيها بعطاء **الله** الكريم.

يوضح لاويين ٢٥ : ٢١ أن الشعب عليه أن يثق في الله الذي يسدد الاحتياجات، وأن فرح السنة بكاملها إنما هو مؤسس على التحرر من القلق والاهتمام.

لو أن يسوع كان يعلن انه مُسح كي يبدأ سنة اليوبيل النهائية، فهذا يعني أنه علينا أن نبتهج بعصر الخلاص ونفرح فيه فرحًا لا يتوقف مؤسس على عطاء الله الكريم.

يجب أن يكون واضحًا أن الفرح والابتهاج العظيم هو رد الفعل الوحيد المناسب عندما يسمع الفقراء والمجروحون الأخبار السارة وعندما يُطلق المأسورون ويبصر العميان ويتحرر المنسحقون.

هناك بالطبع معاني اجتماعية عظيمة متضمنة في مبدأ سنة اليوبيل الدائمة، حيث أننا لا نستطيع فقط أن "نضفي معنى روحي" على إعادة التنظيم الدورية للترتيبات الاجتماعية كي تسود المساواة في المجتمع.

لقد حقق خلاص يسوع قدرًا من الغفران والشفاء والحرية والمساواة كان مستحيلاً في سنوات يوبيل العهد القديم. لكن خلاصه لم يلغِ الأبعاد الاجتماعية ليوبيل العهد القديم بل تممها وأكملها برفعه إياها إلى مستوى أعلى.

لا يهم كم هو صعب بالنسبة لنا أن نفهم ونطبق الأبعاد "الدنيوية" للخلاص والتي تحدثنا عنها في كتاب "معرفة الآب". علينا فقط ألا ننسى أبدًا أن يسوع كان يبدأ سنة اليوبيل الأبدية. وقد أراد يسوع أن يكون عصر الخلاص، عصر الروح، عصر الكنيسة هو عصر الفرح والابتهاج العظيم.

الله يريد أن يمتلأ شعبه من الفرح الذي هو في مركز شخصه. ويريد أن يكون الفرح الذي يتمتع به داخل شخصه هو فرحنا فيه. ويريد أن يكون الفرح الذي عبر عنه عند رؤيته للخليقة الأولى هو فرحنا ببعضنا البعض وبكل الخليقة. ويريد أن يكون الفرح الذي أعلنه عند معمودية وتجلى ابنه هو فرحنا بابنه وبمجده - وهكذا.

رأينا فيما سبق أن رد فعلنا تجاه **الله** ينبغي أن يتحدد بناء على إعلانه لنا. كما رأينا أننا نعطي لأنه يعطي ونخدم لأنه يخدم ونضحي لأنه ضحى وبذل - وهكذا. وبنفس الطريقة يجب أن يكون رد فعلنا تجاه فرحه وابتهاجه هو أن نعيش في يوبيل الروح الدائم بفرح عظيم.

الفرح الكتابي:

الفرح في الكتاب المقدس هو صفة وليس مجرد شعور. وهو مؤسس على شخص **الله** ومستمد منه. كما أنه صفة مميزة لشعبه وإشارة إلى ما سيكون من ابتهاج واغتباط للوجود مع **الله** إلى الأبد في ملكوت السموات. نرى ذلك في مزمور ١٦ : ١١ ورومية ١٥ : ١٣ وفيلبي ٤ : ٤ و١ بطرس ١ : ٨ ورؤيا ١٩ : ٧ على سبيل المثال.

- **فرح العهد القديم**

كلمتا (simchah) و (sameach) العبريتان هما أكثر الكلمات ورودًا بمعنى "فرح" و "يفرح". ترد هاتان الكلمتان في سياق الاحتفال بالأعياد والذبائح المعتادة كما في تثنية ١٢ : ٦ - ٧ و١ صموئيل ١٨ : ٦ و١ ملوك ١ : ٣٩ - ٤٠.

لا ترد كلمة (simchah) فقط في سياق الأحداث المبهجة سابقة الإعداد، حيث

يوضح سفر المزامير أن الفرح التلقائي هو جزء من السجود الفردي والجماعي كما نقرأ على سبيل المثال في مزمور ٤ : ٧ و ٤٢ : ٤ و ٤٣ : ٤ و ٨١ : ١.

الفرح هو فكرة خاصة يتناولها النبي إشعياء، حيث يوضح أنه مرتبط بملء خلاص الله وأنه سيُتمم ويُكمل في المستقبل - كما في إشعياء ٤٩ : ١٣ و ٦١ : ١٠ - ١١ على سبيل المثال.

- **فرح العهد الجديد**

كلمتا (chara) و (chairo) اليونانيتان هما أكثر الكلمات ورودًا بمعنى "فرح" و "يفرح". وهما يشيران إلى "فرح عظيم". كما أنهما شديدتا الارتباط بكلمة (charis) اليونانية التي تعني "نعمة".

تدل العلاقة بين كلمتي (chara) و (charis) على أن الفرح البشري هو الرد الوحيد المناسب على النعمة الإلهية. نفهم من يوحنا ١٥ : ١١ و ١٦ : ٢٢ - ٢٤ أن يسوع نفسه هو من ينقل هذا الفرح، وأن ذلك هو نتيجة علاقتنا العميقة به من خلال النعمة.

يوضح أعمال ٢ : ٤٦ و ٨ : ٨ و ١٣ : ٥٢ و ١٥ : ٣ أن هذا الفرح الشديد ميز حياة الكنيسة الأولي، فقد ارتبط على سبيل المثال بعطية الروح والمعجزات التي صُنعت باسم المسيح وقبول الأمم للإيمان والاحتفال بعشاء الرب.

يعلم الرسول بولس في رسائله أربع حقائق أساسية عن الفرح:

- قبول المؤمنين الجدد للإيمان ونموهم المسيحي هو أحد أسباب الفرح (فيلبي ٢ : ٢ و١ تسالونيكي ٢ : ١٩ – ٢٠).

- المعاناة من أجل المسيح يمكن أن تسبب الفرح لأن الرب هو من ينشئه فينا ولسنا نحن سببه (٢ كورنثوس ٦ : ١٠ و كولوسي ١ : ٢٤).
- الفرح هو من الثمار الفعالة للروح القدس (غلاطية ٥ : ٢٢).
- كل مؤمن مدعو إلى الاشتراك في فرح المسيح عند طريق الدخول في شركة معه وعن طريق ممارسة فرح معرفة شخصه ومعرفة خلاصه (فيلبي ٣ : ١ و ٤ : ٤ و١ تسالونيكي ٥ : ١٦).

الفرح المؤسس على النعمة هو أحد أساسيات العهد الجديد لدرجة أنه ليس من السهل أن نتغاضى عن الأسس العديدة والمتنوعة التي يسوقها له وعن مناسبات الفرح التي يصفها. يفرح المسيحيون المؤمنون - على سبيل المثال - في:

- الرب (فيلبي ٣ : ١ و ٤ : ٤).
- تجسده (لوقا ١ : ١٤).
- قوته (لوقا ١٣ : ١٧).
- وجوده مع الآب (يوحنا ١٤ : ٢٨).
- وجوده معهم (يوحنا ١٦ : ٢٢ و ٢٠ : ٢٠).
- انتصاره النهائي (يوحنا ٨ : ٥٦).
- سماع البشارة (أعمال ١٣ : ٤٨).
- خلاصهم (أعمال ٨ : ٣٩).
- قبولهم للرب (لوقا ١٩ : ٦).
- كتابة أسمائهم في السماويات (لوقا ١٠ : ٢٠).
- حريتهم في المسيح (أعمال ١٥ : ٣١).
- رجائهم (رومية ١٢ : ١٢).
- مكافآتهم (متى ٥ : ١٢).
- طاعة المؤمنين الآخرين (رومية ١٦ : ١٩).

- إعلان شخص المسيح (فيلبي ١ : ١٨).
- حصاد البشارة (يوحنا ٤ : ٣٦).
- المعاناة مع المسيح (أعمال ٥ : ٤١).
- المعاناة من أجل البشارة (٢ كورنثوس ١٣ : ٩).
- المعاناة بسبب الاضطهاد (٢ كورنثوس ٦ : ١٠).
- إظهار النعمة (أعمال ١١ : ٢٣).
- مقابلة المؤمنين الآخرين (١ كورنثوس ١٦ : ١٧).
- قبول الشركة (فيلبي ٤ : ١٠).
- فرح الآخرين (رومية ١٢ : ١٥).
- معرفة أن الآخرين في حال جيدة (١ تسالونيكي ٣ : ٦).

عندما نتنبه إلى وجود فرح عميق وبهجة في العهد الجديد، فإننا نبدأ في ملاحظة وجود روح احتفال بالفرح ليست موجودة في العديد من قطاعات الكنيسة اليوم.

لكننا لن نتمتع بفرح كتابي حقيقي في حياتنا لو أن خدمتنا المكرسة ومبادئنا الصالحة غير مخمرة بأوقات من الاحتفال بفرح الرب.

ذبيحة التسبيح:

نحميا ٨ : ١٠ هو أشهر عدد كتابي عن الفرح وهو يوضح أن فرح **الله** يقوينا. لا يستطيع الإنسان أن يواظب على العديد من الأشياء من دون الفرح. يمكننا أن نبدأ أي عمل بإرادتنا الشخصية. لكننا لن نستمر فيه أمام الصعوبات والمحن دون اختبار الفرح الحقيقي أو توقع اختباره.

كثيرًا ما نشير في سلسلة "سيف الروح" إلى "طاعة البشارة" ونقابل بينها وبين الطاعة التي كان **الله** يطالب بها تحت العهد القديم. لكن طاعة البشارة هذه يمكن أن تتحول دون روح الفرح إلى أداة بلا حياة لا تختلف كثيرًا عن الطاعة الناموسية التي كان الفريسيون من اليهود يمارسونها.

يجب أن تتميز كلماتنا وأفعالنا بالفرح العميق والشكر العظيم لأنها يجب أن تكون رد فعل لمبادرة **الله** الكريمة. إننا نقول ونفعل ما نسمع **الله** يقوله. ولأن كلماتنا وأفعالنا تأتي من **الله** الذي يتصف بالاتساق الذاتي فهي تأتي مغلفة بفرحه الشخصي.

الطريق إلى الفرح

يمكننا القول إننا مدعوون إلى طاعة **الله** بفرح بسبب نعمته. ويمكننا أيضًا أن نقول إن الفرح يأتي بالنعمة من خلال الطاعة - أي أن الفرح هو نتيجة للطاعة.

في لوقا ١١ : ٢٧ - ٢٨ على سبيل المثال يعلمنا يسوع أن الذين يعيشون في طاعة كلمة **الله** هم مباركون أكثر حتى من أمه التي ولدت المسيا.

ولهذا يدعو العهد الجديد إلى تقديم ذبيحة التسبيح المكلفة. إننا لا نحصل على الفرح هكذا بسهولة عن طريقة الترنم ببعض التراتيل بطريقة معينة. لكننا نحصل عليه من خلال الذبيحة، من خلال طاعة البشارة.

نتناول "تطوبيات" يسوع في متى ٥ : ٣ - ١٢ بشيء من التفصيل في كتاب "ملك **الله**" ونرى أن هذه التطوبيات تسير في تدريج روحي يصل إلى قمته في الحصول على الابتهاج والفرح العظيم.

الكثير من الترجمات القديمة تصيغ كلمة (makarios) بمعنى "مبارك" وذلك للتأكيد على أنها صفة آتية من الله. لكن العديد من الترجمات الحديثة تصيغها بمعنى "سعيد" حيث أن الكلمة تنم في الأساس عن معنى "الابتسامة العريضة".

علينا أن نفهم هاتين الفكرتين هنا، حيث يقول يسوع أن الله سيمنح الناس ابتسامات فرحة وتوجه قلبي داخلي مماثل عندما يعيشون وفقًا للأسلوب الذي يريده. يدعو يسوع من خلال التطوبيات إلى التمتع بحالة من الرضا الفرح ويوضح أن هذه الحالة إنما تتحقق نتيجة لسماع كلمة الله وطاعتها - أي نتيجة لطاعة البشارة.

وهذا يعني أننا لن نستطيع أن نختبر الفرح الحقيقي إلا عندما يغير الله طريقة تعاملنا مع نوعية أحداث الحياة التي تتناولها "الموعظة على الجبل". إن متى ٥ : ١٣ - ٧ : ٢٩ هو سلسلة من الأمثلة العملية على الحياة وفقًا للتطوبيات وهو كذلك وصف لحياة منتجة للفرح.

يحاول بعض القادة - في إطار العبادة الكنسية العامة اليوم - "ضخ" الفرح في نفوس الناس عندما لا تشهد حياتهم الكثير من التغيير على الرغم من أنهم لم يسمحوا لله بالتدخل واختراق روتين حياتهم اليومي. لكن الابتهاج الإلهي الذي هو "بالروح والحق" ينبع فقط من حياة غيرها الله وجددها بروحه القدوس.

فرح مستمر:

يعلمنا الرسول بولس عن الفرح في فيلبي ٤ : ٤ - ٢٠

- يعلمنا أن نفرح في الرب دائمًا (عدد ٤).
- يربط بين الفرح والحلم (عدد ٥).

- يقدم جانبي الفرح: عدم الاهتمام بشيء ورفع الطلبات بشكر أمام **الله** (عدد ٦).
- يعرض نتائج الفرح: سلام **الله** الشخصي سيحفظ قلوبنا وعقولنا في المسيح يسوع (عدد ٧).

يعلمنا بولس في هذا الجزء الهام كيفية الفرح باستمرار. أولاً علينا "ألا نهتم بشيء". يعطينا يسوع نفس النصيحة تقريبًا في متى ٦ : ٢٥ وهي نصيحة مستمدة بوضوح من لاويين ٢٥ : ٢١ حيث يعد **الله** بتسديد الاحتياجات في اليوبيل حتى يكون فرح السنة بكاملها مؤسسًا على التحرر من القلق والاهتمام.

لن نستطيع أن نفرح بالروح والحق حتى نتعلم ألا نهتم لشيء. ولن نستطيع أن نفعل ذلك حتى يكون لنا الثقة الكاملة في **الله**.

لم يكن من الممكن بالنسبة لأي شخص في العهد القديم أن يحتفل باليوبيل حتى يثق في قدرة **الله** على تسديد احتياجاته وفي مشيئته لفعل ذلك. ينطبق نفس الأمر علينا نحن الذين نعيش في عصر اليوبيل الروحي الدائم: لن نستطيع أن نفرح فرحًا مستمرًا في الرب حتى نعتمد عليه كلية في تسديد احتياجاتنا.

لكن بولس لا يتوقف عند عدد ٧ بل يستمر في توجيهنا إلى تحويل كل فكرنا نحو كل ما هو حق وجليل وعادل وطاهر ومسر وصيته حسن في هذه الحياة. وكما فرح **الله** بخليقته، علينا نحن أيضًا أن نضع أنظارنا في هذه الحياة على كل ما هو صالح. وهذه طريقة إلهية أخرى نحو الفرح في الرب.

يعتقد الكثير من المؤمنين أنهم سيشعرون بالفرح فقط عن طريق الصلاة

والترنيم. لكن الفرح والترنيم هما طريقتان للتعبير عن الفرح وليس طريقًا حصريًا نحو الفرح. لو أننا نثق في **الله** ثقة كاملة ونمأ حياتنا بالأشياء البسيطة والجميلة في خليقته، فسنعرف معنى الفرح. وهذا وعد مطلق.

لهذا يعتبر التسبيح ذبيحة والسجود خدمة. إرادتنا غارقة في طاعة البشارة وفي الثقة الكاملة في **الله** وفي تركيز كل فكرنا على ما هو جليل وجميل. إنها طريقة فكر وفعل مختارة عن وعي ولا علاقة لها بالجهد الذاتي.

رأينا في كل هذه السلسلة أننا عندما نستجيب بالإيمان لمبادرة **الله** الكريمة – في كل مناحي عمل الروح – يصل شفاونا إلى أعماق حياتنا كي ينمي إيماننا ويقوي ثقتنا. وحينها تكون النتيجة الحتمية هي فرح من الرب وفي الرب.

مظاهر الفرح:

فرح يسوع في حياته إلى التمام لدرجة أن القادة الدينيين في أيامه اتهموه بأنه نهم سكير. للأسف الشديد شهدت الكنيسة دائمًا أناسًا يهتمون بما يسمونه "وقارًا" أكثر من اهتمامهم بما يسميه الكتاب المقدس "فرح".

أتباع المسيح الذين لا "يهتمون" يجب أن يكونوا الأكثر تحررًا والأكثر حياة والأكثر طرافة والأكثر نشاطًا. الفرح يضيف البهجة إلى خدمتنا ويجعلنا حقًا أناسًا كاملين نعيش على مثال إلهنا الفرح غاسل الأرجل.

رأينا في الجزأين الثالث والرابع من هذا الكتاب كيف أن أناس العهد القديم سبحوا **الله** بالموسيقى والترانيم والصياح والرقص وجوقة الإنشاد والأغاني النبوية والأعياد والاحتفالات والعطاء وكرم الضيافة في الهيكل وفي البيوت.

وهنـاك الكثير لنتعلمـه مـن غنـى تنـوع تسبيحهم. لكـن علينـا أن نـدرك أن هـذه مجـرد أمثلـة للفـرح وليسـت أشكالاً كتابية نُطالب بهـا. نتناول في الجزء التاسـع استخدام الإبداع في السجود ونرى كيف يدمج معًا كل المشـاعر الإنسـانية وكل الفنـون الإبداعية.

علينـا أن نتعلـم - مثـل بطرس في أعمـال ١٠ - أنـه مـا مـن شـيء تمنحـه يـد **الله** الكريمـة يكـون نجسًـا. علينـا كذلـك أن نـدرك أننـا أحـرار في الاحتفـال بنعمـة **الله** وصلاحه بكل شكل من أشكال الفن والأعمال اليدوية وبكل ذرة في كياننا وبكل الطرق التي تتناسب مع ثقافتنـا وعصرنا.

إننـا لا نسـتطيع أن نصنـع الفـرح التلقائـي. لكـن بإمكاننـا أن نحـول بعضـ الأحداث الأسرية المعتـادة - مثل أعياد الميلاد - إلى أوقات احتفال. وعلى الرغم مـن أن بعض الأعيـاد المرتبطـة بـالسـنة الزراعيـة مثـل عيـد الحصـاد واحتفـالات الأيـام الثلاثة الأخيرة قبل صعود السيد المسيح لا تناسب الكنائس الواقعة في المدن، إلا أنه يمكننا أن نستخدم الاحتفالات الأخرى في ثقافتنا بطريقة إبداعية ونحولهـا إلى احتفـالات حقيقية.

بـدلاً مـن انتقـاد عيـد الهالووين مثلاً، يمكننـا أن نملأ كنائسـنا وبيوتنـا بـالأنوار ونحتفـل بـانتصـار المسيح علـى الظلمة. كذلك يمكننا أن نحـول ليلة ٣١ أكتوبر - وهـي الوقت التقليدي لتذكر القديسين الذين رحلوا - إلى احتفال بحياة المؤمنين الذين استخدمهم **الله** في كنـائسنا ونروي قصصهم للأجيال الجديدة من المؤمنين.

يمكننـا كذلـك أن نسـتعيد الاحتفـالات المسـيحية الكـبرى مثـل عيـد الميـلاد والقيامـة والصعـود الخمسين ونحولهـا إلى أوقـات خاصـة للاحتفـالات الإلهيـة.

يمكننا أن نوجد مناسبات خاصة نحتفل فيها بعودة المسيح وبالكتاب المقدس وبالإرساليات التي تعمل عبر البحار وبعمل **الله** في مختلف أنحاء بلادنا. ويمكن للأشخاص الذين يعيشون في مجتمعات متعددة الأعراق أن يتعلموا الاستمتاع بكل أشكال فن الثقافات الأخرى بما في ذلك الطعام والموسيقى والرقص.

كان شعب **الله** في العهد القديم يحتفل بنحو سبعة أعياد عظمى كل سنة. وكانت بعض هذه الأعياد تستمر لعدة أيام. وكما رأينا كانت هذه الأعياد تحتفل بمختلف جوانب معاملات **الله** مع الشعب. كما كانت أوقات للبهجة والفرح والموسيقى والصخب والتوبة والالتزام المتجدد نحو **الله** والحياة الاجتماعية الصادقة.

وفوق ذلك كله مكنت احتفالات العهد القديم شعب **الله** من الخروج من حياتهم الخاصة إلى الحياة العامة وفهم واختبار قوميتهم.

هناك مبدأ إلهي وراء هذه الأحداث: على الرغم من أننا قد تحررنا في المسيح من كل قواعد العهد القديم الخاصة بالسبت، إلا أننا نحتاج إلى العيش حسب مبدأ أعمق للسبت نحصل بمقتضاه على راحة دورية من العمل. وبنفس الطريقة وعلى الرغم من أن المسيح تمم كل أعياد العهد القديم، إلا أننا لازلنا نحتاج إلى إيجاد وقت للاحتفال حتى نقدر ونستمتع بقومية كنيستنا ووحدانيتنا كجسد.

إن فرح الرب هو قوتنا والمناسبات الاحتفالية تعطينا دفعة وتمكننا من الاستمرار خلال الفترات الأكثر دنيوية على مدار العام. هذا هو أسلوب الحياة المستمد من **الله**، فقد خلق **الله** عالمًا مليئًا بالفصول، بأوقات الحر وأوقات البرد، أوقات الذبول وأوقات النمو، أوقات الازدهار وأوقات الحصاد، ليلاً ونهارًا وهكذا.

الفرح في الرب يعطينا قوة كي نخدم الآخرين ويلهمنا في سجودنا **لله** في خضم تفاصيل حياتنا المعتادة. كما يهيؤنا أن نعطي بسخاء للمحتاجين ولعمل الرب.

عندما نبدأ في ملء حياتنا بالخدمة الإلهية والعطاء الإلهي والفرح الإلهي، سنصبح هؤلاء الساجدون الذين يبحث **الله** عنهم ويطلبهم. سنكون ساجدون بالروح والحق.

الجزء التاسع

السجود والإبداع

أكدنا على مدار هذا الكتاب أن السجود الحقيقي هو السجود بالروح والحق. وقلنا إن الآب يبحث عن ساجدين يقدمون له سجودًا نابعًا من قلوب صادقة ممسوحة بقوة الروح القدس ومستنارة بإعلان كلمة الله. كما رأينا في الجزأين الثاني والخامس أن السجود هو أكثر من مجرد الممارسات الشكلية للعبادة الجماعية التي تقدم أثناء الخدمات الكنسية، حيث يرتبط بكل الحياة التي نحياها أمام الله. إن لم تكن الممارسة الجماعية للسجود نابعة من حياة يحياها الأفراد في حضرة الله يسجدون له فيها سجودًا شخصيًا ويمارسون حياة صالحة في هذا العالم فهي غير صادقة ولا معنى لها. الحياة الممتلئة بالروح حقًا سوف تعكس ذلك السجود المبهج الذي يصفه بولس في أفسس ٥ : ١٨ - ٢١ كما ستقود إلى حياة ممتلئة بالروح في إطار الزواج والمنزل والعائلة ومكان العمل كما يشرح بولس في أفسس ٥ : ٢٢ - ٦ : ٩.

في متى ١٥ : ٨ ومرقس ٧ : ٦ يطبق يسوع النبوة الواردة في إشعياء ٢٩ : ١٣ على ممارسات العبادة الخالية من الروح والتي كانت منتشرة في أيامه. إن كل أشكال العبادة الخارجية التي لا تنبع بصدق من القلب لا معنى لها بل وتهين الله. لكن الشكل الخارجي هو من أساسيات التعبير عن السجود والعبادة. وتعتبر كلمات التعبد والاعتراف والندم والشكر والترجي والتسبيح والفرح هي أحد أهم هذه الأشكال الخارجية. لكن الكلمات ليست هي الطريقة الوحيدة التي نتواصل بها مع الله ونعبر بها عن سجودنا له. هناك أيضًا الممارسات الجسدية من عطاء

وخدمة وهي جزء لا جدال بشأنه من السجود. بل ويقول بولس في رومية ١٢ : ١ - ٢ إن الله يريدنا أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية له في السجود - وهذه هي الطريقة الوحيدة المعقولة التي نُجيب بها على نعمته ورحمته في حياتنا.

إن السجود جسدي كما هو روحي. توضح ١ كورنثوس ٦ : ١٩ - ٢٠ أننا مدعوون إلى تمجيد الله في أجسادنا كما في أرواحنا. ونحن كمؤمنون تخضع شخصيتنا بالكامل (من جسد وروح وفكر وإرادة) لقيادة وسيطرة الروح القدس ويجب أن نقدم سجودنا للآب من خلال كل الجوانب التي تشكل إنسانيتنا. فكل ما أعطانا الله إياه هو من أجل تمجيد اسمه. الشكل الصالح من أشكال الفن مثلاً هو نتيجة للتعبير الإبداعي الذي يتولد فينا عندما يقترب الله منا وعندما نستجيب نحن لهذا الاقتراب. وهو يأتي أيضًا كنتيجة لجذب الروح آخرين إلى المسيح بطريقة إبداعية خلاقة.

عطية الإبداع:

لقد خلق الله الإنسان على صورته مما يعني أن الإنسان يتشارك بطريقة محدودة في قدرات وإمكانيات الله. إننا مخلوقات عاقلة قادرة على التفكير والاختيار والشعور والتعبير عن أنفسنا من خلال اللغة والأعمال الجسدية. وتكمن كرامة إنسانيتنا في من خلقنا الله لنكون وفي ماذا دعانا لكي نكون أمامه. لقد خُلقنا كي نسجد لله ونمجده. وهذا بالتأكيد يعني أنه علينا أن نستخدم كل قوتنا وكل مواهبنا وقدراتنا كي نكرم اسمه في هذا العالم وفي إطار علاقتنا به.

الإنسان مبدع بطبيعته وهذا الإبداع هو عطية من الله. وهو كذلك انعكاس لقدرات الله التي منحنها إياها بصورة محدودة. الله يخلق من العدم كما نقرأ في تكوين ١ : ١ ويوحنا ١ : ١ - ٣ وعبرانيين ١١ : ٣. الكون حولنا أتى إلى الوجود

من خلال الكلمة أي المسيح وهو باقي من خلال نفس هذه القوة الخلاقة. توضح كولوسي ١ : ١٥ - ١٧ هذه الحقيقة وتضيف أن الخليقة كلها تؤكد على جلال المسيح وتوجد لتمجده. وهذا يعني أن إبداعنا يجب أن يُستخدم لتمجيد عظمة وجلال الله. إن الإبداع هو أحد أهم وأثمن القدرات الإنسانية، حيث أننا نكون أكثر شبهًا بالله ونحن نبدع. لكننا على عكس الله لا نبدع من عدم بل ندخل إلى ميدان إبداعه ونعبر عن قدرته الإبداعية فينا. إن كل اختراع وكل خطوة تخطوها الإنسانية على طريق الاكتشافات العلمية والبحث العلمي والفن إنما هي مظهر من مظاهر الإبداع الذي أعطاه الله لنا.

لكن المأساة هي أننا - بصفتنا بشر ساقطين - أحيانًا ما نستخدم إبداعنا لاغتصاب سلطة الله علينا. عندما نهين الله بدلاً من أن نمجده فنحن نسيء استخدام قدرتنا الإبداعية. ونتائج ذلك مدمرة. علماء الذرة صنعوا القنابل لتدمير الآخرين، والتقدم الطبي دفع الناس إلى "القيام بدور الله" فيما يتعلق بالجينات البشرية، وأصبح الفن وسيلة حقيرة للتعبير عن النفس الساقطة بدلاً من تمجيد اسم الله. يجب علينا كخليقة جديدة في المسيح أن نقلق من إساءة استخدام الإبداع بهذه الطريقة. وعلينا كساجدين لله أن نشغل أنفسنا بعمل الآب المتمثل في وضع القدرات الإبداعية قيد العمل وفقًا لخطة الله الأصلية لها. وهذا يتضمن رؤية الفن كوسيلة لتمجيد الله في العالم وللتعبير عن الإبداع في حياة المسيحيين الفردية والجماعية.

الفن في المجتمع:

أصبح الفن جزءًا من نسيج المجتمع البشري بطريقة أو بأخرى منذ البداية وحتى يومنا هذا. كانت المجتمعات البدائية ترسم على صخور كهوفها، وتعبر عن قصصها القبلية من خلال الأغاني والحكايات والشعر والموسيقي. أما

مجتمع العصور الوسطى فقد استخدم الفن لرواية القصص الدينية من خلال اللوحات الزيتية والتصوير الجصي والرسم الملون على زجاج النوافذ. واعتمدت المجتمعات الشفاهية على هذه الوسائل في التواصل مع جموع الناس. كانت الكنيسة لعصور عديدة راعية للفن. يمكننا هنا أن نشير إلى أعمال رسامين عظام مثل ليوناردو دي فنشي ومايكل أنجلو ورمبراندت، وأعمال مؤلفين موسيقيين عظام مثل هاندل (Handel). كتب هاندل مقطوعته الموسيقية "المسيا" في أسابيع قليلة لكنها مقطوعة تحمل لمسة الإلهام الإلهي. هناك كذلك شعراء عظام أعطونا تفسيرات فنية للحقائق الكتابية مثل جون ملتون في ملحمته "الفردوس المفقود"، ومهندسون بنوا كنائس وكاتدرائيات من أجل مجد **الله**. لقد اُستخدم كل فرع من فروع الفن في وقت ما كي يعكس مجد **الله** في العالم.

وحتى الفنانين الذين ليس لديهم إيمان واع بـ**الله** يعكسون شيئًا من صلاح **الله** في فنهم حين يكرسون أنفسهم لموهبتهم فينتجون موسيقى ملهمة وأعمالاً تنم عن فن عبقري. مثل هؤلاء الفنانون أثروا الحياة الثقافية والفنية لملايين من الناس عبر العصور. الفن يتعلق برؤية وهو القدرة على الإدراك والحس وتوصيل هذا الحس وهذه الرؤية للحياة والحقيقة للآخرين من خلال وسيلة فنية معينة. نجحت روايات تشارلز ديكنز مثل "أوليفر توسيت" في إيقاظ الضمير الاجتماعي لبريطانيا في العصر الفيكتوري وساعدت على إحداث تغييرات تشريعية لصالح الفقراء. يمكننا أن نرى هذا الجانب "النبوي" تقريبًا في كل جيل في تاريخ الفن. الأفلام اليوم هي أمثال العصر وهي غالبًا ما تتناول قضايا حقيقية تتعلق بالحياة وتثير أسئلة ثاقبة وتفضح في بعض الأحيان الضعف الموجود في القيم التي يتقبلها المجتمع.

كل هذا يعطينا لمحة عما يمكن أن يكونه الفن. ويا له من أمر محزن حين لا نعترف بأن **الله** هو مصدر الموهبة الفنية وحين يستخدم الفنانون موهبتهم لتمجيد أنفسهم وللعمل ضد مقاصد **الله**. الفن هو وسيلة قوية للتواصل ويمكن استخدامها للشر كما للخير. الحكومات مثلاً وغيرها من المؤسسات التي تسعي إلى السيطرة على المجتمع تستخدم الفن كوسيلة للدعاية. تكمن قوة الفن في أنه يعبر عما لا يمكن وضعه في إطار الوصف الصريح للحقائق. إنه يعبر عن المشاعر وعن غير المنطوق بطريقة لا يمكن أن يصل إليها عرض المعلومات الجافة.

لا عجب إذًا أن يستخدم الشيطان الفن ليروج لمقاصده. لقد أفسد أبو الكذاب الفن وأسره ونشر رسالته عن الخطية واليأس من خلال بعض الأشكال الفنية مثل الموسيقى والأدب والأفلام. لقد حان الوقت كي يدخل المسيحيون إلى عالم الفن ويعودوا به إلى تحقيق مقاصده الأصلية من إلهام وتنوير عن طريق العرض غير المريح للحقيقة مزودًا بتأثير عاطفي.

عهدان - إنجيل واحد:

أوضحنا على مدار سلسلة "سيف الروح" أن العهد القديم هو أساس كل تعاليم العهد الجديد. وقد بذلنا قصارى جهدنا لبيان أن كل عقيدة تحدث عنها المسيح إنما لها جذورها في العهد القديم. كما رأينا في الجزء الخامس من هذا الكتاب أن مبادئ العهد القديم المتعلقة بالسجود والتي نصفها في الجزأين الثالث والرابع هي أساس السجود في العهد الجديد. لكننا نعرف أيضًا أن أشكال السجود في العهد القديم تختلف اختلافًا جذريًا عن شكل السجود بالروح والحق الذي يتحدث عنه يسوع في يوحنا ٤، فليس هناك أشخاص بعينهم وأماكن وملابس وأشياء بعينها هي أكثر قداسة من غيرها. ونحن نتجنب أي نموذج للسجود يتأسس

على هذا الشكل من العبادة من العهد القديم. إننا لا نحتاج إلى كهنة وهياكل وملابس معينة وطقوس دينية ومراسم وذبائح واحتفالات مقدسة وطعام خاص وخدمات معدة كي نسجد لله. إننا نسجد بالروح ولا نضع ثقتنا في الجسد بتاتًا كما يقول بولس في فيلبي ٣ : ٣. وبدلاً من تشكيل سجودنا بحسب نماذج "سجود الجسد" المبطلة في العهد القديم، نتبع المبادئ الروحية المتضمنة في تلك النماذج ونطبقها على حياتنا من خلال إبداع الروح.

في أوقات كثيرة على مدار تاريخها سقطت الكنيسة في خطأ تعيين فئة خاصة من الناس (الكهنة) لتأدية أعمال خاصة (مثل تكريس الخبز والخمر). وهذه الفئة الخاصة تدعى أنها تتمتع بقوى خاصة (مثل غفران الخطايا). نموذج السجود هذا هو نموذج قائم على ظلال العهد القديم النقضية. توضح كولوسي ٢ : ١٧ وعبرانيين ٨ : ٥ و ١٠ : ١ أن هذه الظلال إنما تشير إلى جوهر المسيح. وعندما تكون الحقيقة حاضرة، تُبطل نماذج العبادة القديمة. السجود بالروح والحق يعني أن نسجد بالروح ونرفض الأشكال الخارجية للعبادة الجسدية القائمة على نموذج العهد القديم. كان لأشكال العبادة هذه مكانها في خطة الله التي مهدت لقدوم المسيح. أما الآن فيمكننا الاقتراب من الآب بالروح والسجود له بقلوبنا المتجددة.

قادت هذه الحقيقة بعض القادة المسيحيين إلى رفض كل مظاهر التعبير الإبداعية في العبادة الجماعية. يقول هؤلاء القادة إن هذه المظاهر مثل التصفيق بالأيادي والرقص والتمثيل تقع خارج نطاق تعاليم العهد الجديد عن السجود، مضيفين أن العهد الجديد لا يورد أية أمثلة عن استخدام الرقص والتمثيل أو أية أشكال أخرى من الأداء الفني في السجود. كما ذهب بعضهم إلى القول بعدم وجود أي مثال في العهد الجديد على استخدام الآلات الموسيقية في السجود، بل

ويرفضون استخدام الترانيم المؤلفة مصرين على أن الطريقة الشرعية الوحيدة للسجود لله هي استخدام كلمات سفر المزامير. ومن المحتمل أن يقوموا باستثناء مزمور ١٥٠ الذي يحثنا بوضوح على تسبيح الله بدف ورقص.

مثل هذا التوجه يحرم المسيحيين من السجود لله عن طريق واحدة من القدرات الأساسية الرائعة التي منحها الله للبشرية ألا وهي الإبداع. إن الإبداع الممتلئ بالروح هو أحد أكثر الطرق الطبيعية المقبولة للتعبير عن سجودنا ومحبتنا لله. الله الآب خلق العالم من خلال الله الابن بواسطة الله الروح القدس. وبكل تأكيد يتلذذ الثالوث المقدس عندما نسجد له باستخدام مواهبنا على التعبير الإبداعي. وكون هذه الأمور الإبداعية غير مذكورة أو مدرجة في العهد الجديد لا يعني أن الله يمنعها. لكن معنى ذلك هو أننا أحرار في أن ننقاد بالروح في إطار الكتاب المقدس كي نعبر عن سجودنا كما يوجهنا. لا يفرض العهد الجديد شكلاً واحدًا محددًا للسجود، فشكل السجود يمكن أن يتغير من وقت إلى آخر ومن مكان إلى آخر تبعًا للعوامل الثقافية. إننا لا نتبع قوانين العهد القديم الخاصة بالسجود لكننا نتعلم من العهد القديم مبادئ الابتهاج والفرح والتسبيح والإبداع في العهد الجديد. هناك عهدان لكن كتاب مقدس واحد. وبكل تأكيد يمكن للروح القدس الذي ملأ بصلئيل وأعطاه القدرة الإبداعية على تصنيع مواد خيمة الاجتماع لموسى أن يملأنا نحن بالإبداع حتى نسجد لله بكل كياننا ومواهبنا وقدراتنا. يوضح خروج ٣٠ : ٣٠ - ٣٥ أن بصلئيل لم يعطِ مجرد القدرة على التصميم الفني بل أيضًا القدرة على تعليم هذه المهارة لآخرين. من الواضح أن الله يقدر استخدام الفن من أجل تحقيق مقاصده العامة وكذلك فيما يتعلق بالسجود كأمر خاص.

الفن في حياة الكنيسة:

الكتاب المقدس هو كلمة الله للبشرية لكنه أيضًا مجموعة مما يمكن أن نصفه بالكتابات الإبداعية. لقد استخدم الله أناسًا يتمتعون برؤية فنية كي "يروا" العالم بعينيه وينقلوا هذه الرؤية لشعبه وللعالم كله من خلال تفسير وعرض إبداعي لحق الله. لقد استخدم الله شعراء كما استخدم صيادين، واستخدم موسيقيين كما استخدم حكام، واستخدام أدباء كما استخدم رعاة غنم. تعكس بعض أعمال الأنبياء فنًا على أعلى مستوى من التعبير. لننظر على سبيل المثال إلى شعر إشعياء الرفيع وإلى قصة الحب في نشيد سليمان وفن التقليد الذي يقدمه حزقيال والدراما في حياة هوشع الذي قصة حبه وشفقته مثل معروض أمام الكل ليروه. إن الكتاب المقدس بحق يعكس الله المبدع وهو يعمل.

رأينا أن إبداع الله احضر الخليقة القديمة إلى الوجود. كذلك استخدم الله قواه الإبداعية كي يخلقنا ثانية في المسيح. إننا تحفة الله في المسيح وعمله الفني. توضح أفسس ٢ : ١٠ عمل الله الإبداعي في الخليقة الجديدة، حيث يقول بولس أننا "عمله" أي "إبداعه" في المسيح. الكلمة التي يستخدمها بولس هنا هي كلمة "poiema" المشتقة من كلمة "poem" أي "قصيدة". لهذا يمكننا أن نثق في أن الله يريدنا أن نستخدم الفن في الكنيسة كوسيلة قوية للتواصل معه ومع الآخرين. يجب أن يتضمن السجود كل أشكال التعبير الإبداعية الممكنة تحت قيادة الروح القدس.

استخدام الفن في العبادة:

يتعلق الفن بالتخيل الإبداعي. وتصبح الحقيقة الروحية واضحة وواقعية وملموسة من خلال التفكير والتأمل الإبداعيين. التعبير الفني الملموس يجعل الحقيقة الروحية شخصية ومفهومة وجذابة. استخدم المبادئ الفنية في تعاليمه

وذلك برسم صور دقيقة لا تُنسى في أذهان الناس عن طريق إبداع قصص خلاقة أشخاصها ينتمون إلى الواقع ويتصرفون على أرضه في إطار مواقف حياتية يومية استطاعت أن تربط أتباعه بحقائق الملكوت. بإمكاننا أن نجعل سجودنا أكثر جمالاً وأكثر اتصالاً بواقعنا عن طريق الفن. إن الفن من شأنه أن يساعدنا على السجود لله بصورة أقوى من جهة المشاعر والمعنى وذلك لأن أشكال الفن المستخدمة في العبادة تجعلنا نفكر في الله بطريقة تصويرية واضحة وتساعدنا بالتالي على التعبير عما لا يمكن أن نعبر عنه بأية طريقة أخرى غير الفن.

ليس هناك حد للطرق التي يمكن أن نستخدم بها الوسائل الفنية المختلفة كجزء مفيد من عبادتنا:

الموسيقي

يكمن جمال الموسيقى في أنها "لغة عالمية" تعبر عن كل المشاعر الإنسانية من فرح وحزن وسلام وسكينة ومحبة.

الغناء

يتمتع كُتاب الأغاني بالقدرة على استخدام اللغة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بكلمات تنطق بما في أعماق القلب البشري.

الرسم

اللوحات العظيمة تضع مفاهيم وأفكار القلب البشري في إطار ملموس. وغالبًا ما يكون صوت الصورة أعلى وأوضح من صوت اللغة الواقعية المنثورة وأكثر كشفًا عن قلب إعلان الله. المتحدث الموهوب هو من يستخدم اللغة المصورة

لتوصيل الحقيقة لسامعيه. أما الفنون المرئية فتأخذ هذه الحقيقة إلى مستوى أعلى.

الرقص

الجسد الإنساني هو هبة من **الله** وهو معد بطريقة فائقة كي يعبر عن السجود **لله**. الحركات والمواضع الجسدية المختلفة مثل الركوع ورفع الأيادي كلها تعبيرات طبيعية وهامة من قبل الروح البشرية في العديد من السياقات البشرية. يمكن للرقص أن ينمي هذه القدرة ويجعل منها تعبيرًا قويًا عن السجود والإعلان النبوي.

التمثيل

تمثيل المواقف والسيناريوهات والقصص يبني جسرًا من التواصل بين الممثلين والجمهور. يمكن أن يضيف التمثيل بعدًا هامًا للسجود حين يرى الناس أنفسهم في الموقف الممثل ومن خلال هذه الرؤية يستجيبون **لله** بصورة أعمق من ذي قبل.

الشعر

الشعر الجيد يستدعي الصور الخيالية ويوصل الأفكار والمشاعر بأسلوب أنيق متطور، حيث أن التعبير الشعري غنى ويعطي استنارة. يكتسب السجود غنى عندما تأخذ الأمور العقلية العادية معنًا جديدًا يوجهنا إلى حضور وعمل **الله** في العالم.

فن العمارة

يوجد فن العمارة سياقًا لممارسة سجود هادف ذي معنى. كانت المجامع اليهودية تُصمم بحيث يوجد بها فناء يفصل بين خداع وضجيج الحياة اليومية والمكان الرئيسي المخصص للعبادة ودراسة الكلمة. وقد ساعد مثل هذا التصميم الناس على ترك مجال الحياة اليومية بكل مشاغلها وتشويشها وإعداد أنفسهم للتركيز على شخص **الله**. مباني الكنائس جيدة التصميم تمنح المصلين مكانًا يعينهم على السجود. وهذا يعني في بعض الأحيان أن يكون المكان فسيحًا مزودًا بإضاءة جيدة وديكور مناسب يجذب النظر والروح إلى **الله**.

الأفلام

الأفلام هي أمثال العصر والتقنيات السينمائية يمكن أن تأخذ الناس بعيدًا عن أنفسهم إلى عالم آخر يرون ويعيشون فيه تجربة تغنيهم وتغيرهم. استخدام المشاهد المصورة والوسائط المتعددة من شأنه أن يقوي السجود في عصر التكنولوجيا والمرئيات.

الديكور

الديكور الجيد ليس مجرد زينة للمباني، حيث يمكن له أن يوجد بيئة تساعد على السجود. يمكن أن يعبر ديكور المبنى عن طبيعة وشخص **الله**: الألوان الدافئة تعبر عن صلاح **الله** والألوان المشرقة تعبر عن مجد **الله** وحياته. أما ظلال اللون الأخضر فتعبر عن راحة **الله** والعالم الطبيعي الذي خلقه - وهكذا.

خشبة المسرح

وضعية خشبة المسرح يمكن أن تساعد على السجود أو تعوقه. كما أن ترتيب المقاعد بطريقة المسرح تساعد الجمهور على الاشتراك في الوعظ والتعليم وقيادة

العبادة. وترتيبها بطريقة سلسة يساعد على التواصل والشركة بين المجتمعين وبعضهم البعض. يجب أن نفكر في هذه الأمور جيدًا وبطريقة إبداعية حتى نغنى اختبار الكنيسة للسجود.

تجنب الأخطار:

الفن يمكن أن يكون أداة خطيرة، فهو يمكن أن يكون مصدر إزعاج كما يمكن أن يكون مصدر تشجيع، ويكون مصدر توبيخ ومصدر استنارة. وهذه كلها أشياء حسنة. لكن الفن يمكن أن يغوى ويخدع. لا عجب إذًا أن عدو أرواحنا اخترق هذا الجانب من جوانب الثقافة البشرية، حيث يعلم أنه يمكن أن يخدع القلب ويعم العين ويقيد الإرادة من خلال الفن. واليوم الأكاذيب التي تلبس ثوب الفن أمر شائع في مجتمعات العالم. يجب على الكنيسة أن تحذر من الأخطار التي تبدو متأصلة في تبني الفن لخدمة الله.

عبادة الأصنام

انتشار بعض الأشكال الفنية والاحتفاء الضخم بالممثلين الناجحين في العالم يقترب في بعض الأحيان من حافة عبادة الأصنام. الفن في الكنيسة غير محصن ضد هذا الخطر وعلينا أن نحميه بألا نسمح أبدً للفن والفنانين أن يأخذوا مكان روح الله في حياتنا أو في خدمتنا له. تتعلق واحدة من نقاط الخطر في الفن بتمثيل الذات الإلهية. الله روح ولا يمكننا أن نصنع صورة لروح دون الانتقاص من جوهره. رأينا في الجزء الثالث أن صنع أي صورة وثنية لله في سجودنا هو أمر ضد الوصية الثانية. صنع الملك يربعام عجلين من ذهب وضع إحداهما في دان والآخر في بيت أيل وذلك لكي يجذب شعب مملكة إسرائيل الشمالية حديثة التأسيس بعيدًا عن هيكل أورشليم. نفهم من ١ ملوك ١٢ : ٢٥ - ٣١ أنه لم يكن

بالضرورة يقصد أن يجعل من هذين العجلين صنمين أو يجعلهما تصويرًا لله. لكنه أراد أن يكون للشعب رمز مادي يجذب به انتباههم. لكن هذا الفعل كان حجر عثرة وضعه أمام شعب إسرائيل. كما أدان الأنبياء هذا الفعل لأجيال وأجيال بعده كما يتضح من كل سفر هوشع وبعض النصوص النبوية الأخرى مثل إشعياء ٢ : ٨ وإرميا ٥٠ : ٢ وحزقيال ٦ : ٤ - ٦ وميخا ١ : ٧ وحبقوق ٢ : ١٨ وزكريا ١٣ : ٢.

نقرأ في قضاة ٨ : ٢٧ و ١٧ : ٥ و٢ ملوك ١٨ : ٤ عن السهولة التي تلصق الوثنية بها نفسها بقلب الإنسان. بل ويقول إرميا ٧ : ١ - ١٥ إن الهيكل نفسه تحول إلى صنم يرتبط به الشعب بطريقة خرافية معتقدين أنه بإمكانهم أن يثقوا به "كتعويذة" تحميهم ضد دمار الجيوش الغازية. لا ينبغي أبدًا أن نستخدم الفن كعامل مساعد على الوثنية في السجود.

الجيتو الثقافي

هناك خطر آخر علينا أن نتجنبه وهو استخدام الفن لتكوين جيتو مسيحي أو ثقافة مسيحية منعزلة. بعبارة أخرى علينا ألا نترك الفن على النطاق العالمي الأوسع للشيطان. وكما نشجع الفن في الكنيسة علينا أن نستخدم فننا خارج الكنيسة ونندمج كلية مع الثقافة حولنا. تحدثنا في الجزء الثاني عن حقيقة أن العبادة الكتابية الحقيقية تشمل كل الحياة بمعنى أن يسوع هو رب على كل جوانب حياتنا وليس على الجوانب الدينية فقط. وبالمثل علينا ألا نتبنى مبدأ "المقدس" ضد "العلماني" في الفن، حيث أن هذا من شأنه أن يضع ما نعتبره علمانيًا في يد قوى الشر ومن شأنه كذلك أن يجعلنا نهمل واجبنا في التصرف كملح ونور هذا العالم. علينا أن نمنح فنانينا المسيحيين حرية تطوير فنهم في العالم وألا نتوقع منهم دائمًا أن ينتهجوا فنًا مقبولاً في نطاق الخدمات

الكنسية فقط. هذه طريقة أخرى لقول إن السجود هو لكل الحياة وليس مقتصرًا على الخدمة الكنسية. الروائي المسيحي أو الموسيقى المسيحي يكون خادمًا لله عندما يتناول فنه مواقف من الحياة اليومية بنفس القدر الذي يكون به خادمًا له عندما يروي قصص كتابية أو يغني موسيقى البشارة - بشرط أن يكون أمينًا نحو إيمانه المسيحي عندما يفعل ذلك.

الحسية

لأن الفن عادة ما يتضمن استخدام الأحاسيس الجسدية، يمكن استخدامه لترويج نوع خاطئ من الأحاسيس. الحسية في حد ذاتها هي صفة منحها الله للبشر. أعطانا الله خمس حواس ومعها القدرة على إدراك الجمال وتقدير القيمة الجمالية. لكن الانجذاب للجمال يمكن أن يكون من القوة بحيث يولد رد فعل خاطئ في قلوب الناس. الجسم البشري المستخدم في الرقص على سبيل المثال هو خليقة جميلة صنعتها يد الله من الناحية الفنية. لكن من الناحية الحسية، يجب على الراقصين وجمهورهم أن يتأكدوا في قلوبهم أنهم صلبوا الجسد معطين كل الحرية للروح القدس. إن الفن الذي يأتي حقًا بإلهام من الروح القدس لن يكون له تلك التأثيرات الحسية التي يولدها الفن الجسدي. التسليم الكامل لله هو الطريق الوحيد للسير قدمًا.

الأداء

يتعلق الأداء بدوافع القلب. "الفنون الأدائية" لها بالطبع بعد أدائي. لكن لو أن الأداء هو هدف القلب الوحيد، حينها يصبح الفن مجرد عرض أو استعراض. مثل هذا التوجه يولد رد فعل خاطئ ويتدخل بالسلب في تجربة السجود. يجب أن يكون الفن - سواء غناء أو رقص أو موسيقى أو تمثيل - خاضعًا دائمًا للروح القدس ومقدمًا كفعل سجود لله. وهذا من شأنه أن يقتل "روح الأداء" ويعطي

فرصة **لله** كي يعمل في حياة كلاً من الفنان ومن يقدرون فنه. وكما رأينا في كتاب "ملك **الله**" لا تقتصر مشكلة الأداء على الفن والفنانين. علينا في كل مرة نصلي فيها أو نصوم أو نعطي أن نحرص على ألا نفعل ذلك بروح الأداء لجذب انتباه ومديح من حولنا، حيث أننا نفعل ذلك **لله** و**لله** فقط.

التسلية

يرتبط خطر الأداء بخطر آخر هو أن تصبح التسلية هي الهدف الوحيد من استخدام الفن في العبادة. الدافع هنا هو أيضًا كل شيء. لو أن دافع الفنان هو جذب الانتباه لنفسه، فسيؤدي للجمهور والجمهور بدوره سيتجاوب مع فنه على انه مجرد تسلية. ربما يحدث هذا في الفن لكن ليس في الفن المستخدم في العبادة. السجود بالروح والحق هو دائمًا سجود للآب يهدف إلى تمجيد اسمه وليس إلى تمجيدنا نحن.

التشتيت

تلخص هذه النقطة كل ما تحدثنا عنه من أخطار متعلقة باستخدام الفن في العبادة. إن المبالغة في التأكيد على السجود الإبداعي من شأنها أن تشتت أذهاننا بعيدًا عن **الله**. الفن دائمًا يجب أن يكمل الوعظ والتعليم لا أن يأخذ مكانهما، يجب أن يقودنا إلى محضر **الله** لا أن يأخذنا بعيدًا عنه. دائمًا ما كان قبول أشكال جديدة من العبادة في التقاليد الكنسية أمرًا صعبًا وكثيرًا ما قابلت الكنائس أية مبادرة جديدة بالمقاومة في أول الأمر. لكن بعد ذلك أصبح الابتكار تقليدًا جديدًا وهكذا بدأت العملية ثانية. كان الأرغن في بدايته إضافة مخزية للعبادة في الكنيسة. لكنه اليوم يعتبر جزءًا من عبادة الكنيسة التقليدية. التشتيت إذًا لا يتعلق برد الفعل السلبي تجاه الأشكال الجديدة من السجود، لكنه يتعلق بأن يصبح هذا الشكل الفني هدفًا في حد ذاته. اليوم يستخدم الروح القدس الرقص

والتمثيل والموسيقى الحديثة وكل أشكال الفن الأخرى لكي يساعدنا على السجود لله بطريقة أكثر جمالاً وقوة ومحبة. الفن الذي يخضع لله لا يشتتنا أبدًا بعيدًا عنه. وعلينا ألا نخشى من أن ندع الله يستخدم كل شيء يمكننا أن نقدمه له في سجودنا بالروح والحق.

عطية للعالم:

تناولنا في الجزء الثاني الدور الذي يلعبه السجود في حياتنا خارج نطاق الخدمات الكنسية. رأينا أن السجود هو لكل الحياة، فمن ناحية كل ما نفعله "للرب" هو سجود. ينطبق نفس الأمر على الفن المسيحي. عندما نُخضع فننا للرب، فسوف نحسن من السجود في الكنيسة وفي الوقت نفسه سنقدم فننا كعطية من الله للعالم. يمكننا من خلال فننا أن نحدث الناس عن مشاعر الله تجاه التائهين الهالكين والذين يعانون، وعن كرهه للظلم ومشيئته لكل البشرية بأن تجده وتحقق قصده على هذا الكوكب. بهذه الطريقة يمكننا أن نؤثر تأثيرًا حقيقيًا على العالم. نناقش الحاجة إلى الاندماج في المجتمع في الجزء السادس من سلسلة "سيف الروح" بعنوان "الوصول للتائهين".

يجب على الفنانين قبل كل شيء أن يكونوا ساجدين مكرسين للآب، حيث هذا من شأنه أن يأخذ عملهم إلى مستوى جديد من الإبداع ويجعل رؤية الله واضحة في فنهم. يجب أن يكون فننا جيدًا كالفن الذي يقدمه العالم بل وأفضل منه. لهذا الفن مهمة نبوية حيث يريح الحزانى ويحزن المستريحين. وهذا كله جزء من السجود بالروح والحق.

الجزء العاشر

الروح القدس والسجود

رأينا في كتاب "المجد في الكنيسة" أن السجود هو الدعوة العليا لكل الكنيسة المسيحية، فالكنيسة العالمية (وكل تعبير محلي عنها) مدعوة إلى أن تكون مجتمع سجود. ولو أن السجود بالروح والحق لا يحتل مركز كل جماعة كنسية، فكل أمورها الأخرى لن تكون في مكانها الصحيح بكل تأكيد.

يعلم الرسول بولس في فيلبي ٣ : ٣ أننا نسجد **لله** "بروح **الله**" (by the Spirit of God). القليل من الترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس تصيغ هذه العبارة بـ (in the Spirit) أي "بالروح". لكن الفرق بين الصياغتين ليس بهام حيث توضح كلتاهما أن السجود الحقيقي يعتمد كلية على الروح القدس.

لا يمكننا أن نقدم كلمة سجود واحدة أو عمل سجود واحد مقبول لدى الآب دون مساعدة الروح القدس. رأينا في كتاب "معرفة الروح" أن الروح هو من يلهم تسبيحنا وصلواتنا هو من يقودنا في الحق ويبكتنا على خطيتنا ويعطينا المواهب التي تساعدنا على السجود **لله** وخدمته.

١ كورنثوس ١١ - ١٤ هي أعظم إصحاحات بولس عن العبادة العامة. يغلب على هذه الإصحاحات استخدام الفعل اليوناني "oikodomeo". المعنى الحرفي لهذا الفعل هو "يبني بيتًا" لكنه عادة ما يُترجم في الإنجليزية إلى "edify" بمعنى

"ينشأ" أو "يهذب". نفهم من ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ أن كل جانب من جوانب السجود في الكنيسة يجب أن يبني أعضاء الجسد معًا ويعلي الكنيسة.

رأينا كذلك على مدار هذا الكتاب أن السجود هو أكثر من مجرد الترنيم والصلاة. السجود/الخدمة هو استجابة كاملة لمبادرة الآب. وهو يتضمن الطريقة التي نقدم بها ذبيحة أجسادنا في إطار خدمة غير أنانية، وذبيحة ممتلكاتنا بالعطاء وكرم الضيافة، وذبيحة تسبيحنا بالفرح المستمر. كل ذبائح السجود/الخدمة هذه يجب أن تُقدم في الروح وبالروح. كما يجب أن تبني كنيسة المسيح.

عمل بعض القادة في محاولة قيمة منهم لجعل الأمور بسيطة وسهلة الفهم فصلاً جانبي العبادة عن بعضهما البعض. فهم يعلمون كيف يقود الروح القدس عبادتنا ويعلمون بالانفصال عن ذلك كيف تبني عبادتنا الكنسية.

لكن مثل هذا التوجه يمكن أن يوحي أن هذين الجانبين من جوانب العبادة غير متصلين. هذا بينما يعمل الروح بالعديد من الطرق المتكاملة بهدف تشكيل كنيسة تقدم عبادة مقبولة لدى **الله** تبني بها نفسها في ذات الوقت. وهذا يعني أن دور الروح في العبادة هو أكثر من مجرد إعطائنا ترنيمة أو خلق مناخ يدل على حضوره، فالروح دائمًا ما يشكلنا معًا في محبة.

الروح يخلق الوحدانية:

مزمور ١٣٣ هو مزمور نبوي رائع عن شعب **الله** ووحدانية الروح. يصف هذا المزمور الصلاح الأخلاقي والمتعة الشعورية للوحدة، ويربط بينها وبين مسحة الروح بالدهن الطيب، موضحًا أن **الله** يبارك وحدة الروح هذه بالحياة الأبدية.

مزمور ١٣٣ هو "ترنيمة المصاعد" قبل الأخيرة ويعتقد الكثير من الدارسين أن الحجاج في العهد القديم كانوا يتغنون بهذا المزمور في نهاية رحلتهم عندما يصلون إلى هيكل أورشليم كي يسجدوا لله بتقديم الذبائح في وقت احتفال بهيج.

كان الحجاج يتركون منازلهم وقراهم فرادى وأزواجًا ويجتمعون معًا في مجموعة كبيرة بينما يلتقون ببعضهم البعض على الطريق. تقول أحد التقاليد الشهيرة إن الحجاج كانوا يغنون هذا المزمور للاحتفال بالوحدانية التي وجدوها وتمتعوا بها في الله وفي مقصدهم المشترك وهو الاستعداد للتمتع بأحد الأعياد العظيمة.

يشير مزمور ١٣٣ إلى أهمية حقيقة أننا نخرج إلى الله بمفردنا وبإيماننا الشخصي وأن توجهنا نحو السجود هو عمل قائم على الإرادة الحرة. لكنه يوضح كذلك أن الله لديه خطط أعظم وأنه يعمل ليبنينا معًا حتى نقدم له سجودًا جماعيًا قائمًا على الوحدانية التي صنعها الروح بيننا.

لا يشير الرسول بولس إلى مزمور ١٣٣ في أفسس ٤ : ١ - ١٦ لكنه يعلمنا مع ذلك نفس الحقيقة. يشرح بولس أن الروح يخلق "وحدانية بين الكثرة والتنوع" ووظيفة المؤمنين هي أن يحافظوا على هذه الوحدة لا أن يفسدوها. وحدانية المؤمنين مثلها مثل الكثير من الأمور في الحياة المسيحية هي عطية من الله. لكن علينا أن نجتهد في استخدامها وتنميتها.

من المستحيل أن نبالغ في وصف هذا الجانب من عمل الروح القدس لأنه بالفعل واحدًا من الأفكار العظيمة في العهد الجديد ويقوم عليه الكثير من حياة وتعاليم الكنيسة الأولي. على سبيل المثال:

- ليس هناك أي مجال للتفرقة على أساس العرق والجنس والطبقة الاجتماعية والتعليم داخل كيان الجسد الواحد (كولوسي ٣ : ١١ ويعقوب ٢ : ١ – ٤).
- يجب هدم الفوارق الطبيعية والعداوة بين الأعراق والطبقات الاجتماعية والثقافات (أفسس ٢ : ١٥).
- ليس هناك أي مجال للكبرياء الذاتي لأن كل شيء إنما هو عطية من الله (١ كورنثوس ٤ : ٧).
- كل مجهود يُبذل يجب أن يكون بهدف المحافظة على الوحدة والتواصل بين مجموعات المؤمنين المختلفة (أعمال ٨ : ١٥ و ١٨ : ٢١ و ٢٠ : ١٦ ورومية ١٥ : ٢٦ و١ كورنثوس ١٦ : ١ و٢ كورنثوس ٨ – ٩).
- يجب أن يتحد المؤمنون معًا ويخدموا بعضهم البعض (فيلبي ١ : ٢٧ و ٢ : ١ - ٢ و ٤ : ١ – ٣).
- لا يوجد مؤمن أو جماعة مؤمنون لديهم معرفة خاصة (كولوسي ١ : ٢٦ - ٢٨ و١ يوحنا ٢ : ٢٠ ، ٢٧).

الوحدة في إنطاكية

كنيسة أنطاكية هي مثال لامع براق للوحدانية التي يصنعها الروح بين المؤمنين. يوضح أعمال ١٣ : ١ - ٢ أن القيادة في الكنيسة كانت جماعية وكانت تضم أنبياء ومعلمين وخليطًا مميزًا من الرجال. على سبيل المثال:

- برنابا كان رجلاً غنيًا ومالك أرض قبرصي من سبط لاوي.
- سمعان كان أفريقيًا أسود.
- لوكيوس كان يهوديًا من شتات شمال أفريقيا.
- مناين كان رجلاً متعلمًا في بلاط هيرودس.
- شاول/بولس كان فريسيًا تتلمذ على يد غمالائيل.

عكست هذه المجموعة من القادة نوع الوحدة التي يوجدها الروح القدس بين المؤمنين. لقد تحققت مشيئة المسيح للكنيسة (والتي عبر عنها في يوحنا ١٧ : ٢١) في هذا المجتمع المختلط من المؤمنين حتى أنهم كانوا أول جماعة يطلق عليها اسم "مسيحيين".

كانت أنطاكية هي تجربة بولس الأولى في القيادة ويبدو أنها شكلت فكره عن الوحدانية. وهذا يفسر سبب غضبه الشديد وضيقه عندما سمع عن الانقسامات في كنيسة كورنثوس. علم بولس أن الوضع يجب أن يكون مختلفًا ويمكن أن يكون مختلفًا.

انشقاق في كورنثوس

تتناول الإصحاحات الثلاثة الأولى من رسالة بولس إلى كنيسة كورنثوس تلك المشكلة العملية المتعلقة بالوحدة. يبدو أن المؤمنين في كورنثوس كانوا يفكرون في إيمانهم بطريقة عقلية وأنهم تخيلوا أنفسهم قضاة وسط الأقطاب المتنوعة للقيادة الكنسية الأوسع.

يصر بولس في ١ كورنثوس ١ - ٣ على أن البشارة ليست كالحكمة الفلسفية والمعلمين ليسوا مفكرين متنقلين. لكنهم يعملون معًا في كرم الرب: واحد يزرع والآخر يسقي والله وحده هو من ينمي.

يشير بولس في هذه الإصحاحات إلى سلسلة من النقاط الهامة التي تؤكد على العلاقة بين وحدة الروح والكنيسة باعتبارها مجتمع سجود في الأساس:

- لا تستطيع الكنيسة أن تكون منقسمة كما أن المسيح غير منقسم (١ كورنثوس ١ : ١٣).

- **الله** بني الكنيسة كي تكون هيكلاً يسكن الروح فيه (١ كورنثوس ٣ : ١٦).
- أي شخص يفسد هيكل **الله** عن طريق تشجيع الانقسام سيفسده **الله** (١ كورنثوس ٣ : ١٧)

بتعريفه للكنيسة على أنها هيكل جديد، يشير بولس إلى أن الكنيسة أوجدت لتسجد ولتمتلئ بحضور **الله**. وكما كان الهيكل القديم مكرسًا لعبادة **الله** وكان يمتلئ بمجد **الله** ساعة تقديم الذبائح، هكذا الهيكل الجديد المتمثل في الكنيسة بُني للسجود ولكي يكون المجتمع الذي يعلن **الله** من خلاله حضوره المجيد في العالم وللعالم.

تطور ١ بطرس ٢ : ٥ صورة "الهيكل" المجازية كما نوضح في كتاب "المجد في الكنيسة". كما تأتي صلاة يسوع عن الوحدانية في يوحنا ١٧ في إطار من السجود، حيث رفع يسوع هذه الصلاة في عيد الفصح بعد أن أسس فريضة العشاء الرباني وأعلن عمل الروح القدس في السجود.

إن لم نفهم إرادة **الله** لنا بأن ننتقل من نقطة البداية المتمثلة في السجود الشخصي إلى المقصد النهائي وهو السجود الجماعي (ونحن نشترك مع إرادته في هذا الأمر) وإن لم نفهم الأهمية القصوى لعمل الروح القدس فيما يتعلق بالوحدة (ونحن نبذل قصارى جهدنا للمحافظة على عمله)، فستذهب كل محاولاتنا لإيجاد عبادة بتوجيه من الروح سدى.

الروح وإيجاد الشركة

كما يخلق الروح الوحدانية يخلق كذلك الشركة (koinonia) التي هي التعبير العملي الأساسي عن الوحدانية.

نتناول موضوع الشركة بالتفصيل في كتاب "المجد في الكنيسة" حيث نرى أن المعنى الحرفي للشركة الكتابية هو "الاشتراك" وهذا الاشتراك يتضمن "الاشتراك في شيء" و "تقديم شيء للشركة" و "الاشتراك في شيء مع آخر".

تذكر ٢ كورنثوس ١٣ : ١٤ وفيلبي ٢ : ١ "شركة الروح". وربما يكون معنى هذا التعبير هو "الشركة التي يعطيها الروح" أو "الشركة في الروح". وكلا التعبيرين ليسا بمعزل عن بعضهما البعض لأن الروح يجعل كل مؤمن يشترك فيه، وعليه تكون الشركة التي نتمتع بها مع المؤمنين الآخرين قائمة على اشتراكنا المشترك في الروح.

نقرأ في أعمال ٢ : ٤٢ - ٤٧ و ٤ : ٣٢ - ٣٧ عن أفضل الأمثلة الكتابية عن الشركة التي يوجدها الروح. لقد كرس المؤمنون الجدد حياتهم للشركة وهو أمر انعكس في تضحيتهم بممتلكاتهم وتضحيتهم بفرحهم المستمر لدرجة أن الكثيرين انجذبوا إلى الإيمان بسببهم.

يمكننا القول إن الطريقة التي عبر بها المؤمنون عن شركتهم أثرت على الطريقة التي سجدوا بها وبنوا الكنيسة بها. نرى نفس التعبير عن الشركة في أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٠.

الروح يمكننا من السجود:

يوضح لنا سفر الأعمال أن الروح قاد المؤمنين الأوائل إلى عمق رائع من السجود. احتفل هؤلاء المؤمنون بعشاء الرب في بيوتهم، وكانوا يأكلون معًا بابتهاج وفرح. كما تميزوا بتسبيح الرب حتى والأخطار تتهددهم وحتى وهم

في السجن. نقرأ في أعمال ٢ : ٤٧ و ٣ : ٨ - ٩ أن التسبيح والسجود كانا نتيجة مباشرة لعمل الروح في حياتهم.

رأينا في الجزء الخامس أن المؤمنين اشتركوا في العبادة الرسمية في الهيكل كما في اجتماعات البيوت غير الرسمية وخدمات المجامع واجتماعات الصلاة المنظمة في الهواء الطلق.

حينما يصف سفر الأعمال المؤمنين وهم ينظمون أمور عبادتهم (بعد الانفصال عن اليهودية)، حتمًا يأتي ذكر الروح القدس. يسجل أعمال ٤ : ٢٣ - ٣١ على سبيل المثال كيف أن الكنيسة (بعد إطلاق بطرس ويوحنا بأمر من المجمع) كرست نفسها للصلاة وليس للاعتراض أو الأفعال العملية. وقد جاءت صلواتهم مؤسسة على مزمور ٢. وأعلن الروح القدس ذاته وسطهم بقوة غير معتادة بينما كانوا يصلون ويسجدون لله.

وفي أعمال ١٣ : ١ - ٣، اتحدت كنيسة أنطاكية في السجود مدللة على جدية الأمر بالصوم وذلك قبل الرحلة التبشيرية الأولي. وقد أظهر الروح القدس قيادته للكنيسة في هذا السياق حين أفرز برنابا وبولس للخدمة. مرة أخرى هنا نرى المبدأ الكتابي القائل بأن الخدمة العملية تنبع من العبادة الروحية.

يوضح بولس نفس الأمر في رسائله. يقول بولس في ١ كورنثوس ١٤ : ٢٥ على سبيل المثال إن غير المؤمنين الذي يدخلون الكنيسة أثناء اجتماعها للعبادة العامة (حين يكون المؤمنون منفتحين على الروح ومعطين له الحرية للتحدث من خلالهم) سيشعرون بوجود الله وسيدفعهم ذلك للسجود. يمكننا أيضًا أن نقول

إن سفر الرؤيا نبع من وجود يوحنا في الروح في يوم الرب - في إطار السجود بكل تأكيد.

أوحي بالأسفار المقدسة

يرتبط وحي الروح القدس للأسفار المقدسة بتمكينه لنا من العبادة والسجود.

رأينا في كل سلسلة "سيف الروح" أن أنبياء العهد القديم أعلنوا أن روح **الله** هو من أرسلهم وأوحى لهم. صدق يسوع على وحي الروح لمزمور ١١٠ في مرقس ١٢ : ٣٦ وأعمال ١ : ١٦ و ٤ : ٢٥. كما تنسب ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ العهد القديم لعمل الروح القدس.

١ بطرس ١ : ١٠ - ١٢ و٢ بطرس ١ : ٢٠ - ٢١ هما أوضح تفسير كتابي لعملية الوحي. يستخدم بطرس في رسالته الثانية ١ : ٢٠ - ٢١ تعبيرًا مجازيًا من اللغة اليونانية يصف سفينة تسوقها الرياح وتحملها عبر البحر. رفع الأنبياء أشرعتهم للروح القدس وكانوا منتبهين متفتحين مطيعين، وهو ملئ أشرعتهم حاملاً إياهم في الاتجاه الذي اختاره كي يوصل بهم إلى المقصد الذي يريده.

نرى هنا مثال تقليدي على نوع الشركة مع الروح التي نؤكد عليها في كتاب "معرفة الروح". لقد تشارك الروح مع رجال ونساء ممسوحين استسلموا له. لم يقمع الروح شخصياتهم وخلفياتهم أو استخدمهم كمجرد آلات إملاء. لكنه همس بأفكاره في أرواحهم وهم قاموا بتوصيل هذه الأفكار كلاً حسب أسلوبه المميز.

لكن المؤمنين الأوائل لم ينظروا فقط إلى الطريقة التي أوحي بها الروح الأسفار المقدسة في الماضي واستخدموا ثمارها في تسبيحهم وسجودهم، حيث كانوا

يعلمون أيضًا أن يسوع وعدهم بالروح ووعدهم بأن يعلمهم الروح ويعرفهم بكل الحق. كما علموا أن الروح كان يقودهم منذ يوم الخمسين.

وعليه فإن الروح الذي أوحي للأنبياء بالإشارة إلى الأنبياء، أوحي لهم هم أيضًا بينما يشهدون ليسوع. هذه هي النقطة الرئيسية التي يتناولها بطرس في ١ بطرس ١ : ١٠ - ١٢ والسبب الذي يجعله يضع رسائل بولس إلى جانب العهد القديم في ٢ بطرس ٣ : ١٦.

وهي أيضًا السبب وراء قول بولس إن له فكر المسيح وإنه يعلن كلمة **الله** ويعلم التفاصيل المعطاة له من قبل الروح، والسبب كذلك وراء طلبه بقراءة الرسائل علانية أثناء الاجتماع للعبادة العامة (١ كورنثوس ٢ : ١٣ - ١٦ و ١٤ : ٣٨ وكولوسي ٤ : ١٦ و١ تسالونيكي ٢ : ١٣).

رأينا في كتابي "الإيمان الحي" و "الاستماع إلى **الله**" أن الكتاب المقدس هو أساس كل جانب من جوانب الحياة والإيمان. ولهذا كانت قراءة الكتاب المقدس صفة رئيسية تميز السجود الشخصي والعام في الكنيسة.

يتهم البعض المسيحيين البروتستنت بعبادة الكتاب المقدس. لكننا لا نتوجه إلى الأسفار المقدسة لكي نعبدها بل لأن الروح القدس هو من أوحي بها، نتوجه إليها لأن الروح القدس هو من همس بها. ونقرؤها لكي نسمع منه ونتغير بواسطته إلى صورة المسيح كما يقول بولس في ٢ كورنثوس ٣ : ١ – ١٨.

الروح يبني الكنيسة:

من الواضح أن كنيسة كورنثوس كانت كنيسة مليئة بالمواهب. لقد كانت

مجتمعًا حيويًا فعالاً حرًا منفتحًا واثقًا ومنعشًا. لكنها مع ذلك كانت في خطر عظيم.

نفهم من رسالة بولس الأولى إليهم أنهم ارتكبوا خطأين. اعتقد مؤمنو كورنثوس أن المواهب الفوقية الحرة "التي تمنحهم الشعور بالانطلاق والنشوة" هي علامة على حضور الروح. كما يبدو أنهم قدروا من يتكلمون بألسنة أكثر من تقديرهم للذين يتنبأون ويعلمون.

لكن اعتقاد أهل كورنثوس أن التحرر من ضبط النفس والانطلاق هو علامة أكيدة على الوحي الإلهي ينطوي على نفي لعقل وشخصية وأخلاقيات الروح القدس. لقد نسي مؤمنو كورنثوس أن الروح القدس هو روح يسوع الذي كان دائمًا تحت السيطرة.

تركيز أهل كورنثوس على التحرر والانطلاق قادهم إلى الاعتقاد بعدم أهمية طريقة سلوكهم ماداموا يحسبون هذا التحرر علامة على تمتعهم بالوحي الإلهي. كما قادهم مثل هذا التركيز إلى التبني المتطرف "للفردية" (الذين لم يتمتعوا منهم بالمواهب أصابتهم الغيرة والذين امتلكوا المواهب أصابهم الكبرياء) مما أدى إلى تدمير اعتمادهم المتبادل على بعضهم البعض، وإلى إحداث المنافسة والانشقاق بينهم.

بعد أن يتناول بولس في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس مشكلة الانشقاق والوحدة في الكنيسة كورنثوس والمشاكل العملية التي واجهتها والتي كانت تتعلق بالسجود وصنع عشاء الرب، ينتقل إلى تناول هذه المشكلة في ١ كورنثوس ١٢.

١ كورنثوس ١٢

يشير بولس أولاً إلى أن الكلام غير المنضبط ليس من المسيحية في شيء. كان مؤمنو كورنثوس قبل إيمانهم حين كانوا يعبدون الأوثان ويشتركون في الاحتفال بهم "منقادين". يستخدم بولس في عدد ٢ كلمة "apagomenoi" وربما يعني بها أنهم كانوا تحت سيطرة القوى الشيطانية قبل إيمانهم. لقد كانوا "يساقون" إلى التفوه بحديث غير منضبط بينما يعبدون الأوثان البكم.

ليس من السهل أن نفهم ما يقصده بولس من ١٢ : ٣. ربما يقارن في هذا العدد بين التسبيح المعطى من الروح في العبادة الكنسية والصراخ الذي تسببه قوى الشر عن المذابح الوثنية. وربما يشير إلى أن شخصًا ما صرخ أثناء الخدمة في كنيسة كورنثوس قائلاً "يسوع أناثيما" وأن هذا القول قُبل ككلام من الروح. ليس من المهم أين قيلت هذه العبارة. لكن بولس يستخدمها ليعلمنا درسًا هامًا.

إن العلامة الرئيسية على حضور الروح أثناء السجود هي الاعتراف بأن "يسوع هو رب". يدل هذا على أن الاختبار الرئيسي لمن يدعِ أن لديه إعلانًا من الروح هو التأكد من أن إعلانه يتمركز حول المسيح ويكرم شَخصه. وبهذا يكرر بولس نفس النقاط التي أكد عليها في الإصحاحين الثالث والرابع حين أوضح أن الروح يشهد ليسوع التاريخي بأنه رب كل الكون، وأن العلامة الأكيدة على حضور الروح هي إعلان ربوبية يسوع بكلمات لا لبس فيها.

في ١ كورنثوس ١٢ : ٤ - ٦ يقابل بولس بين تعدد المواهب ووحدة مانحها بثلاث طرق:

- (charismata) مواهب النعمة ترتبط بالروح.
- (diakonion) أعمال الخدمة الوضيعة ترتبط بيسوع الابن.

- (energemata) القوة الضرورية تأتي من الله الآب.

وهذا يثبت أن المواهب الروحية التي نأخذها تُمنح لنا على أساس عطية النعمة العظمى. إنها ليست أشياء نمتلكها ونستخدمها حين نشاء. وهي أيضًا ليست مكافأة لنا على سلوكنا الحسن. لكنها أدوات علينا أن نستخدمها في خدمة (diakonion) الآخرين بنفس الطريقة التي خدم بها عبد الرب الذي مسحه الروح بلا حدود حين غسل أرجل تلاميذه.

وعندما تكون هذه الخدمة فعالة، عندما تساعد الآخرين وتشفيهم وتبنيهم، فهي تكون كذلك ليس لقداسة أو موهبة فينا ولكن للقوة التي منحنا إياها الله الآب.

يستمر بولس في عرض طرحه في الأعداد ٧ - ١١ ويخبر مؤمني كورنثوس أن الروح يمنح مواهب مختلفة لكل عضو من أعضاء الكنيسة، وعلى الرغم من أن هذه المواهب تظهر في أشكال مختلفة إلا أن جميعها يراد بها الصالح العام. نتناول موضوع المواهب الروحية بالتفصيل في كتابي "معرفة الروح" و "الخدمة بالروح".

يورد بولس في هذه الأعداد مقياسًا آخر لتمييز عمل الروح وهو مقياس مكمل لما ذكره سابقًا. يوضح بولس في عدد ٣ أنه علينا أن نسأل:

- هل يشير الإعلان بلا أي لبس إلى يسوع كرب؟

ويوضح في عدد ٧ أنه علينا أيضًا أن نسأل:

- هل إظهار الموهبة ينفع الكنيسة ويبنيها؟

لابد أن ندرك أن محتوى الإعلان ونتائجه المؤثرة على جماعة شعب **الله** هما أهم اختبارين للحكم على كلمات وادعاءات وأعمال الناس.

يؤكد بولس في هذه الأعداد الهامة على أن وحدة الروح تعمل من خلال العديد من المواهب المختلفة، مؤسسًا هذه الحقيقة على طبيعة وعمل **الله**. لأن **الله** نفسه هو "وحدانية في كثرة" (وهي حقيقة نتناولها في كتاب "معرفة الآب") ولأنه أعلن عن نفسه بهذه الطريقة من خلال عمل الخلق وعمل الخلاص في التاريخ، يجب على الكنيسة أن تعبر عن طبيعته الإلهية هذه عندما يكون حاضرًا عاملاً في وسطها.

الله الواحد هو مصدر كل التجليات المتعددة للروح الواحد في جسد ابنه الواحد. يُطلق على هذه التجليات (energemata) حين يكون التركيز منصبًا على ما يفعله **الله** بقوته كما في عددي ٦ و ١٠. ويُطلق عليها (charismata) عندما يكون التركيز منصبًا على عطيته الكريمة كما في الأعداد ٤ و ٩ و ٢٨. ويُطلق عليها (diakonion) لنتذكر أن الهدف من كل المواهب ومن كل القوة الممنوحة من **الله** هو خدمة الآخرين.

الجسد

ابتداء من عدد ١٢ وحتى نهاية الإصحاح يستخدم بولس تعبيرًا مجازيًا عن الكنيسة واصفًا إياها بأنها "جسد المسيح" وذلك للتأكيد على القصد من مواهب الروح.

الله الآب هو من يعين لنا مكاننا في جسد المسيح ويعطينا الموهبة التي نحتاج

إليها كي نستمر في الوظيفة التي عيننا لها (الأعداد ١٨ ، ٢٤ ، ٢٨). والروح القدس هو في الواقع من يجعلنا أعضاء في الجسد (عدد ١٣).

يصر بولس على أن كل المؤمنين اعتمدوا بروح واحد في جسد واحد. ربما يمتلك البعض مواهب أكثر تأثيرًا من غيرهم. لكننا جميعًا تعمدنا بالروح القدس الذي انسكب في حياتنا جميعًا.

لعدد ١٢ أهمية خاصة. لا يقول بولس إنه كما أن الجسد الواحد يتكون من العديد من الأعضاء وأن هذه الأعضاء على الرغم من تعددها وتنوعها هي جسد واحد، هكذا الحال مع "الكنيسة" بل يقول هكذا الحال مع "المسيح".

الكنيسة ليست مجتمعًا بشريًا لكنها تجسيد ليسوع. وأيًا كانت ماهية الكنيسة وأيًا كان ما تفعله، فهي هكذا وتعمل ما تعمله بقوة وحضور وعمل يسوع. يسوع هو الواحد الذي يندمج فيه كل المؤمنين ويتوحدون معًا. ولهذا يفضل بولس وصف المؤمنين بأنهم "في المسيح".

يشرح بولس لمؤمني كورنثوس أنه إن كان المؤمنون مختلفين فهم كذلك لأن المسيح فيهم وهم في المسيح. وهم لا ينتمون إلى الكنيسة بل إلى المسيح. يوضح بولس لهم أن روح الشقاق بينهم لا تؤثر على تناغم الكنيسة بل على المسيح نفسه.

يعلق بولس بعد ذلك على توجهين داخل جسد المسيح. في الأعداد ١٤ - ٢٠ يشجع بولس هؤلاء الذين يشعرون بأنهم أعضاء أدنى في الجسد، مبينًا أن كل أعضاء الجسد إنما تعتمد على بعضها البعض وأن جميعها تتمتع بنفس القدر

من الأهمية. وفي الأعداد ٢١ - ٢٦ يصحح بولس هؤلاء الذين يعانون من عقدة السمو. لو نظر هؤلاء نظرة دونية لأعضاء الجسد الذين يتمتعون بمواهب ووظائف أقل، فسيصبح كل الجسد منهكًا أحوج.

هدف بولس الرئيسي في كل هذا الإصحاح هو أن يعلم مؤمني كورنثوس أن كل الكنيسة ستخسر إذا لم يتمتع كل الأعضاء بفرصة للمساهمة في خدمة وعبادة الكنيسة بما أعطاه الله لهم. كان على مؤمني كورنثوس أن يتعلموا أن كلاً منهم بمفرده ليس "مسيحًا" يتمتع بكل المواهب، بل أن جميعهم معًا أعضاء في المسيح يتمتع كلاً منهم بموهبة ما. ليس هناك مؤمن لا أهمية له ولا يوجد مؤمن يكتفي بذاته. إننا جميعًا نحتاج إلى بعضنا البعض في جسد المسيح.

المحبة

عند هذه النقطة يكتب بولس عن طريقة أسمى وأفضل هي المحبة (agape). المحبة تبعًا لبولس هي أسمى وأعظم موهبة يمنحها الروح لتعزيز سجود الكنيسة وبنائها. كما أن كل المواهب الروحية الأخرى من ألسنة وتنبؤ ومعجزات ومعرفة وحكمة وهكذا إنما تُمارس بفاعلية من خلال المحبة.

المحبة التي يصفها بولس في ١ كورنثوس ١٣ لا تأتي بالجهود البشرية. لكنها تأتي فقط من الروح القدس - وهو ما يؤكد عليه بولس في رومية ٥ : ٥.

كل موهبة من مواهب الروح هامة للعبادة والخدمة. لكن ليس هناك موهبة أعظم من المحبة التي يصفها بولس في ١ كورنثوس ١٣ ولهذا يتحدث عنها في منتصف تعاليمه عن مواهب الروح القدس. إن لم يتقابل الناس مع المسيح الحي

المحب من خلال مؤمن ما، فلا يهم إن كان هذا المؤمن يتمتع ببصيرة نبوية أو قوة معجزيه أو يصلي بألسنة.

ربما نسجد بانتظام ونحتفل بطريقة إبداعية ونقدم ممتلكاتنا ذبيحة ونخدم بتواضع ونسبح بحماس، لكننا لن نصل إلى أي شيء ذي قيمة إلا إذا كان المحرك الأساسي لنا هو محبة (agape) يسوع غير الأنانية، وإلا إذا كانت هذه المحبة تملؤنا وتوجه كل سجودنا وخدمتنا.

في هذا الإصحاح الجميل يقارن بولس بين محبة يسوع ونقائص كنيسة كورنثوس. يوضح بولس أن محبة يسوع هي عكس ما يظهره أهل كورنثوس:

- الافتخار بالتجارب الروحية التي جعلتهم منتفخين (عدد ٤).
- التركيز على المواهب الروحية جعلهم يشعرون إما بالكبرياء أو الحسد (عدد ٤).
- الممارسة الأنانية لمواهب بعينها من أجل الحصول على المديح الذاتي والتي يسميها بولس "طلب ما للنفس" (عدد ٥).

كان أهل كورنثوس يطلبون ما يعتقدون أنه أسمى طريقة للاختبار الروحي. لكن بولس وضع أمامهم طريقًا أفضل وهو محبة يسوع الخادم الذي لم ينتفخ أبدًا ولم يكن أنانيًا أبدًا في ممارسة مواهبه. كل شيء فعله يسوع كان من أجل الله ومن أجل الآخرين.

رأينا في كل سلسلة "سيف الروح" أن المحبة وبذل الذات في السجود والخدمة هي طريق يسوع وطريق الروح وهي كذلك طريق الكنيسة في السماء كما يوضح بولس في الأعداد ١٠ - ١٣.

عندما تتم كل النبوءات وتكمل كل المواهب الأرضية، عندما يصبح الإيمان رؤية والرجاء اختبارًا، المحبة (agape) فقط هي التي ستبقى. في "اليوم الأخير" سيتوحد جسد المسيح الأبدي العالمي في سجود خاشع ومحبة مكرسة. وسيبدأ أخيرًا السجود الكامل بالروح والحق ولن ينتهي أبدًا.

السجود السماوي:

رأينا على مدار هذا الكتاب أن السجود الحقيقي هو ما في قلب **الله** تجاه كل الخطاة إلى الأبد. منذ فجر التاريخ والآب يبحث عن أناس خطاة سيكونون شعبًا له وسيسجدون له بالروح والحق.

وحتى الآن يجمع الآب المؤمنين معًا كي يسجدوا له ولازال يقنعنا برفق أن السجود هو مشيئته الصالحة الكاملة لحياتنا.

ناقشنا كذلك ما يوضحه الإصحاح الثامن من سفر الأمثال عن أن **الله** كان يسر بذاته وفي ذاته منذ الأزل وإلى الأبد. وهذا يوضح أن كل الخليقة عُملت في الأساس كي تشترك في سجود سماوي موجودًا قبلاً ولكي تتمتع بـ**الله** في حضرته إلى الأبد.

تضم الأسفار المقدسة العديد من الأمور الأخرى التي توضح أن السماء تتميز بسجود حقيقي وفرح عظيم. على سبيل المثال:

- إشعياء ٦ : ١ - ٣ يصف الفرح الملائكي المستمر في السماء.
- حزقيال ٤٠ - ٤٧ يقول إن السجود السماوي هو نصيب شعب **الله**.
- لوقا ٢ : ١٣ - ١٤ يكشف عن التسبيح العظيم لجند السماء.
- لوقا ١٥ : ٧ ، ١٠ يوضح أن هناك فرحًا في السماء.

لكن هذه الأمور تبدو لا شيء إلى جانب الأوصاف الخلابة في سفر الرؤيا الذي يوضح قصد **الله** ويجعله جليًا. **الله** يجمعنا معًا في مكان السجود فيه هو كل شيء، مكان نعيش فيه معًا في حضرته الرائعة إلى الأبد ونقضي فيه الأبدية فرحين به ومعه. يمكننا أن نقول إن السجود بالروح والحق يشير بتوقع إلى السجود في السماء.

السجود في سفر الرؤيا

السجود في السماء هو خلفية وسياق كل إعلانات سفر الرؤيا. وعلينا أن نحرص على ألا يجعلنا تركيزنا على فهم إعلانات الرسول يوحنا نتجاهل ما يقوله عن مكانة وأولوية السجود السماوي.

رؤيا ٤ هو أول وصف يسوقه يوحنا للسجود في السماء. يوضح عدد ٢ أن تقدير السجود والاعتراف به يأتي فقط في الروح ومن خلاله. وتوضح الأعداد ٨ - ١١ أن كل ما في السماء يعيش ليسجد **لله**. تنعكس نفس هذه الفكرة في ٥ : ٨ - ١٤ و ٧ : ٩ - ١٧ و ١١ : ١٥ - ١٩ و ١٥ : ٣ - ٥.

توضح هذه الأجزاء الهامة أن السجود السماوي يضم الترانيم القديمة (١٥ : ٣) وترانيم جديدة تمامًا (٥ : ٩) وأنه يركز كلية على شخص **الله** (٤ : ٨ ، ١١ و ٥ : ٩ ، ١٣ و ٧ : ١٢ و ١١ : ١٧ و ١٥ : ٣ و ١٦ : ٥) وأنه يحتفل بما صنعه **الله** وما يصنعه وما وعد بصنعه (٤ : ١١ و ٥ : ٩ - ١٠ ، ١٢ ، ١٣ و ١١ : ١٧ - ١٨ و ١٥ : ٤).

يعلن سفر الرؤيا بصورة خاصة أن السجود السماوي يتمحور حول فكرتين رئيسيتين وهما:

- ترنيمة الخلق (رؤيا ٤ : ١١).
- ترنيمة الخلاص (رؤيا ٥ : ٩).

تظهر هاتان الفكرتان باستمرار في كل الكتاب المقدس وتعلن كلتاهما عن شخص **الله**، عن قوته ومحبته ونعمته وقداسته - وهكذا. ولأن **الله** يعلن عن ذاته من خلال أعماله القديرة، فإننا نختبر شخصه أثناء سجودنا له كالخالق والمخلص.

ولأن الخليقة هي نبع التدفق الأساسي لسجودنا **لله**، فإن السجود **لله** كالخالق كان دائمًا في مركز العبادة. الخليقة هي دليل مرئي على قوة **الله** وقدرته، ودليل على تفرده وسموه. استطاع شعب **الله** في القديم أن يدرك أن **الله** هو الإله الواحد وأن الآلهة الأخرى هي مجرد أوثان بكم من خلال الخليقة.

دُعي اليهود إلى عبادة **الله** الواحد لأنهم علموا من خلال الخليقة أن هناك إلهًا واحدًا وقد حددت هذه الحقيقة الطريقة التي عاشوا وخدموا بها. تحتفل الكثير من المزامير بـ**الله** الخالق. كما أن الاحتفاء بصنعة يديه في الخلق وبإبداعه الإلهي - والذي سيظهر ثانية في السماء الجديدة والأرض الجديدة - هو أحد المحاور الرئيسية للعبادة السماوية.

يفشل الكثير من المؤمنين في العصر الحديث في التغني بترنيمة الخلق ويتجاهلون السجود **لله** كالخالق، حيث يركزون في عبادتهم تركيزًا كليًا على عمل **الله** في الخلاص. لكن عمل الآب في الخلاص يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعمله في الخلق (**لله** الحق في عمل الخلاص لأن هذه خليقته) ولا يمكننا تقدير خلاصه

بصورة صحيحة دون إدراك ارتباطه الوثيق بالخليقة. نتناول هذا الموضوع في كتاب "معرفة الآب".

كان شعب إسرائيل في العهد القديم يدركون أن **الله** يعمل باستمرار كي يخلصهم من أعدائهم، ومن المجاعات والأمراض - وهكذا. علم الشعب أن يهوه هو مخلصهم وأن وجودهم كأمة يعتمد في الأساس على أعماله القديرة في الخلاص. وبصفة خاصة كان خلاصهم من العبودية في أرض مصر أساسيًا جدًا لفهمهم لشخص **الله**. كما كانت ترنيمة موسى في خروج ١٥ : ١ - ٢١ هي تعبيرهم الحاسم عن سجودهم **لله** كالمخلص. يوضح سفر الرؤيا أن هذه الترنيمة لازالت تُرنم في السماء.

لكننا نعلم أن **الله** صنع لشعبه خلاصًا أعظم من معجزة الفصح. على الصليب أصبح يسوع مخلص كل العالم، وقد خلصنا من عبودية الخطية وهزم عدونا هزيمة ساحقة. وقد أصبح هذا الخلاص هو محتوى عدد لا يحصى من الترانيم على مدار العصور وهو كذلك محتوى الترانيم السماوية في رؤيا ١ : ٥ - ٦ و ٥ : ٩ - ١٤.

شخصي وجماعي

إن أقوى ما يخبرنا به إعلان سفر الرؤيا عن السجود في السماء يتمثل في وصفه للساجدين هناك بأن سجودهم فردي كلية وجماعيًا كلية.

يقول رؤيا ٥ : ١١ - ١٣ على سبيل المثال إن "ربوات ربوات وألوف ألوف" و "كل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض" يتوحدون معًا في

سجودهم. كلاً منهم يحتفظ بصفاته الفردية المميزة له لكن الروح أحضرهم معًا إلى قمة الوحدانية في السجود.

نرى نفس الأمر في رؤيا ٧ : ٩ - ١٠ الذي يسجل وإذا "جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ" واقفون أمام العرش يسبحون **الله**. لازالت الاختلافات الفردية والقومية والقبلية واللغوية بينهم واضحة وصريحة. لكنهم جميعًا متحدون في تسبيحهم وسجودهم **لله**. إنهم يقدمون تسبيحًا وسجودًا شخصياً بالنسبة لهم، لكنه سجود مقدم من خلال وحدانيتهم الجماعية التي صنعها الروح بينهم.

هذا إذًا هو مصيرنا - أن نكون ساجدين إلى الأبد متعمقين في فرديتنا إلى المنتهى ومتحدين كلية مع الساجدين الآخرين. ومثل شعب إسرائيل في أيام الهيكل الأول، **الله** هو من جذبنا إليه بنعمته. لقد خرجنا بالإيمان في رحلة شخصية نحوه واكتشفنا في أثناء الرحلة أن **الله** يبنينا معًا مع المؤمنين حولنا.

ونحن معًا الآن ننطلق في رحلتنا إليه بعد أن تعلمنا أن نسجد ونخدم معًا، وتعلمنا أننا كجسد واحد نعتمد على بعضنا البعض. ربما نتصارع أحيانًا لكننا نعمل على الحفاظ على وحدانية الروح.

وفي مسيرتنا نضع دائمًا نصب أعيننا ذلك الهدف العظيم للسجود السماوي الأبدي في محضر **الله**. إن مشيئة **الله** العظيمة لنا كانت هي دائمًا أن نتمتع بشخصه بنفس طريقة وقوة تمتع الأقانيم الثلاثة ببعضها البعض والتي تتحدث عنها أمثال ٨.

الله الواحد وحدانية جامعة، الله الواحد لكن الأكثر من واحد يجذبنا إليه كي نتمتع تمتعًا أبديًا بفرح فردي لكنه جماعي. ولازال الآب في نعمته ورحمته العظيمة يبحث عن المزيد من الخطاة الذين سيسجدون له بالروح والحق ويتمتعون بحضوره المجيد إلى الأبد.